سلسلة الأثبات والمشيخات والإجازات والمسلسلات (٢٤)

الفرائد في عوالي الأسانيد وغوالي الفوائد

ثبت العلامة المحدث الشيخ محمد يونس الجونفوري ثم السهارنفوري
شيخ الحديث بجامعة مظاهر العلوم بسهارنفور، الهند

خرجه واعتنى به
د. محمد أكرم الندوي

راجعه وقدم له
محمد زياد التكلة

مكتبة نظام يعقوبي الخاصة - البحرين

مقدمة

بقلم: محمد زياد التكلة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن خدمة العلماء بالتخريج والتأليف ومزيد التعريف كان وما يزال من سنن أهل العلم، من البر بآبائهم في الدين، والهادين لشريعة سيد المرسلين، والناشرين للسُّنَّة والعلوم بين العالمين.

وإن من العلماء الربانيين المعاصرين الذين لهم قدم صدق فيما نحسب ونرجو: شيخنا العلامة المحدّث المحقق الزاهد الجليل محمد يونس الجونفوري حفظه الله ورعاه، وشفاه وعافاه وقواه، شيخ الحديث في جامعة مظاهر العلوم بسهارنفور، إحدى كبريات المدارس الإسلامية في العالم اليوم.

فإن هذا العالِم الجليل وافر المناقب، رفيع المراتب(١)، ومع زهده

---

(١) من مناقبه ما اشتهر من علو مكانته المبكرة عند كبار مشايخه، ووُجدت =

ومزيد تواضعه قيّض الله له من نشر مآثره وفضائله وعلومه؛ حتى تعدت بلاده وبلاد العرب إلى أقاصي البلدان، وفي ذلك مما يرجوه المحب من نشر القَبول وعاجل البشرى ما تقر له العيون، وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرًا.

ففي زياراتي لإنجلترا رأيت عند أحد كبار أصحابه المفتي الشيخ الجليل شبّير أحمد في بلاكبيرن خزانة حافلة؛ بها مجلدات كثيرة جُمعت فيها تقريرات وحواشي شيخنا على «صحيح البخاري» وغيره من الكتب، بالعربية والأوردية، ومنها ما كُتب على ظهور مظاريف الرسائل، لضيق يد شيخنا!

وكذلك قام أحد أجلّاء أصحاب الشيخ، وهو فضيلة الشيخ المكرم محمد أيوب السورتي بجمع كثير من رسائل شيخنا وتحقيقاته وتخريجاته باللغتين العربية والأوردية، وطبع إلى ساعته أربع مجلدات كبار في مدينة ليستر، باسم: «اليواقيت الغالية».

وهكذا؛ الشيخ البحّاثة والعالم المفيد محمد أكرم الندوي حفظه الله ورعاه، بلديّ شيخنا، ونزيل مدينة أكسفورد حالًا، فقد خرّج لشيخنا هذا الكتاب المفيد في ترجمته ومروياته، وطرزه بفوائد وفرائد، توافق اسمًا ومسمى، تراه تحت يديك ويغنيني عن وصفه.

= لبعضهم - مثل شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي - أسئلة موجهة لشيخنا ابتغاء حل مشكلاتها، مع عبارات التقديم والتبجيل.

وكان العلَّامة الكاندهلوي المذكور قد استخلفه في حياته ليكون شيخ تدريس الحديث محله لما انتقل آخر عمره للمجاورة في المدينة المنورة، مع كثرة العلماء من تلامذته، رحمه الله تعالى.

ومنها ما أخبرني به الشيخ عادل الحرازي أن شيخه ومجيزنا العلَّامة أبا الحسن الندوي كان لا يقوم لأحد، ولكن إذا جاءه الشيخ محمد يونس قام إليه ورحب به ترحيبًا خاصًا.

فكانت هذه الأعمال شموسًا في جوِّ العلوم منيرة، وما عابها في أن مطلعها الغرب!

وقد رغب مني الشيخ محمد أكرم أن أكتب له مقدمة لهذا الكتاب المفيد، وألحَّ على ذلك، وأحسن فيّ الظن وهو أكبر مني سنًّا وعلمًا وقدرًا، مع وجود جماعات من أصحاب شيخنا من أهل بلاده ومن العرب كلهم أولى به مني طول صحبة وإفادة واختصاص، مع ما هم فيه من علم وفضل، مثل: الشيخين شبير أحمد ومحمد أيوب، وكثيرين، ومن العرب المشايخ: أحمد عاشور، وعبد الله التوم، ومحمد الحريري، وعادل الحرازي، ولكن انشرح الصدر لكونها فرصة للمساهمة في بر شيخنا الجليل، فقبلت هذا التكليف الذي هو منه تشريف، ورغب أيضًا أن أصحِّحه وأعلِّق عليه ما يتيسر، فما وسعني إلا الامتثال لأمره، فأصلحتُ بعض الهنات اليسيرة والتطبيعات، وعلقتُ أشياء مميِّزًا لها باسمي، خصوصًا في النواحي الإسنادية(١)، وإن كان لا عطر بعد عروس، ورغب أن أقيّد بعض ما لمسته من شيخنا من مواقف علمية وتربوية وانطباعات.

فأقول مستعينًا بالله:

❊ إن شيخنا حفظه الله ورعاه قد درَّس لأكثر من نصف قرن، وتخرج عليه عشرات الآلاف في بلده من طبقات عدة، وأخذ عليه الآلاف في أسفاره، ولا سيما في الحرمين الشريفين الذين يُكثر شيخنا من زيارتهما، وكذلك في إنجلترا، حيث يستقر بعض كبار أصحابه.

---

(١) وقد عدلتُ وصححت أشياء في الأسانيد بناء على إذن فضيلة الشيخ المخرّج، ولا سيما في صيغ الأداء والسماع، وذكر ما هو أجود سماعًا، وإضافة الرواية عن شيخنا عبد الرحمٰن الكتاني، مع إبقاء غالب الأسانيد كما كتبها فضيلته، ومن ذلك ما تختلف فيه وجهتا النظر بيننا، مثل إيراده لأسانيد فيها ابن سنة، والنابلسي، وغيرهما، فلم أغيّرها، واكتفيت بالتنبيه والتعليق، فالكتاب كتابُه، ووجهة نظره هي المقدَّمة.

والآخذون عنه منهم المقل والمستكثر، فإحصاء المواقف منهم شيء متعذر، والعبدُ الفقير هو من صغار الطبقة الأخيرة من تلامذته، ولربما كان في تقييد أصحاب الطبقة الأخيرة ما ينفع في أشياء، مثل مسألة المواقف والآراء الأخيرة، ومع ذلك لا غنى عن الرجوع لكبار ملازمي الشيخ؛ كمن أسلفت، ولكن ما لا يدرك كله لا يُترك قله، ولكل مجتهد نصيب.

أعود فأقول: إن هذا الأمر السالف مما يُغبط به الشيخ، من كثرة التلاميذ وانتشارهم، وكون عدد معتبر منهم ممن له جهد بارز في الدعوة والتعليم والإرشاد في بلاد شتى، حتى في البلاد النائية كإنجلترا وجنوب أفريقيا، فيُرجى لشيخنا من امتداد الأجور العاجلة والآجلة ما يرفع به درجاته ومنزلته، تقبَّل الله منّا ومنه.

ومثل ذلك يُرجى له الأجور العظيمة جرّاء طول مدة ابتلائه ومرضه، فإنه ـ عافاه الله ـ أمضى كثيرًا من عمره يصابر الأمراض والآلام، بل قال لنا حاكيًا عن الحال لا شكاية: إنه مسحور! نسأل الله له تمام الأجر والعافية.

* إن أبرز ما يُلمس من شيخنا شدة تعظيمه للسُّنَّة، وهو متمثل فيه حالًا ومقالًا، فلا أعرفه يقدّم على السُّنَّة شيئًا، ويعظم أئمة السلف والسُّنَّة من المتقدمين والمتأخرين إجلالًا عجيبًا، ناهيك عن الصحابة جميعهم رضي الله عنهم.

ومن تعظيمه للعلم والسُّنَّة أن مجلسه مجلس وقار وهيبة وأدب وسمت، لا يُرفع فيه صوت أثناء قراءة الحديث، ولا يرضى أي تشويش، أو رنة جوّال مما تسمّح به بعض الطلبة، أو وضع كتاب على الأرض، أو وضع شيء على الكتاب، فكأنما على رؤوسهم الطير، بل إنَّ مما تناقله الناس صورة التقطت للشيخ خلسة ـ فهو لا يبيح التصوير ـ وهو جالس يدرس في سكينة وقد حط على كتفه طير!

وإذا أعطي كتابًا لبعض العلماء من احترامه لما فيه ربما وضعه على رأسه، رأيت ذلك منه لما أعطيته مصورة مخطوطة كتاب «بر الوالدين» للإمام البخاري ـ وكان أفادني بها الشيخ خالد السباعي المغربي ـ، وكانت أول مرة يقف فيها على الكتاب: وضعه على رأسه، وبكى.

وهكذا لما أرسلت له كتابي عن سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان في جدة، قال لي زميلنا الشيخ محمد الحريري: لما أعطيته الكتاب قبّله ووضعه على رأسه، وأثنى على الشيخ المترجَم.

وكذلك فعل لما أهديته «جزء اعتقاد الإمام البخاري»، وأعطيته مؤخرًا وهو بالمستشفى في المدينة مصوَّرة ورقة مخطوطة منقولة عن «جزء لأبي عبد الله الحاكم في حديث صلاة ركعتين بعد أذان المغرب»، وتحدث عن الحاكم، وقال: إنه إمام حافظ ناقد جهبذ، لكن بعض الناس انطبع عندهم أنه متساهل بسبب المستدرك، وإلا فكتبه الأخرى متينة مليئة بالعلم والنقد.

ومن ذلك لما قرأت عليه «لامية ابن تيمية» بكى بكاء شديدًا ـ وهو أصلًا كثير الخشوع والبكاء ـ وأثنى عليه ورفع شأنه، وقال: إنه عالم محقق جليل، وإن ما رمي به من انحراف في الاعتقاد غير صحيح، فإنه موافق لمذهب السلف، وسبق أن كان لشيخنا أثرٌ على أحد أفاضل أصحابنا ممن تكلم ضد ابن تيمية أمامه، فرد عليه شيخنا وأرشده إلى مكانته، وكان سبب خير جعل أخانا يراجع كلامه فاحصًا وانقلب عنده الموقف من شيخ الإسلام، نسأل الله التوفيق والثبات للجميع.

ولعلَّ من أكثر من يجري لسانه بالثناء عليهم الإمام البخاري، حتى صرَّح أنه على مذهبه في العقيدة وفي الفقه، وكذلك الحافظ ابن حجر، فإنه كثيرًا ما يقول: هو عمِّي في الحديث!

وهو دائم الوصية بالسُّنَّة والتمسك بالسُّنن وعدم التعصُّب، وعمليًا يطبق السُّنن الثابتة وإن خالفت المذهب، مثل الجمع بين الصلاتين في السفر.

ومن نافلة القول سمعناه مرارًا يشدد النكير على أهل وحدة الوجود، ويصرح بزندقة رموزها بأسمائهم، ولا سيما ابن عربي.

وكان صاحبنا الشيخ محمد الحريري وفَّقه الله قد أرسل لي جملة فوائد عن شيخنا في هذا الباب، أثبتُّها معزوّة إليه آخر الكتاب.

* ومما لمسته من شيخنا شدة عنايته بالعلم رغم كبر السن والمكانة، حتى وهو في شدة المرض، فكم رأيناه يسأل ويفرح بكتب السُّنَّة المطبوعة حديثًا، ولما زرته وهو في العناية المركزة مؤخرًا بالمدينة المنورة كان وهو على الفراش والأجهزة موصلة به فرح جدًّا ببعض الآثار والأخبار الجديدة التي أُبلغ بها، والعثور على بعض المخطوطات لكتب كان يُظن فقدانها، حتى لقد أخبرنا مرافق شيخنا البار الشيخ يونس بن أحمد نزيل لندن أن شيخنا لم يفرح وينشط منذ مرضه الأخير كما سر بهذه الأخبار.

وتقدم الكلام عن بعض الكتب التي كان بكى الشيخ لما رآها.

وهكذا في زيارة له بالدوحة كان وقت راحته وعلى الغداء يرى كتابًا حديثيًا لم يكن طالعه فيقرأ فيه أو قد يطلب قراءته عليه.

وكان قبيل زيارته للدوحة في الحج، وسمع بمقدم مسند العصر شيخنا عبد الرحمٰن بن عبد الحي الكتاني للحج أيضًا، فسعى لمقابلته بالكرسي المتحرك مع تلميذه الشيخ عبد الله التوم، وقطع مسافة إلى أن لقيه، واستجازه وسمع منه، وكان يتحدث بغبطة لما جاء الدوحة أنه لقي تلميذ صاحب «الرسالة المستطرفة» المحدّث محمد بن جعفر الكتاني ـ يعني: الشيخ عبد الرحمٰن ـ وأخذ عنه.

والشيء بالشيء يُذكر فقد لقيتُ شيخنا عبد الرحمٰن ـ حفظه الله ـ في فاس بعد أسابيع وتحدث بدوره مغتبطًا أن أحد كبار علماء الهند جاءه في الحج للرواية، وأنه تعجب من سعيه له مع مكانته وصعوبة حركته، وأنه سعد بلقائه.

ولما زرته في سفرة أخرى مع ولديّ بالمدينة كان مريضا متعبًا، ولكن لما أخبرته أن معي جزءا حديثيًا للإمام القدوري صاحب «المختصر» المشهور بالفقه الحنفي، طلب قراءته عليه، وسُرّ به.

* والشيخ زاهد حقيقي في الدنيا، نعم، أمضى كثيرًا من عمره ضيق ذات اليد، وما تزوج، ولكنه - ولا سيما بعد انتشار تلامذته وفضله - كان لو أراد الدنيا لأتته، فإن من تجار بلده وغيرها من لو أشار الشيخ بإشارة لانهالت عليه الأموال(١)، بل ذُكر لي أن الشيخ لا يميز بين النقود، ولا كم تشتري! ويسّر الله له من الفضلاء من يخدمه ويسعى له احتسابًا، وهو لا يطلب شيئًا، ولعل من خيرة من رأيتهم الأخ الحبيب يونس بن أحمد المدني نزيل لندن، أسأل الله أن يسخر له من يبره نظير خدماته العظيمة لشيخنا، ولكل من خدمه ويخدمه.

ومن زهد شيخنا بنفسه ما رأيته يقول بالدوحة مخاطبًا نفسه وهو يبكي: من أنا حتى يكرمني الناس هكذا؟ ومن أكون؟

وهكذا أخبرني الشيخ محمد أيوب أنه عانى كثيرًا مع الشيخ حتى قدر يخرج له رسائله، وأخبرني الشيخ المفتي شبير أنه وزوجه نسخا تقريراته وحواشيه الكثيرة على البخاري، والشيخ لا يرضى أن تخرج!

---

(١) ولما كان شيخنا في آخر قدمة للحرمين اشتد مرضه وأدخل العناية المركزة مدة، ساق الله له بعض الكبار علموا بالشيخ فسعوا في شؤونه، ومنهم الشيخ بكر بن لادن، ورأيت لما كان في العناية المركزة يصطف الزوار لشيخنا طابورًا من العلماء وطلبة العلم والعوام والمحبين، ينتظرون الإذن للدخول لوحدة العناية وقت الزيارة، حتى أذكر لما كنتُ عنده برفقة الزميلين الشيخين أحمد عاشور وعبد الله المخلافي، سأل أحد الموظفين حارس الأمن بأواخر وقت الزيارة: هل بقي أحد بالخارج يريد الدخول؟ فأجاب: يوجد جيش ينتظر! أذكر هذا بيانًا لما نلمسه من قبول ومحبة أُلقيت لشيخنا، نسأل الله له المزيد من فضله.

* ومما رأيت من الشيخ الحنو على الأطفال، انتهزت إحدى زياراته للمدينة وأتيتُ معي بابنيّ عمر وعلي أصلحهما الله، فما إن جلسا عنده حتى رحّب بهما، وطلب منهما الإنصات له، وحدثهما بالأولية الحقيقية، وأوصاهما على صغر سنهما، ودعا لهما دعاء كثيرا، ورضي أن أقرأ لهما شيئًا من الحديث رغم مرضه وتعبه البالغ، ولم يسمح إلا أن نتغدى كلنا معه، وأجلسهما قربه، ورأيت أثر هذه الزيارة عليهما تجاه الشيخ، وبلغني نحو ذلك مع بعض أولاد أصحابنا، فجزاه الله خيرًا.

وكذلك لما كان شيخنا في زيارة الدوحة كان صاحبنا الشيخ النبيل خالد بن محمد بن غانم بن علي آل ثاني مصطحبًا لابنه محمد أصلحه الله ووفقه، فكان شيخنا يتبسط له ويلاطفه ويلقبه بسفيان، لقصة سفيان بن عيينة المروية مسلسلةً بالتبسم، وأسندها له الشيخ من كتاب «الكفاية» للخطيب البغدادي.

* من فوائد شيخنا أنه قال لنا: إنه لما ألّف قديمًا رسائله في الأحاديث الموضوعة في السنن الأربعة ما رضي أن يخرجها، فلما أخرج الإمام الألباني «ضعيف السنن» قال: سهّل ذلك عليّ امتصاص نقمة بعض الناس ممن يدَّعي أنها صحاح! ولكن متى خرجت الرسائل؟ بعد نحو ربع قرن من إخراج الألباني!

ومنها: لما قرأت عليه مسلسلات الشاه ولي الله قال: إن كثيرًا من هذه المسلسلات واهية وأسانيدها متكلم فيها، وكان مشايخنا ينبهون على ذلك إجمالًا قبل قراءتها.

ومنها: أن الشيخ له عناية بعلل الحديث، وبأحكام الأئمة النقاد، ويقف عندها، وأثّر ذلك في بعض طلبته.

وأمر عناية شيخنا بتحقيق المسائل أشهر من أن يُذكر، وكذا كونه من أعلم الناس بصحيح البخاري خاصة، وأنه يستدرك على الشروح

المشهورة من كتب غير المظان(١)، ولكن أشير إلى أمر استوقفني مما قلّت العناية به عند المحدِّثين المتأخرين، وهو أن أحد الطلبة الواردين طلب أن يكتب له إجازة، فحبّر إجازة نفيسة تظهر فيها الدقة والعناية بألفاظ الأداء عند المتأخرين، وضبط الأسماء، والتحرير في مواضع منها ظاهر، ونبَّه على سند المعمرين، ويدلك على شدة تثبته ما يذكره من فوت سماع الورقة في الكتاب والدرس بسبب المرض! ثم طبعت بعدُ باسم التآنس ضمن مجموع رسائله، وقمتْ برفع الإجازة بخط شيخنا مع المطبوع من مدة على الشابكة بمنتدى الرواية في ملتقى أهل الحديث لمن أَحَبَّ رؤيتها(٢).

ومنها: أن شيخنا يحرص على المبادرة بالتحديث بالأولية لمن يراه أتاه مستجيزًا، لتحقيق الشرط.

* مما رأيته في الشيخ أنه يشجع بعض الطلبة، فيقول لبعضهم: أنت رجل مبارك، وكلهم يحبونك. ولبعضهم: قراءتك فيها خشوع ومحبة. ولبعضهم: أنت محب ومتتبع لتراث المحدّثين. ومما أفرحني والله وسرَّني قوله لي غير مرة: إنني أُلقي في قلبي محبتك. أحبّه الله وأكرمه وأسعده.

---

(١) ومن هذا ما أخبرني الشيخ عبد الله التوم؛ أنه أثناء قراءتهم لـ«سنن أبي داود» عليه ذكر حديث أبي سعيد الخدري في الرقية بالفاتحة، فقال شيخنا: إنه بحث عند الشراح على موضع القصة، فلم يجد شيئًا، ثم ظفر في «الثقات» لابن حبان أنها في قرية من قرى العرنيين.
وهذه مثال لفائدة يعز تحصيلها كما يعلم من يعاني البحث، ولا سيما أن شيخنا ليس ممن يستخدم حافظ العصر؛ كما يقول عن الحاسب الآلي!

(٢) وممن خدم شيخنا في النواحي الإسنادية صاحبنا الشيخ المبارك المفيد أحمد بن عبد الملك عاشور حفظه الله، فإنه عمل إجازة مختصرة لشيخنا في كتيب صغير محرر مع وجازته، وكثرت إجازة شيخنا على هذا الجزء في أسفاره الأخيرة.

* ومما رأيته في الشيخ أنه لا يكاد يسكت عن منكر يراه، أو حتى مخالفة للأفضل، إذا رأى حليقًا أو مقصرًا أو مسبلًا نصحه فورًا، وذكر لي أنه يفعل ذلك حتى إذا زاره بعض المعظّمين عند أهل الدنيا.

وأذكر لما لقيته في مطار الدوحة أول وصوله لزيارتها كنتُ وصلتُ قبله بوقت قصير بالطائرة من إنجلترا، وألبس ثوبًا أسوداً اتقاءً للبرد هناك، وليتحمل أكثر ما قد يحصل من طول السفر لوجود عدة محطات قبل انطلاقي من لندن للدوحة، فبعد أن سلمت عليه عاتبني لماذا لا ألبس البياض كما كان النبي ﷺ يحب؟ ولمّا أخبرته بالأمر وأنني وصلت للتوِّ عَذَرني.

* ومع هيبة الشيخ الكبيرة فإنه قد يداعب بعض من هو محب له، وربما يحصل ذلك في مجالس عامة! وهنا طرفة حصلت معنا في الدوحة أواخر سنة (١٤٣٤هـ)، حيث كانت هناك قراءة على شيخنا في مقر سكنه بما تسمح به راحته وصحته، ريثما يحين موعد المجلس العام، ففي إحدى المرات قال الشيخ لمرافقيه: نادوا لي زيادًا ليتغدى معي. ولما جئت قال لهم: دعوه يتغدى معي، فإذا انتهى الغداء اضربوه وأخرجوه! فقلت له: لا مشكلة، ولكن زد في الضرب وزد في السماع! (إشارة لقصة هشام بن عمار مع الإمام مالك) فضحك شيخنا وسرَّه الجواب.

وكنت ألمس منه انشراحًا وتنشُّطًا لما أطرحه عليه من نوادر المحدِّثين السالفين وأهل العلم.

ثم حان موعد المجلس العام يوم الجمعة (٢٧) ذي الحجة، وحضره المئات من داخل قطر وخارجها، وأبى صاحبنا الشيخ عبد الله التوم أن يكون القارئ فيه رغم أنه أولى الموجودين في نظري مع الشيخ أحمد عاشور، وما إخال ذاك إلا لخبرته بالشيخ! فرُشّحت لأقرأ عليه المجلس الأول في «صحيح البخاري»، وحصل أن شيخنا ـ شفاه الله

وعافاه ـ مازحني أمام الملأ بأني طويل، والعرب عندها أن الطويل (. . . كذا)! فضحكتُ والحضور!

※ وبعد؛ فهذه بعض الانطباعات والفوائد المتفرقات عن شيخنا من طالب علم صغير إنما استفاد من الشيخ في مرحلة متأخرة، لعلّ في إثارة مثل ذلك ما ينشط من هو أولى من أصحاب الشيخ لتدوين بعض أخباره ومجرياته.

وأعلم أن شيخنا لا يرضى أن أمدحه أو أكتب عنه ما كتبتُ، بل كان في أشياء يقول لنا ولغيرنا: لا تذكروا هذا في حياتي. ولكني أحتسب فيما كتبتُه نشر مآثر عالم قدوة جليل، له حقه الخاص والعام، ولو لم يحصل من ذلك إلا دلالة طالب علم إليه، أو تحفيزه للاقتداء بمناقبه، أو التسبب بدعوة تُرفع له، بطول عمر وعافية وخير، لكفى!

وأُجَدِّد الشكر للشيخ البحّاثة المبجّل محمد أكرم الندوي ما شرَّفني به، وأسأل الله أن يسدِّد مساعيه، ويبارك فيه وفي أهله وماله ودعوته، وأن يجزيه خير الجزاء على خدماته العلمية الجليلة عامة، وعلى هذا العمل المبارك خاصة.

كما أشكر زميلي الشيخ المكرم أبا أحمد محمد الحريري على ما كتبه من فوائد طيِّبة ألحقتها بآخر الكتاب، فجزاه الله خيرًا.

ولا أنسى الشيخ العالِم المحسن أبا أحمد نظام اليعقوبي على مبادرته بنشر الكتاب ضمن سلسلة مطبوعاته النافعة، كتب الله له الأجر موفورًا، والشفاء والعافية، وأطال عمره بخير وسداد.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

✍ وكتبه
محمد زياد التكلة

حامدًا مصليًا مسلّمًا
في الرياض، عاشر صفر سنة ١٤٣٦هـ
جعلها الله سنة عزٍّ ونصر للمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الحبيب، خاتم النبيين، سيِّد الأولين والآخرين، قائد الغرِّ المحجَّلين، محمد النبيِّ الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد**:

فإن شيخنا العلامة الكبير، الإمام الناقد البصير، محمد يونس الجونفوري ثم السهارنفوري، ذلك العالم العامل، والفقيه المتمكن، والمحدِّث الحافظ المتقن، العارف بمناهج الرواية، وأصول الدراية، العاكف على تدريس الحديث النبوي الشريف ونشر السُّنَّة منذ أكثر من خمسين سنة، انفرد في العالم بعنايته بالأخبار والآثار عناية لا يوجد لها نظير منذ مئات من السنين، وغاص في بحار «صحيح البخاري»، واستثار من كنوزه ودفائنه، واستكشف من خبايا أسانيده ومتونه، ودقائق تراجمه وفقهه ما أثبت تقدمه وفضله على غيره.

إذ العلماء بالظواهر قنعوا، وفي البواطن زهدوا، والمحدثون بالألفاظ والرسوم رضوا، وعن المعاني والحقائق أعرضوا، والفقهاء على جزئيات الفروع اقتصروا، وعن فهم الأصول والكليات وردّ ما تنازع فيه العلماء إلى المصدرَيْن القرآن والسُّنَّة عجزوا وعيوا، فهو معين علم لا يكاد ينضب مع زهد في الدنيا، وإقبال على الآخرة، وصيانة تامة، وورع كبير، ودين متين.

وقد ازداد أخيرًا إقبال طلبة العلم على السماع منه والقراءة عليه، والاستفادة منه والانتفاع به، واشتدت رغبتهم في الاستجازة منه والاتصال بأسانيده، فأحببت أن أعمل ترجمة له ولشيوخه، وأُلخِّص ما تجمّع لديّ من غرر إفاداته في الحديث والفقه، وأجمع أسانيده واتصالاته بأثبات كبار المسندين، وفهارسهم ومعاجمهم، وسميته: «**الفرائد في عوالي الأسانيد وغوالي الفوائد**»، وقسّمته إلى مقدمة، وستة فصول:

الفصل الأول: في فوائد مهمة تتعلق بالإسناد والرواية.

والفصل الثاني: في ترجمته.

والفصل الثالث: في إفاداته.

والفصل الرابع: في أسانيده إلى أهم مصادر الحديث النبوي الشريف.

والفصل الخامس: في اتصالاته بأثبات كبار المسندين المشهورة المتوافرة.

والفصل السادس: في نخبة ما رواه من المسلسلات.

وترجمت لمؤلفي مصادر السُّنَّة، وأصحاب الأثبات والمعاجم عند ذكرها في الفصلين الرابع والخامس، وعلقت تراجم قصيرة على غيرهم من الرجال المذكورين في الكتاب من المتأخرين وأهل شبه القارة الهندية عند ورود أسمائهم للمرة الأولى.

والحمد لله ربِّ العالمين على نِعَمِه التي لا تحصى وتوفيقه لعمل هذا المختصر المنتقى، فذلك فضل من الله عظيم، وأسأله أن يصلح القلوب والأعمال، والنيات والأحوال، وأن يجعل هذا الجهد المقل خالصًا لوجهه الكريم ويتقبله قبولًا حسنًا وهو بالإجابة جدير.

✍ وكتبه

د. محمد أكرم الندوي

أوكسفورد، ١٩ من شعبان ١٤٣٢هـ

الفصل الأول

في فوائد مهمة

أخبرنا الإمام المحدث الحافظ محمد يونس بن شبير أحمد بلديي، بارك الله في حياته وأعماله، ونفعنا بعلومه وأحواله، قال: أنبأنا الشيخ المعمر الأديب الأريب عبد الله بن أحمد الناخبي، عن محدث الحرمين أبو حفص عمر بن حمدان المحرسي، أنا السيد أبو النصر الدمشقي الخطيب(١)، عن الوجيه عبد الرحمٰن الكزبري الدمشقي، عن مصطفى بن أيوب الرحمتي(٢)، عن الفقيه العارف عبد الغني النابلسي(٣)، عن

---

(١) العلّامة المحدث السيد محمد أبو النصر نصر الله ابن السيد عبد القادر الخطيب الشافعي (١٢٥٣ ـ ١٣٢٥هـ)، يروي عن والده، وجده صالح بن عبد الرحيم الخطيب، وعمر الغزي، وعبد الرحمٰن الكزبري، وحامد بن أحمد بن عبيد العطار، وإبراهيم الباجوري، وإبراهيم السقا، وإسماعيل البرزنجي، وزاهد بن إسماعيل الرومي، وأبي المحاسن محمد بن خليل القاوقجي، وأحمد بن سليمان الأروادي، وعبد الله بن محمد التلي، وجماعة، وهو من أواخر المشايخ في علو الإسناد.

(٢) أبو البركات زين الدين مصطفى بن محمد الأنصاري الرحمتي الدمشقي، ولد بدمشق سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، ومات سنة خمس ومائتين وألف، يروي عامة عن عبد الغني النابلسي، والسيد مصطفى البكري، والشهاب أحمد الجوهري، وعمر بن أحمد بن عقيل المكي، والشمس محمد بن عقيلة المكي، والشمس محمد بن الطيب المغربي، ومحمد سعيد سنبل المكي، والشيخ عبد القادر بن خليل كدك زاده، والشيخ صالح الجنيني الدمشقي وغيرهم، والرحمتي من أعلى أهل عصره إسنادًا.
«فهرس الفهارس» (١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥).

(٣) الأستاذ العارف عبد الغني النابلسي الحنفي المتوفى بدمشق سنة ثلاث وأربعين =

نجم الدين محمد بن بدر الدين الغزي⁽¹⁾، عن والده بدر الدين محمد بن رضي الدين الغزي⁽²⁾، أنا شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري⁽³⁾، أنا

= ومائة وألف عن نحو التسعين، يروي عاليًا عن النجم الغزي، ووالده أبي الفداء إسماعيل النابلسي، وأبي المواهب الحنبلي، وجماعة، وله مؤلفات.

«فهرس الفهارس» (٢/ ٧٥٦ ـ ٧٥٨).

[**قال محمد زياد:** في رواية النابلسي عن النجم الغزي بالإجازة الخاصة تأملٌ، وهي أشبه بالعامة لأهل العصر، لما في «ثبت لطائف المنة» لمحمد بن عبد الرحمٰن الغزي صهر النابلسي وقريب النجم (ص٩٦ و١١٦)، وغيره، ثم إن الرواية عن مثل النابلسي المنافح عن عقيدة وحدة الوجود فيها ما فيها، ورأي شيخنا الجونفوري في أصحابها شديد، والله أعلم.

ومن البدائل: رواية الكزبري عن أبيه عن جده، عن أبي المواهب الحنبلي عن النجم به].

(١) نجم الدين محمد بن بدر الدين محمد بن رضي الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي المسند الإمام، ولد بدمشق سنة سبع وسبعين ومائتين، وتوفي سنة إحدى وستين وألف، يروي عن والده، وعن شيخ الإسلام أبي الفضل محمد محب الدين القاضي الحنفي، وقاضي القضاة بحلب محمد بن محمد بن حسن المسعودي، والشمس الرملي، وروى عنه إبراهيم الكوراني، وحسن العجيمي، وعبد الباقي الحنبلي، وعبد الغني النابلسي، وجماعة، من تآليفه: «الكواكب السائرة في أهل المائة العاشرة».

«خلاصة الأثر» (٤/ ١٨٩)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٦٦٩ ـ ٦٧١).

(٢) بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد العامري الغزي الدمشقي الشافعي المسند الإمام، روى عن القاضي زكريا الأنصاري، والجمال القلقشندي، والسيوطي، والقسطلاني، وأبي الفتح محمد بن أبي الحسن الإسكندري وآخرين، روى عنه ولده نجم الدين الغزي، والقصار، وابن العجل وخلق.

«شذرات الذهب» (٨/ ٤٠٣)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٢١٨ ـ ٢١٩).

(٣) شيخ الإسلام زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي قاضي القضاة بالديار المصرية، ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة، روى عن أبي الفتح المراغي، وأبي الفضل النويري، والكمال ابن الهمام، وأبي السعادات =

عز الدين عبد الرحيم ابن الفرات الحنفي(١)، أنا صلاح الدين محمد ابن أبي عمر المقدسي(٢)، أنا فخر الدين أبو الحسن علي ابن البخاري(٣)،

= ابن ظهيرة، والتقي ابن فهد، ومحمد بن مقبل الحلبي، والحافظ ابن حجر، والعز ابن الفرات، وروى عنه ابن حجر الهيتمي، والشعراني، والبدر الغزي، والشهاب الرملي، والنجم الغيطي، توفي سنة خمس وعشرين وتسعمائة.

«الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٨)، و«النور السافر» (ص١٢٠ ـ ١٢٤)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩).

(١) عز الدين عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم، الإمام المسند المؤرخ المصري الحنفي المعروف بابن الفرات، ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة، وروى عن البلقيني، وابن الملقن، والزين العراقي، وأبي علي المطرز، وست العرب، وابن أميلة، والصلاح ابن أبي عمر، وروى عنه السخاوي، وزكريا الأنصاري، وغيرهما، توفي سنة إحدى وخمسين وثمانمائة.
«الضوء اللامع» (٤/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٩١٣ ـ ٩١٤).

(٢) صلاح الدين محمد بن أحمد ابن أبي عمر مسند الدنيا المقدسي الصالحي الحنبلي، ولد سنة أربع وثمانين وستمائة، سمع على الفخر ابن البخاري «مشيخته»، ومعظم «مسند الإمام أحمد» ولم يفته منه إلا اليسير، و«الشمائل» للترمذي، وروى عن التقي إبراهيم بن علي الواسطي، وأبي الفتح ابن المجاور وغيرهما، روى عنه محمد بن مقبل الحلبي، والعز ابن الفرات، وجماعة، مات في شوال سنة ثمانين وسبعمائة.

«الدرر الكامنة» (٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، و«الضوء اللامع» (٤/ ١٨٧)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٧١٥).

(٣) أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد الإمام مسند الدنيا المقدسي المعروف بالفخر ابن البخاري، ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وسمع من حنبل، وابن طبرزد، وأبي اليمن الكندي، وأجاز له خلق، روى عنه أبو حفص المراغي، والصلاح ابن أبي عمر، والدمياطي، وابن تيمية، وخلق، قال الذهبي: «وهو آخر من كان في الدنيا بينه وبين النبي ﷺ ثمانية رجال ثقات بالسماع»، توفي سنة تسعين وستمائة.
«العبر» (٥/ ٦٣٨)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٤١٤ ـ ٤١٦).

أنا أبو حفص عمر ابن طبرزد(١)، أنا أبو القاسم هبة الله بن أبي عبد الله الكاتب(٢)، أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم الغيلاني(٣)، أنا

---

(١) أبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى ابن حسّان المؤدب المُكتب البغدادي الدارقزي المعروف بابن طبرزد، ولد سنة ست عشرة وخمسمائة، وتوفي يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رجب سنة سبع وستمائة ببغداد، سمع كتاب «الجامع» لأبي عيسى الترمذي من أبي الفتح الكروخي، وسمع من هبة الله بن محمد بن الحصين، وهبة الله بن أحمد الحريري، وإسماعيل بن أحمد السمرقندي وغيرهم.

قال ابن النجار: «سمعت منه الكثير، وكان يعرف شيوخه، ويذكر مسموعاته، وكانت أصوله بيده، وأكثرها بخط أخيه، وكان يؤدب الصبيان، ويكتب خطًّا حسنًا، ولم يكن يفهم شيئًا من العلم، وكان متهاونًا بأمور الدين».

وقال الذهبي: «فمع ما بأيدينا من ضعفه قد تكاثر عليه الطلبة، وانتشر حديثه في الآفاق، وفرح الحفاظ بعواليه، ثم في الزمن الثاني تزاحموا على أصحابه، وحملوا عنهم الكثير، وأحسنوا به الظن».

وطبرزذ، بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها ذال معجمة، وهو اسم لنوع من السكّر، وقد اعتاد المحدثون ذكره بابن طبرزد بالدال المهملة. والدارقزي نسبة إلى دار القزّ وهي محلة ببغداد.

«التقييد» (٢/ ١٨٠)، و«تكملة المنذري» (٢/ ٢٠٧)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ١٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٠٧).

(٢) أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني البغدادي الكاتب الأزرق، حدث بالمسند عن أبي علي الحسن بن علي بن المذهب، وحدث عن أبي القاسم التنوخي، وأبي طالب محمد بن محمد بن غيلان، قال ابن الجوزي: «وكان ثقة صحيح السماع»، توفي رابع عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

«مشيخة ابن الجوزي» (ص٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٣٦).

(٣) أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان بن عبد الله البزاز الهمداني، قال الخطيب: «كتبت عنه وكان صدوقًا ديِّنًا صالحًا»، مات في يوم الاثنين السادس من شوال سنة أربعين وأربعمائة.

«تاريخ بغداد» (٣/ ٢٣٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٩٨).

أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي(١)، ثنا عبد الله بن رَوح المدائني(٢) ومحمد بن رِبح البزار(٣)، قالا: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم التيمي: أنه سمع علقمة بن وقاص يقول: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(٤).

---

(١) أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه بن موسى الشافعي، قال الدارقطني: «ثقة مأمون ما كان ذلك الزمان أوثق منه، ما رأيت له إلا أصولًا صحيحة متقنة»، توفي يوم الأربعاء، ودفن يوم الخميس باكرًا لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

«تاريخ بغداد» (٥/ ٤٥٦)، و«المنتظم» (٧/ ٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٩).

(٢) عبد الله بن روح المدائني المعروف بعبدوس، قال الدارقطني: «ليس به بأس»، مات سنة أربع وسبعين ومائتين.

«تاريخ بغداد» (٩/ ٤٥٤)، و«المنتظم» (٥/ ٩٣).

(٣) محمد بن ربح بن سليمان البزار أبو بكر، قال الخطيب: «كان ثقة» مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين، قال السمعاني: البزار اسم لمن يخرج الدهن من البزر أو يبيعه.

«تاريخ بغداد» (٥/ ٢٨٧)، و«الأنساب» (٢/ ١٩٤).

(٤) هذا الحديث مع استفاضته وشهرته غريب، فلم يروه عن النبي ﷺ إلا عمر بن الخطاب، ولم يروه عن عمر إلا علقمة، ولم يروه عن علقمة إلا التيمي، ولم يروه عن التيمي إلا يحيى بن سعيد الأنصاري، وعنه اشتهر.

أخرجه البخاري في (بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ)، وفي (الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة)، وفي (العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه)، وفي (مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة)، وفي (النكاح، باب من هاجر أو عمل خيرًا لتزويج امرأة فله ما نوى)، وفي (الأَيْمان والنذور، باب النية في الأَيْمان)، وفي (الحيل، باب في ترك الحيل وأن لكل امرئ =

قال الإمام النووي(١): أجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده وصحته، قال الشافعي وآخرون: هو ثلث الإسلام، وقال الشافعي: يدخل في سبعين بابًا من الفقه، وقال آخرون: هو ربع الإسلام، وقال عبد الرحمٰن بن مهدي وغيره: ينبغي لمن صنّف كتابًا أن يبدأ فيه بهذا الحديث تنبيهًا للطالب على تصحيح النية، ونقل الخطابي(٢) هذا عن الأئمة مطلقًا، وقد فعل ذلك البخاري وغيره، فابتدأوا به قبل كل شيء، وذكره البخاري في سبعة مواضع من كتابه(٣).

ولشيخنا المترجم له (الشيخ محمد يونس حفظه الله): «جزء تخريج حديث إنما الأعمال بالنيات»(٤).

= ما نوى في الأَيْمان وغيرها). وأخرجه مسلم في (الإمارة، باب قوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنية**»)، وأبو داود في (الطلاق، باب فيما عنى به الطلاق والنيات)، والترمذي في (فضائل الجهاد، باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا)، والنسائي في (الطهارة، باب النية في الوضوء، وفي مواضع أخرى)، وابن ماجه في (الزهد، باب النية).

(١) الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي، ولد سنة إحدى وثلاثين وست مائة، سمع من الرضي ابن البرهان، وشيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصاري، وزين الدين بن عبد الدائم وطبقتهم، توفي سنة ست وسبعين وست مائة.
«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٧٠ ـ ١٤٧٤).

(٢) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البُستي الخطابي صاحب التصانيف، سمع من ابن الأعرابي، وإسماعيل بن محمد الصفار وجماعة، حدث عنه الحاكم، وأبو حامد الإسفراييني، وأبو مسعود الحسين بن محمد الكرابيسي، وأبو نصر محمد بن أحمد البلخي، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة.
«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٣ ـ ٢٤).

(٣) الإمام النووي: «شرح صحيح مسلم» (١٣/ ٤٦ ـ ٤٧).

(٤) يقول فيه: هذا الحديث رواه يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، الحديث. قال الترمذي: لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سعيد =

= الأنصاري. وقال أبو جعفر ابن جرير الطبري: هذا خبر لا يُعرف إلا من هذا الوجه، ولم يسنده عن محمد بن إبراهيم غير يحيى بن سعيد. وقال البزار: لا نعلم يروى هذا الكلام إلا من عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ بهذا الإسناد، وكذا قال أبو علي بن السكن، وحمزة الكناني، والخليلي في «الإرشاد». وقال ابن عساكر في «الأربعين البلدانية»: وهو ما انفرد به كل واحد من هؤلاء عن صاحبه.

قال ابن جرير: هذا خبر عندنا صحيح سنده، لا علة فيه توهنه ولا سبب يضعفه، لعدالة من بيننا وبين رسول الله ﷺ من نقلته، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيمًا غير صحيح لعلتين: **إحداهما**: أنه لا يعرف له أصل من وجه يصح عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، **والثانية**: أنه حديث لم نجد يسنده عن محمد بن إبراهيم أحدًا غير يحيى بن سعيد، والخبر إذا انفرد به عندهم منفرد وجب التثبت فيه.

ورواه عن يحيى العدد الكثير والجم الغفير، قال ابن تيمية: يقال: إنه رواه عنه نحو مائتي عالم. قال المنذري: رواه عن الأنصاري نحو مائتي راو، وقال الحافظ أبو سعيد محمد بن علي الخشاب (ت٤٥٦هـ): رواه عنه نحو من مائتين وخمسين إنسانًا، وسرد الحافظ أبو القاسم ابن منده في كتاب «المستخرج من كتب الناس للتذكرة» أسماءهم فبلغوا ثلاثمائة وثلاثين رجلًا، وسرد أسماءهم الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء».

وقال أبو موسى المديني: سمعت عبد الجليل بن أحمد في المذاكرة يقول: قال أبو إسماعيل الهروي عبد الله بن محمد الأنصاري: كتبت هذا الحديث عن سبعمائة نفر من أصحاب يحيى بن سعيد، قال المنذري: وقيل أكثر من ذلك.

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: وأنا أستبعد صحة هذا، فقد تتبَّعت طرقه من الروايات المشهورة والأجزاء المنثورة منذ طلبت الحديث إلى وقتي هذا فما قدرت على تكميل المائة، وقال في «التلخيص الحبير»: قد تتبعته من الكتب والأجزاء حتى مررت على أكثر من ثلاثة آلاف جزء فما استطعت أن أكمل له سبعين طريقًا. ولكنه خالف نفسه في بعض كلامه في مقدمة «تهذيب التهذيب»، فقال: هذه الحكاية ممكنة عقلًا ونقلًا، لكن لو أردنا أن نتتبَّع من روى عن يحيى بن سعيد فضلًا عمن روى هذا الحديث الخاص عنه لما وجدنا هذا القدر ولا ما يقاربه، انتهى. =

وبعد التذكير لنفسي ولعامة الطلبة بتصحيح النية وإخلاص العمل لله ﷻ، **أشرع في بيان بعض الفوائد المتعلقة بالإسناد، والإجازة:**

الإسناد

يقول الحافظ أبو بكر الخطيب: «إن الله تبارك وتعالى أنقذ الخلق من نائرة الجهل وخلَّص الورى من زخارف الضلالة بالكتاب الناطق والوحي الصادق، المنزلَيْن على سيد الورى نبيِّنا محمد المصطفى، ثم أوجب النجاة من النار وأبعد عن منزل الذل والخسار لمن أطاعه في امتثال ما أمر والكف عما عنه نهى وزجر، فقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥٢]، وطاعة الله في طاعة رسوله، وطاعة رسوله في اتباع سُنَّته، إذ هي النور البهيّ، والأمر الجليّ، والحجة الواضحة، والمحجة اللائحة، من تمسَّك بها اهتدى ومن عدل عنها ضلَّ وغوى»(١).

وعلم الحديث النبوي الشريف، كما وصفه الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالى: «علم عذب المشرب، رفيع المطلب، متدفق الينبوع، متشعب الفصول والفروع(٢)».

وقال الحافظ العراقي: «هو علم رفيع القدر، عظيم الفخر، شريف الذكر، لا يعتني به إلا كل حَبْر، ولا يحرمه إلا كل غمر، ولا تفنى محاسنه على ممر الدهر، إذ به يعرف المراد من كلام ربِّ العالمين، ويظهر المقصود من حبله المتصل المتين، ومنه يدري شمائل من سما ذاتًا ووصفًا وإسمًا، وحسب الراوي للحديث شرفًا وفضلًا وجلالة ونبلًا

= **قلت**: وقد كنت أقيّد أسماء من رواه عن يحيى بن سعيد فما كمل لي أربعون رجلًا. الشيخ محمد يونس الجونفوري: «اليواقيت الغالية» (٣/ ٨٧ ـ ٨٨).

(١) الخطيب: مقدمة «الكفاية».

(٢) القاضي عياض: مقدمة «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع».

أن يكون أول سلسلة آخرها الرسول، وإلى مقامه الشريف بها الانتهاء والوصول»(١).

ولا ريب أن الإسناد مبنى الحديث وأساسه، إذ تصان بدراسته أحاديث النبي ﷺ من التحريف والتبديل، وبه يعرف المقبول من المردود، ويماز الطيب من الخبيث. ومع أن علم الإسناد غصن تفرع من شجرة علوم الحديث، فقد طال وامتد ليتعلق بكل مروي من سائر العلوم الشرعية واللغوية، وصار الأساس الذي إليه يرجع العلماء عند رواية الكتب والنصوص وتمييز الغث من السمين.

قال الإمام الوَرِع محمد بن سيرين: «إن هذا العلم دين؛ فانظروا عمّن تأخذون دينكم»(٢).

وقال عبد الله ابن المبارك الإمام: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»(٣).

وقال الإمام سفيان بن عيينة: «حدّث الزهري يومًا بحديث، فقلتُ: هاته بلا إسناد، قال: أترقى السطح بلا سُلّم؟»(٤).

وقال يزيد بن زريع: «لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد»(٥).

وقال سفيان الثوري: «الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن له سلاح فبأي شيء يقاتل»(٦).

---

(١) الحافظ العراقي: مقدمة «المستخرج على المستدرك».

(٢) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة «صحيحه».

(٣) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة «صحيحه»، والترمذي في كتابه «العلل الصغير» الملحق بآخر كتابه «السنن».

(٤) الإمام الذهبي: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٤٧).

(٥) الإمام الذهبي: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٩٨).

(٦) الخطيب: «شرف أصحاب الحديث» (ص٢٤).

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري(١): «فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة محافظتهم على حفظه لدرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرَّت عن وجود الأسانيد فيها كانت بُترًا، كما حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب(٢)، ثنا العباس بن محمد الدوري(٣)، ثنا أبو بكر بن أبي الأسود(٤)، ثنا إبراهيم أبو إسحاق الطالقاني(٥)، ثنا بقية(٦)، ثنا

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن البيّع، الحاكم النيسابوري الإمام الحافظ، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، روى عن أبي العباس الأصم، وأبي عبد الله الأخرم، وأبي العباس بن محبوب، وأبي علي النيسابوري، وغيرهم من العلماء الأجلة، حدث عنه الدارقطني، وأبو ذر الهروي، وأبو يعلى الخليلي، وأبو القاسم القشيري، وأبو بكر البيهقي، وعرف بالحاكم لتقلده القضاء، توفي سنة خمس وأربع مائة.
«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٣٩ ـ ١٠٤٥).

(٢) الإمام أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، ولد سنة سبع وأربعين ومائتين، رحل وسمع وأخذ، وحدث في الإسلام ستًّا وسبعين سنة، توفي سنة ست وأربعين وثلاث مائة.
«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٦٠ ـ ٨٦٤).

(٣) عباس بن محمد بن حاتم الدوري، أبو الفضل البغدادي، ثقة حافظ، مات سنة إحدى وسبعين ومائتين.
«تقريب التهذيب» (ص٢٩٤).

(٤) عبد الله بن محمد بن أبي الأسود البصري، أبو بكر، ثقة حافظ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين.
«تقريب التهذيب» (ص٣٢٠).

(٥) إبراهيم بن إسحاق بن عيسى البُناني، مولاهم، أبو إسحاق الطالقاني، نزيل مرو، صدوق يُغرب، مات سنة خمس عشرة ومائتين.
«تقريب التهذيب» (ص٨٧).

(٦) بقية بن الوليد الكلاعي، صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء، مات سنة سبع وتسعين ومائة.
«تقريب التهذيب» (ص١٢٦).

عتبة بن أبي حكيم(١): أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة(٢) وعنده الزهري، قال: فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فقال له الزهري: قاتلك الله يا ابن أبي فروة، ما أجرأك على الله لا تسند حديثك، تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة؟»(٣).

والإسناد من خصائص هذه الأمة ومزاياها، قال محمد بن حاتم بن المظفر: «إن الله تعالى قد أكرم هذه الأمة وشرّفها وفضّلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلّها قديمها وحديثها إسناد موصول، إنما هو صحف في أيديهم قد خلطوا بكتبهم أخبارهم»(٤).

وقال القاضي أبو بكر بن العربي(٥): «والله أكرم هذه الأمة بالإسناد، لم يُعطه أحد غيرها، فاحذروا أن تسلكوا مسلك اليهود والنصارى فتُحدِّثوا بغير إسناد، فتكونوا سالبين نعمة الله عن أنفسكم، مطرّقين للتهمة إليكم، وخافضين لمنزلتكم، ومشتركين مع قوم لعنهم الله وغضب عليهم، وراكبين لسُنَّتهم»(٦).

---

(١) عتبة بن أبي حكيم الهمداني، أبو العباس الأردني، صدوق، يخطئ كثيرًا، مات بصور بعد الأربعين ومائة.
«تقريب التهذيب» (ص٣٨٠).

(٢) إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة الأموي، مولاهم المدني، متروك، مات سنة أربع وأربعين ومائة.
«تقريب التهذيب» (ص١٠٢).

(٣) الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: «معرفة علوم الحديث» (ص٨).

(٤) «المواهب اللدنية بشرح الزرقاني» (٥/ ٤٥٥).

(٥) القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي الإشبيلي، خاتمة علماء الأندلس وحُفَّاظها، ولد سنة ثمان وستين وأربع مائة، وسمع من طراد بن محمد الزينبي، وأبي الفضل بن الفرات، والقاضي أبي الحسين الخِلعي، صنف في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة.
«نفح الطيب» (٢/ ١١٢ ـ ١١٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٩٤ ـ ١٢٩٧).

(٦) الحافظ عبد الحي الكتاني: «فهرس الفهارس» (١/ ٨٠).

الإجازة

واعلم أنَّ لتحمُّل الحديث طرقًا مختلفة: منها: السماع من لفظ الشيخ، والقراءة على الشيخ، وهما أرفع طرق التلقي، وتتلوهما الإجازة، ولها أنواع؛ وأفضلها: إجازة مُعيّن لمعيّن كأجزتك بالصحيح، أو أجزت فلانًا بما حواه ثبتي، وإجازة معيّن في غير معيّن كأجزتك مسموعاتي ومروياتي.

قال شيخ كثير من مشايخنا العلامة محمد زاهد الكوثري: «إن الإجازة من طرق التحمُّل المعتبرة عند أهل العلم وإن اختلفوا في شروطها، وأجازها أبو حنيفة ومحمد إن علم المجيز ما في الكتاب، والمجاز له ضابط، وإجازة الشافعي للكرابيسي بكتاب الزعفراني عنه ـ كما ذكره الرَّامَهُرمُزيُّ ـ تدل على مذهبه في المسألة، واستقر الرأي على أن الشرط: هو التثبت والضبط، وقد جرى على ذلك الجمهور، حرصًا على بقاء الأسانيد بدون دخول دخيل فيها»⁽¹⁾.

وقال الكوثري: «ومن الاحتياط اجتناب أحط أنواع الإجازة، من غير التفات إلى تساهل المتساهلين في ذلك فيقتصر على إجازة خاص لخاص في خاص أو عام، من غير تعويل على الإجازات لأهل العصر، أو لمن سيولد، أو لمن لم يبلغ سن التمييز، فلا يُعرج على سَوْق الأسانيد بطريق السيوطي عن ابن حجر، ولا بطريق ابن حجر عن ابن أُميلة⁽²⁾، أو الصلاح بن

---

(١) «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز» (ص٥).

(٢) مسند العصر أبو حفص عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة المراغي، المشهور بابن أميلة، ولد سنة تسع وسبعين وستمائة، وسمع على الفخر ابن البخاري «جامع الترمذي»، و«سنن أبي داود»، و«مشيخته» و«ذيلها» وغير ذلك، وأخذ عن كثيرين، وعُمِّر حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، روى عنه العراقي، والهيثمي، والعز ابن الفرات وغيرهم، وابن حجر بالإجازة العامة، مات سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. =

أبي عمر مثلًا، كما فعل بعض أصحاب الأثبات، لعدم الإدراك بشرطه، ولعدم التعويل منهما على الإجازة لأهل العصر»⁽¹⁾.

وقال الحافظ عبد الحي الكتاني في ترجمة شيخ الجماعة بفاس العلامة المحدث أبي عبد الله محمد التاودي بن الطالب ابن سودة المتوفى سنة (١٢٠٩هـ): «وهذا القدر الذي ذكرته في الاتصال بالشيخ التاودي يندر الحصول عليه في غير هذا الموضع، وقد حصل لنا من التعب في جمعه ما ليس بهين، وذلك لأن مدار أسانيد أهل المغرب على الشيخ التاودي، ولكن كثيرًا ما يروون عنه الكتاب الذي لم يسمعوه عليه بتمامه، مع أن الرواية بالسماع الذي لا يقترن بالإجازة الجابرة لما لم يسمع غرور وتدليس، فوصل الإسناد بما ذكر مجرد كذب، فإنك إذا جئت إلى أكبر من تراه وسألته عن كيفية روايته للصحيح مثلًا عن شيخه فلان، يقول لك: قرأته عليه، فإذا سألته هل قرأت عليه جميعه؟ قال: لا، بل البعض، وهكذا شيخه مع شيخه، لا يضبطون سماعًا ولا يقابلون ولا يعارضون فرعًا بأصل.

ورواية جميع الكتاب بمجرد حضور بعضه أفحش كذب وأنذل تدليس، بل رأينا من عمد الآن إلى شيخ حضر على شيخه في طرف من «المختصر» فصار يروي عنه عن ذلك الشيخ الكتب الستة و«الموطأ»، وهو لم يُجَز بها من شيخه ولا حضر عليه فيها ولا سمع منه أو عليه ولو حديثًا واحدًا منها، وهذا ما يتنزَّه عنه أكذب الكذابين وأخبث الغاشين.

ولذلك نرى أن الرواية التي يتعاطاها كثير من أهل المغرب ومن أخذ عنهم من غيرهم في الزمن الأخير والأسانيد التي يوصلون لا يفرح بها إلا من عري عن العلم وضرب بينه وبين أهل الرواية بأسوار.

= «الدرر الكامنة» (٣/ ١٥٩ ـ ١٦٠)، و«الضوء اللامع» (٤/ ١٨٧)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٥٥٤).

(١) «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز» (ص٥).

نعم؛ من حقق سماعه لجميع كتاب على شيخه بحيث لم يفته منه شيء، أو له منه إجازة جابرة ما لعله لم يسمع، فروايته صحيحة، وإسناده معتبر، خصوصًا مع اتحاد النسخ والرواية، أما مع اختلافها وتباين رواياتها وانعدام الإجازة العامة فلا، فقد رأينا أيضًا من يأخذ نسخة من الصحيح من أحد الكتبية فيحضر بها، ثم يصير يروي عن شيخه من طريق ابن سعادة، والحال أنه سمع عليه من نسخة القسطلاني الذي يعتمد رواية اليونيني، وهذا الجهل والكذب الفاحش»[1].

فالأصل الذي ينبغي أن يعوّل عليه الطلبة عند الأخذ عن الشيوخ إنما هو السماع والعرض والصحبة والملازمة والرحلة للطلب، كما قال عبد الملك بن الماجشون لرسول أصبغ بن الفرج: «قل له: إن كنت تريد العلم فارحل إليه».

فإذا تمكّن طالب العلم من العلوم سعى في تحصيل الإجازة من شيوخ العصر وأكابر المسندين، وقد تحصل له الإجازة عرضًا في البدايات كأن يحضر مجلس ختم بعض كتب الحديث فتشمله إجازة الشيخ للحاضرين، ومن عادتهم في مجالس الختم إجازة عموم الحاضرين. وقد يستجاز له وهو صغير ناشئ بين أكناف أهل العلم رغبة في علو الإسناد عند الكبر.

روى الحافظ أبو طاهر السلفي في كتابه المسمى: «الوجيز في ذكر الإجازة والمجيز» بإسناده إلى الربيع بن سليمان قال: «كنت عند الشافعي وقد أتاه رجل يطلب منه الإجازة لابنه، فقال: كم لابنك؟ فقال: ست سنين. فقال: لا تجوز الإجازة لمثله حتى يتم له سبع سنين. قال ابن زبر: وهو مذهب في الإجازة».

ثم قال الحافظ السِّلَفي: «والذي أذهب أنا إليه، وعليه أدركت

---

[1] الحافظ عبد الحي الكتاني: «فهرس الفهارس» (١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢).

الحفاظ من مشايخي سفرًا وحضرًا اتباعًا لمذهب شيوخهم في ذلك أن الإجازة تصح لمن يجاز له صغيرًا كان أو كبيرًا، فهي فائدة إليه عائدة كالحبس عليه والهبة له، فلا يحكم بفساد ذلك، ويقال: إنما يصح الحبس والهبة لمن عمره سبع سنين. والغرض الأقصى من الإجازة الرواية، والصغير لا تتصور في حقه بخلاف الكبير، فالكبير يسمع في بلد ويروي في آخر عقيب السماع، والصغير إنما يؤخذ له من شيوخ الوقت حتى إذا بلغ مبلغ الرواة روى ما يصح لديه من حديثهم، كما يحبس عليه في صغره من دار وعقار ولا يتصور له التصرف في شيء من ذلك، فإذا بلغ الحلم وهو رشيد سلم المحبس إليه فيتصرف فيه من غير اعتراض في اختياره وإيثاره.

ولأبي بكر الخطيب البغدادي في هذا جزء لطيف سمعناه على أبي محمد السمرقندي ببغداد وعلى أبي بكر الشبلي بديار مصر، يذكر فيه إجازة المعدوم ويورد فيه من أقوال الفقهاء الشافعية والحنفية والحنابلة ما يدل على صحتها، فكيف للمولود الموجود، وهو الصحيح الذي يقتضيه القياس وعليه درج الناس وأئمة الحديث في القديم والحديث».

قال الحافظ السيوطي: وأما الإجازة للطفل الذي لا يميِّز فصحيحة على الصحيح الذي قطع به القاضي أبو الطيب والخطيب، ولا يعتبر فيه سِنٌّ ولا غيره؛ خلافًا لبعضهم حيث قال: لا يصح كما لا يصح سماعه. ولما ذكر ذلك لأبي الطيب قال: يصح أن يجيز للغائب ولا يصح سماعه. قال الخطيب: وعلى الجواز كافة شيوخنا، واحتج له بأنها إباحة المجيز للمجاز له أن يروي عنه، والإباحة تصح للعاقل ولغيره. قال ابن الصلاح: كأنهم رأوا الطفل أهلًا لتحمُّل هذا النوع ليؤدي به بعد حصول الأهلية لبقاء الإسناد، وأما المميز فلا خلاف في صحة الإجازة له(١).

---

(١) السيوطي: «تدريب الراوي» (ص٤٥٩).

فضل علوّ الإسناد

وقد رغَّب العلماء قديمًا وحديثًا في علو الإسناد، وتسابقوا في طلبه، قال الإمام قطب الدين النهروالي في «ثبته» فيما نقله الكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات»: اعلم هداك الله أن اتصال السند بين راوي الحديث وبين النبي ﷺ معدود من أشرف الكرامات؛ لأنه يوصل الراوي بواسطة سنده إلى النبي ﷺ ويقرِّبه إليه، وكلما كان رجال السند أقل كان السند عاليًا، ويكون الراوي أقرب إلى النبي ﷺ، وأقرب إلى قرنه الشريف بالنسبة إلى من كان سنده أكثر، فيحصل له حصة من الخيرية التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: **«خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»**.

لهذا ثابر علماء الحديث على طلب السند العالي، ورحلوا من أوطانهم إلى أقطار الدنيا للأخذ عن علماء الحديث، خصوصًا إذا كان لهم سند عام، وطالما رحلوا إلى البلاد الشاسعة لأخذ حديث واحد عن محدث انحصرت روايته فيه، توسلًا إلى التقرب من النبي ﷺ ودخولًا في زمرة ناقلي حديثه، ورجاء أن يشملهم دعاؤه عليه السلام حيث قال: **«نضَّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها فأدّاها كما سمعها»**.

وكنت في صغري أحضرني والدي المقدس في دروس أكابر العلماء والمحدثين، واستجاز لي من الحاضرين والغائبين، ورحلنا لطلب هذا الشان لمصر والشام وحلب وغيرها من بلاد العرب، وهي مشمولة بالعلماء العظام والمحدثين الكرام، بعدما خط عذاري، فصرت الآن أعلى سندًا من جميع أهل عصري ممن لم يدرك أولئك الأعلام، وتميَّزت بذلك وليس ذلك لعلوِّ قدري، وإنما ذلك لتقهقر الزمان وذهاب الأعيان:

خلت الدسوت من الرخاخ   ففرزنت فيها البيادق»⁽¹⁾

---

(١) الحافظ عبد الحي الكتاني: «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٦ ـ ٩٤٧).

قال الإمام أحمد بن حنبل: طلب إسناد العلو من السُّنَّة(١)، وسئل أحمد عن الرجل يطلب الإسناد العالي؟ قال: طلب الإسناد العالي سُنَّة عمن سلف؛ لأن أصحاب عبد الله كانوا يرحلون من الكوفة إلى المدينة، فيتعلمون من عمر ويسمعون منه(٢)، وقال يحيى بن معين: الإسناد العالي قربة إلى الله ﷻ ورسوله ﷺ، وقال: الحديث بنزول كالقُرحة في الوجه»(٣).

وقال الإمام محمد بن أسلم الطوسي: قرب الإسناد قربةٌ إلى الله ﷻ(٤)، وقال علي بن المديني: النزول شؤم(٥)، واستأذن أبو عمرو المستملي(٦) محمد بن يحيى(٧) الخروج إلى علي بن حجر(٨)، فقال: يا أبا عمرو انزل درجة واكتب ما شئت، قال: يا أبا عبد الله، النزول شؤم(٩)، قال الخطيب البغدادي(١٠): والذي نستحبه طلب العالي،

---

(١) الإمام الذهبي: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣١١).

(٢) الخطيب البغدادي: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ١٢٣)، والحافظ السخاوي: «فتح المغيث» (ص٣٣٥).

(٣) الخطيب البغدادي: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ١٢٣).

(٤) الخطيب البغدادي: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ١٢٣).

(٥) الخطيب البغدادي: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ١٢٣).

(٦) الحافظ العالم الزاهد أبو عمرو، أحمد بن المبارك المستملي النيسابوري عرف بحمكويه، سمع قتيبة بن سعيد، وأحمد بن حنبل، وعبيد الله القواريري، حدث عنه أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف، وجعفر بن محمد بن سوّار، وأبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري وغيرهم، مات سنة أربع وثمانين ومائتين.
«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥).

(٧) محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي النيسابوري، ثقة حافظ جليل، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين. «تقريب التهذيب» (ص٥١٢).

(٨) علي بن حُجر بن إياس السعدي المروزي، نزيل بغداد، ثم مرو، ثقة حافظ، مات سنة أربع وأربعين ومائتين. «تقريب التهذيب» (ص٣٩٩).

(٩) الخطيب البغدادي: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ١٢٤).

(١٠) الإمام الحافظ الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، ولد سنة =

إذ في الاقتصار على النازل إبطال الرحلة وتركها، فقد رحل خلق من أهل العلم قديمًا وحديثًا إلى الأقطار البعيدة طلبًا لعلو الإسناد(١).

فضل التثُّبت

ويُحمد العلوُّ إذا كان معه صِحّةٌ، أما الرواية عن أظِنّاء المُعمّرين، والجِنِّ فليست من العلوّ في شيء.

وقال الحافظ أبو طاهر السِلفي(٢):

لیسَ حُسنُ الحديثِ قُربَ رِجالٍ عندَ أربابِ علمِه النُّقّادِ
بل عُلُوُّ الحديثِ عندَ أولى الإتـ ـقان والحفظ صحةُ الإسنادِ
فإذا ما تجمّعا في حديثٍ فاغْتنمه فذاك أقصى المُرادِ

وقال الحافظ ابن عساكر الدمشقي(٣):

ألا إنّ الحديثَ أَجَلُّ عِلْمٍ وأشرَفه الأحاديثُ العَوالي

= اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وسمع من أبي نعيم الحافظ، وأبي سعد الماليني، وأبي الحسن بن بشران، والقاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي وخلق كثير، روى عنه ابن ماكولا، والحميدي، وأبو الفتح الدومي، وأبو البدر الكرخي، وهو صاحب التصانيف المفيدة التي هي بضاعة المحدثين، مات سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٧٠ ـ ٢٩٦)، و«وفيات الأعيان (١/ ٩٢).

(١) الخطيب البغدادي: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ١١٦).

(٢) الإمام الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن سِلَفة الأصبهاني، ولد بأصبهان سنة خمس وسبعين وأربع مائة تقريبًا، وأقام بالإسكندرية، وتوفي بها سنة ست وسبعين وخمس مائة، سمع جماعة كبيرة، قال الحافظ ابن نقطة: كان السلفي جوّالًا في الآفاق حافظًا ثقة متقنًا. «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٥ ـ ٣٩).

(٣) الإمام الحافظ الكبير أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي الشافعي صاحب التصانيف، ولد سنة تسع وتسعين وأربع مائة، وتوفي سنة إحدى وسبعين وخمس مائة. «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٢٨ ـ ١٣٣٣).

وأنفعُ كلِّ نوعٍ منهُ عندي وأحسنُه الفوائدُ والأمالي
فإنَّك لن ترى للعلمِ شيئًا تُحقِّقُه كأفواه الرجالِ
فكُن يا صاحِ ذا حرصٍ عليه وخُذْه عن الشيوخِ بلا مَلالِ
ولا تأخذْه مِن صُحُفٍ فتُرمى من التصحيف بالداء العُضالِ

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في «المجمع المؤسس» في شأن العالي والنازل والتفضيل بينهما في معرض ترجمة سراج الدين عمر بن علي ابن الملقن: «رأيت بخطه غالبًا في إجازة الطلبة بروايته «العمدة» عن القطب الحلبي وابن سيد الناس عن الفخر ابن البخاري عن المؤلف، وهذا مما ينتقده أهل الفن من وجهين:

أحدهما: أن الفخر لم يوجد له تصريح بالإجازة من عبد الغني، وإنما قرئ عليه بإجازته لغلبة الظن أن آل الفخر كانوا ملازمين لعبد الغني فلا يبعد أن لا يكونوا استجازوه له.

ثانيهما: أن أهل الفن يقدمون العلو، ومن أنواعه تقديم السماع على الإجازة، والعمدة قد سمعها من عبد الغني الشيخ أحمد بن عبد الدائم بن نعمة النابلسي، وعبد الهادي بن عبد الكريم القيسي، وكلاهما ممن أجاز لجمع جم من مشايخ شيخنا، وقد حدث بالعمدة من شيوخ شيخنا الحسن بن السديد بإجازته من أحمد بن عبد الدائم المذكور، فكان ذكر شيخنا له أولى، فعدل عن عال إلى نازل، وعن متفق عليه إلى مختلف فيه، فهذا مما ينتقد عليه.

ومن ذلك أنه كانت عنده عوال كثيرة حتى قال لي: إنه سمع ألف جزء حديثية، ومع ذلك فعقد مجلس الإملاء فأملى الحديث المسلسل بالأولية ثم عدل إلى أحاديث خراش وأضرابه من الكذابين فرحًا بعلو الإسناد. وهذا مما يعيبه أهل النقد، ويرون أن النزول أولى من العلو في هذا الموضع إذا كان العالي من رواية الكذابين، وذلك لأنه عندهم كالعدم».

فالرواية عن الثقات من أهل العلم علو يفضل العلو المعتبر بقلة العدد من الضعف، واتصال الإسناد بالسماع علو يفضل العلو بالإجازة دون السماع. وهذه قواعد أهملها كثير من طلاب علوم الإسناد في هذا العصر إلى جانب أمور أخرى من الواجب التنبيه إليها، تدخل فيما نسوق الكلام إليه من ضرورة التثبت والتحقيق في هذا الباب.

وأخبرني الشيخ عبد القادر بن كرامة الله البخاري⁽¹⁾ وجماعة عن الشيخ المحدث محمد عبد الباقي الأيوبي⁽²⁾، قال: اعلم أن السند العالي مطلوب أهل الحديث لكونه قربًا من النبي ﷺ من حيث العدد في إسناد نظيف غير ضعيف، وإن كل حديث عزّ على المحدث ولم يجده عاليًا ولا بد له من إيراده فمن أي وجه أورده فهو عالٍ لعزته، وإذا كان الإسناد النازل متصلًا بالسماع وفي العالي إجازة، أو كان رواة النازل أفقه، أو أحفظ أو أضبط، فالنزول فاضل، وهو عال في المعنى كما أن الإسناد بقلة رجاله عال صورة كما تقرر في أصول الحديث.

---

(١) الشيخ المسند المعمر عبد القادر بن كرامة الله بن نعمة الله البخاري الحنفي، ولد سنة سبع وعشرين وثلاث مائة وألف بحي حمام الكونجك بدار أجداده، يروي عن الشيخ عمر بن حمدان المحرسي التونسي محدث الحرمين الشريفين، والشيخ محمد عبد الباقي الأيوبي اللكنوي ثم المدني، والشيخ عبد القادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي ثم المدني الحنفي، والعلامة السيد علوي بن عباس المالكي الحسني المكي، والشيخ حسن بن محمد مشاط المكي المالكي، والسيد محمد أمين الكتبي، وغيرهم. أجاز لي غير مرة.

(٢) العلامة المسند الجليل محمد عبد الباقي الأيوبي الأنصاري اللكنوي، ولد سنة ست وثمانين ومائتين وألف في لكنؤ، ودرس في فرنكي محل، وهاجر إلى المدينة المنورة سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة وألف، يروي عن أحمد البرزنجي، والعلامة عبد الحي الفرنكي محلي، وعلي بن ظاهر الوتري، والإمام فضل رحمن الكنج مرادابادي وجماعة، وله مؤلفات كثيرة، توفي سنة أربع وستين وثلاث مائة وألف، ودفن بالبقيع. «الدليل المشير» (ص١١٨ ـ ١٤٧).

وقال عبد الله بن هاشم(١): خرج علينا وكيع يومًا، فقال: أي الإسنادين أحب إليكم: الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله؟ أو: سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله؟ فقلنا: الأعمش فإنه أعلى، فقال: بل الثاني، فإنه فقيه، عن فقيه، عن فقيه، عن فقيه، والآخر شيخ عن شيخ. وحديث يتداوله الفقهاء خير من حديث يتداوله الشيوخ(٢).

ومن طرائف ما يروى في شروط الإجازة ما نقله الزبيدي في «شرح القاموس» عن أبي جعفر الفاروقي حيث يقول:

أجاز لهم عمر الشافعي جميع الذي سأل المستجيز
ولم يشترط غير ما في اسمه عليهم وذلك شرط وجيز

أي: العدل والمعرفة، وعمر هو: العلامة الشيخ عمر بن أحمد الحلبي الشافعي، المعروف بابن الشماع، توفي سنة (٩٣٦هـ)، وكان مكثرًا من الرواية والشيوخ.

وقد أخبرنا غير واحد من شيوخنا عن الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي قال ـ نظمًا وهو يبين الشرط المعتبر عند كافة علماء الأثر ـ:

وهو التثبت بما قد أشكلا ثم المراجعة فيما أعضلا
مع مشايخ العلوم المهره لا غير ممن حققه وحرره
ثم الرجوع في الحوادث إلى ما كان بالنقل يرى محصلا
وعدم الجواب في استفتاء إلا مع التحقيق للأشياء

ونقل السيد عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس» عن أبي العباس أحمد البوسعيدي من كتابه «بذل المناصحة» قوله: «توسَّع بعض الناس

---

(١) عبد الله بن هاشم بن حيّان العبدي، أبو عبد الرحمٰن الطوسي، سكن نيسابور، ثقة صاحب حديث، مات سنة بضع وخمسين ومائتين.
«تقريب التهذيب» (ص٣٢٧).

(٢) الإمام الذهبي: «سير أعلام النبلاء» (٩/١٥٨).

في الإجازة سيّما المحدثون، فمنهم من يجيز أهل مجلسه، ومنهم من يجيز أهل البلد وأهل العصر، ويقولون بالشرط المعتبر، فيوسعون لمن أدرك الدرجة أن يحدِّث إذا حصّل الشرط ولو لم يره ولا لقيه.

الحاصل: أن مطلق الإجازة عندهم لا يدل على الإتقان ولا على الدراية، وإنما توسعوا مجازًا إعادة وإدماجًا لمن حصّل الشرط ولو بعد حين، فمن تنتقل به القدم تقدم وإلا فلا يتكلم. وقلت مرة لسيدي عبد الواحد ابن عاشر: هؤلاء الذين تجيزون لهم شهدتم لهم بالإتقان؟ فقال: لو لم يجيزوا إلا لمن أتقن ما بلغنا شيء»(١).

وعقَّب الكتاني على ذلك بقوله: «وهذه الإجازة هي أغلب ما يصدر منا، فقد أجزت لكثيرين فصاروا يُدلون بها للتصدير وإنالة الوظائف؛ لأن هذا أغلب ما يعرفه المغاربة من الإجازة ومعناها، وليس ما يريدونه ويقصدون ويفهمون منها هو المراد عند أهل هذا الشأن، حسبما يعلم ذلك من كتابنا «الردع الوجيز لمن أبى أن يجيز»»(٢).

فضل أصحاب الحديث

أخرج الحاكم بسنده عن معاوية بن قرة، قال: سمعت أبي يحدث عن النبي ﷺ، قال: **«لا يزال ناس من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»**(٣). وأخرج الحاكم عن موسى بن هارون، قال: سمعت أحمد بن حنبل، يقول وسئل عن معنى هذا الحديث، فقال: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث، فلا أدري من هم(٤).

قال الحاكم: «وفي مثل هذا قيل: من أمّر السُّنَّة على نفسه قولًا

---

(١) الحافظ عبد الحي الكتاني: «فهرس الفهارس» (١/٤٠٨).

(٢) المصدر السابق (١/٤٠٨ ـ ٤٠٩).

(٣) الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: «معرفة علوم الحديث» (ص٢).

(٤) المصدر السابق (ص٣).

وفعلًا نطق بالحق، فلقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث.

ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين، ودمغوا أهل البدع والمخالفين، بسنن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أجمعين، من قوم آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوطار، وتنعموا بالبؤس في الأسفار، مع مساكنة العلم والأخبار، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار، بوجود الكسر والأطمار، رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية وتوابع ذلك من البدع والأهواء والمقاييس والآراء والزيغ، جعلوا المساجد بيوتهم وأساطينها تكاهم وبواريها فرشهم»⁽¹⁾.

وقال الحاكم: «إن أصحاب الحديث خير الناس، وكيف لا يكونون كذلك وقد نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم وجعلوا غذاءهم الكتابة، وسمرهم المعارضة، واسترواحهم المذاكرة، وخلوقهم المداد، ونومهم السهاد، واصطلاءهم الضياء، وتوسدهم الحصى، فالشدائد مع وجود الأسانيد العالية عندهم رخاء، ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس، فعقولهم بلذاذة السُّنَّة غامرة، وقلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة، تعلم السنن سرورهم، ومجالس العلم حبورهم، وأهل السُّنَّة قاطبة إخوانهم، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم»⁽²⁾.

قال محمد بن مخلد العطّار: «سمعت إبراهيم الحربي⁽³⁾ يقول:

---

(١) الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: «معرفة علوم الحديث» (ص٣).

(٢) المصدر السابق (ص٤).

(٣) الإمام الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي البغدادي، ولد سنة ثمان وتسعين ومائة، وسمع من هوذة بن خليفة، وعفان بن مسلم، وعاصم بن علي، وأبي الوليد الطيالسي، وسليمان بن حرب، وتفقه على الإمام أحمد، فكان من أجلّ أصحابه، وحدث عنه أبو عمرو بن السماك، وأبو بكر الشافعي، =

لا أعلم عصابة خيرًا من أصحاب الحديث، إنما يغدو أحدهم ومعه محبرة، فيقول: كيف فعل النبي ﷺ، وكيف صلى، إياكم أن تجلسوا إلى أهل البدع، فإن الرجل إذا أقبل ببدعة ليس يُفلح»(١).

* * *

= وجعفر الخلدي، مات سنة خمس وثمانين ومائتين.
«سير أعلام النبلاء» (١٣/٣٥٦ ـ ٣٧٢).

(١) الإمام الذهبي: «سير أعلام النبلاء» (١٣/٣٥٨).

الفصل الثاني

في ترجمته

الإمام العلَّامة الشيخ المحدث الحافظ، الفقيه الأصولي المتمكِّن، المحقِّق البارع الخبير، الجهبذ الناقد البصير، المربِّي الجليل محمد يونس بن شَبِّيْر أحمد بن شِيْر علي الجَوْنْفُوْرِي السَّهَارَنْفُوْرِي.

ومنطقة جَوْنْفُوْر التي ينتمي إليها معروفة بالعلم والفضل، وكثرة جوامعها ومدارسها، وعلمائها وأدبائها وشيوخها وأعلامها عبر التاريخ، وبلغت ذروتها في العلم والثقافة والحضارة إبان السلطنة الشرقية، فلُقِّبت بـشيراز الهند.

وسلاطين آل شرقي سلالة من السلاطين، حكموا الولاية الشمالية وبِيْهَار وبَنْغَال خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وعاصمتهم جونفور.

كان مؤسس السلالة خَواجَه جَهَان من وزراء السلاطين من آل تُغْلَق (سلاطين دلهي)، قام بتأسيس إمارة مستقلة في جونفور، واتخذ أبناءه من بعده لقب «ملوك الشرق» أو الشرقيين، ووطد ابنه شمس الدين إبراهيم شاه⁽¹⁾

---

(١) هو: السلطان العادل الكريم إبراهيم بن خواجه جهان الجونفوري سلطان الشرق، قام بالملك بعد صنوه مبارك شاه سنة أربع وثمانمائة، فافتتح أمره بالعدل والإحسان، وولي الناس وأحسن السيرة فيهم وساس أمورهم سياسة حسنة لما جمع الله سبحانه فيه من الدين والعقل والمروءة وخلال الخير بغاية الكمال، فصار المرجع والمقصد، واجتمع لديه كثير من أرباب الفضل والكمال؛ كالقاضي شهاب الدين الدولة آبادي، والقاضي نظام الدين الكيلاني، والشيخ أبي الفتح بن عبد الحي بن عبد المقتدر الشريحي الكندي وأمثالهم.

وكان حسن الأخلاق عظيم الهمة كريم السجية شريف النفس، مطلعًا على ما تمس =

دعائم الدولة، ووسع أطراف السلطنة وضم مناطق بِيْهَار، وأَوَدْهْ، وقَنَّوْج، وأصبحت دولة آل شرقي من كبرى ممالك الهند الإسلامية. ومن أهم الشواهد على النهضة التي عرفتها دولة آل شرقي، العدد الكبير من الآثار العمرانية التي خلفها هؤلاء السلاطين من الجوامع والمدارس والقصور والحصون.

وممن اشتهر فيها من العلماء: ملك العلماء القاضي شهاب الدين الدولة آبادي⁽¹⁾، والشيخ إلٰه داد الجونفوري⁽²⁾، والملا محمود

= إليه الحاجة من أمور الدنيا والدين. ومن مآثره المدارس والجامع بمدينة جونفور، توفي سنة أربعين وقيل: أربع وأربعين وثمانمائة، وكان موته داهية عظيمة على أهل بلاده، رحمه الله تعالى.
انظر: «نزهة الخواطر» (٣/ ١ ـ ٢).

(١) الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة أحمد بن عمر ملك العلماء شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادي ثم الجونفوري أحد الأئمة بأرض الهند (ت٨٤٩هـ)، أخذ عن القاضي عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي ومولانا خواجكي الدهلوي، وبرز في الفقه والأصول والعربية، وصار إمامًا في العلوم لا يلحق غباره.
كان غاية في الذكاء وسيلان الذهن وسرعة الإدراك وقوة الحفظ وشدة الانهماك في المطالعة والنظر في الكتب، لا تكاد نفسه تشبع من العلم ولا تروى من المطالعة ولا تمل من الاشتغال ولا تكلّ من البحث.
ودخل مدينة جونفور فتلقي بالإكرام وطابت له الإقامة بها لما لاقاه من عناية السلطان إبراهيم الشرقي صاحب جونفور، ومن إكرام العلماء ورجال السياسة حتى إنه صار قاضيًا للقضاة في البلاد الشرقية، من مصنفاته: «شرح بسيط على كافية ابن الحاجب»، و«الإرشاد» متن متين في النحو، و«البحر المواج» في تفسير القرآن الكريم باللغة الفارسية، و«شرح البزدوي» في أصول الفقه، و«شرح على قصيدة بانت سعاد»، و«شرح على قصيدة البردة»، و«رسالة في تقسيم العلوم» بالفارسية، و«مناقب السادات» بالفارسية، و«هدية السعداء» بالفارسية، و«رسالة في العقيدة الإسلامية»، وأشياء أخرى، توفي في جرنفور ودفن جنوبي المسجد للسلطان إبراهيم شاه الشرقي ومدرسته.
انظر: «نزهة الخواطر» (٣/ ١٤ ـ ١٦).

(٢) الشيخ الفاضل العلامة علاء الدين إلٰه داد بن عبد الله الحنفي الجونفوري =

الجونفوري(١)، والعلامة محمد رشيد العثماني الجونفوري(٢)، والشيخ

= (ت٩٢٣هـ)، ولد ونشأ بمدينة جونفور، وأخذ عن الشيخ عبد الملك الجونفوري وغيره من العلماء الكبار، وجدَّ في البحث والاشتغال حتى برع في العلم وأفتى ودرس وصنَّف التصانيف وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه، وكان معدوم النظير في زمانه، رأسًا في النحو والفقه وأصوله، له شروح وتعليقات على «كافية ابن الحاجب وشرحها» للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي، وعلى «هداية الفقه» و«أصول البزدوي» و«مدارك التنزيل». توفي بمدينة جونفور ودفن بها.
انظر: «نزهة الخواطر» (٤/ ٣٥ ـ ٣٧).

(١) الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة الشهير محمود بن محمد العمري الجونفوري، أحد الأفاضل المشهورين، لم يكن في زمانه مثله في العلوم الحكمية والمعارف الأدبية، ولد بجونفور سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة، أخذ عن كبار علماء عصره، وبرع أقرانه، وكان غاية في الذكاء والفطنة وسيلان الذهن وقوة الحافظة والإدراك، وكان يحضر المجالس والمحافل في صغره فيتكلم ويناظر ويفحم الكبار ويأتي بما يتحير منه أعيان البلدة في العلم، له مصنفات عديدة، أشهرها: «الشمس البازغة في الحكمة»، و«الفرائد شرح الفوائد للقاضي عضد الدين الإيجي في المعاني والبيان»، وله أشياء أخرى.
توفي لتسع خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وستين وألف بمدينة جونفور.
انظر: «نزهة الخواطر» (٥/ ٤٠٩ ـ ٤١١).

(٢) الشيخ العالم الكبير العلامة محمد رشيد بن محمد مصطفى بن عبد الحميد العثماني الجونفوري، أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول، كان من ذرية الشيخ الكبير سري بن مفلس السقطي العثماني، ولد في برونة من أعمال جونفور في عاشر ذي القعدة سنة ألف، أخذ العلم من علماء جونفور وغيرهم، وأخذ الحديث عن نور الحق بن عبد الحق الدهلوي، واشتهر بالعلم والفضل.
ومن مختاراته أنه كان يقرأ الفاتحة خلف الإمام في الصلوات السرية، وكان يضطجع ما بين سُنَّة الفجر وفرضه، وأوصى أبناءه قبل أن يموت أن لا يناط العمامة على رأسه عند التكفين، ولا يذبح الأنعام، ولا يطبخ اللحم في طعام يطبخ لإيصال الثواب له، ولا يعزى له أكثر من ثلاثة أيام، ويصنع قبره من الطين ولا يجصص.
ومن مصنفاته: «الرشيدية في فن المناظرة» وهي أشهر مصنفاته، تلقاها العلماء =

سخاوة علي الجونفوري(١)، والشيخ كرامة علي الجونفوري(٢)، وعدد كبير غيرهم.

مولده ونشأته

ولد صباح الاثنين خامس عشري رجب سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف في قرية كُوْرَيْنِي من مديرية جَوْنْفُوْر، من الولاية الشمالية بالهند، وكانت الحياة في القرية شأن القرى والأرياف بسيطة بعيدة عن البذخ والترف، ليس فيها مدرسة ولا معهد، ولا علم كبير، ولم تكن

= بالقبول تعليقًا وتدريسًا، وله: «شرح هداية الحكمة»، و«شرح على أسرار المخلوقات»، وله: «خلاصة النحو» بالعربية، و«زاد السالكين ومقصود الطالبين» بالفارسية، و«ديوان شعر»، وغير ذلك من المصنفات. توفي يوم الجمعة تاسع رمضان سنة ثلاث وثمانين وألف.
انظر: «نزهة الخواطر» (٥/ ٣٧٨ ـ ٣٨١).

(١) الشيخ العالم الكبير المحدث سخاوة علي بن رعاية علي العمري الجونفوري، أحد العلماء المشهورين، ولد سنة خمس وعشرين ومائتين وألف، وأخذ عن إسماعيل الدهلوي الشهيد، وعبد الحي البرهانوي، وغيرهما من العلماء الكبار، واستفاد من السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، ثم رجع إلى جونفور ونزع الجامع الكبير من أيدي الشيعة، وأقام فيه الجمعة والجماعة، وعمره بالمدرسة القرآنية، ورحل إلى الحرمين الشريفين سنة أربع وستين ومائتين وألف فحج وزار، ثم رجع إلى الهند، وهاجر إلى مكة المكرمة مع عياله سنة اثنتين وسبعين، ومات بها سنة أربع وسبعين ومائتين وألف.
وكان عالمًا محدثًا فقيهًا زاهدًا، جمع العلم والورع وقيام الليل والسداد في الرواية وقلة الكلام فيما لا يعنيه وقلة الخلاف على أصحابه. ومن مصنفاته: «القويم في أحاديث النبي الكريم»، و«الأسلم في المنطق»، و«رسالة في الناسخ والمنسوخ»، و«رسالة في معرفة أوقات الصلاة»، و«رسالة في الهيئة»، ورسائل أخرى.
انظر: «نزهة الخواطر» (٧/ ١٩٦ ـ ١٩٧).

(٢) الشيخ الصالح كرامة علي ابن إمام بخش بن جار الله الصديقي الجونفوري أحد أكابر الفقهاء الحنفية، ولد لسبع عشرة خلت من محرم سنة خمس عشرة =

الثقافة الحديثة غَزَتْها بعد، وكان الناس بصفة عامة على عقائد صحيحة وصلاح ودين، وصدق وإخلاص، وروح من المودة والألفة والتعاون.

توفيت أمه وهو ابن خمس سنين، فاحتضنته جدته (أم أمه)، وهي من النساء الصالحات القانتات، وكانت به شفيقة رحيمة، فرَعَتْه أتم رعاية، وربَّتْه أحسن تربية من مكارم الأخلاق وشيم الرجال، وسمعتُ الشيخ يحكي في حنانها قصصًا وأحداثًا من طفولته تدل على مدى حبها له وعنايتها به.

وكانت البيئة التي نشأ فيها بيئة دين وعبادة مع محافظة على الأعمال الصالحة؛ من إقامة الصلاة والذكر وقراءة القرآن والأوراد والأدعية، وبُعد عن البدع والمحدثات، إلا الاحتفال بالمولد النبوي فلم يكن أحد يراه بدعة حتى أنعم الله على تلك الناحية بالعالم الرباني الشيخ الصالح عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى الذي هاجر إليها واستوطنها ونشر بها علم الكتاب والسُّنَّة، والصلاح والتقوى، فقضى على هذه البدعة وغيرها من البدع والمحدثات قضاءًا تامًّا.

دراسته

أخذ دروسه البدائية في بيته، والتحق بعدة كتاتيب، وتعلم القراءة والكتابة وأشياء بدون نظام ولا اتباع لمنهج معين.

ثم التحق بمدرسة ضياء العلوم بماني كلان من جونفور، شرقي

= ومائتين وألف بمدينة جونفور، وأخذ عن علماء عصره، واستفاد من الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وتاب على يديه خلق لا يحصون في بنغالة وصلحوا، من مصنفاته: «مفتاح الجنة»، و«زينة القاري»، و«زاد التقوى»، و«الكوكب الدري»، و«الدعوات المسنونة»، و«شرح الجزرية»، و«نور الهدى»، و«رفيق السالكين»، وأشياء أخرى، وسافر إلى الحرمين الشريفين وحج وزار، مات سنة تسعين ومائتين وألف برنكبور من بنغالة.

انظر: «نزهة الخواطر» (٧/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤).

قريته على بعد ميلين، حيث تعلم اللغة الفارسية، واللغة العربية، والعلوم الدينية، ومما أخذ بها: «الكافية» لابن الحاجب، و«شرح الملا عبد الرحمٰن الجامي على الكافية»، و«مختصر المعاني» لسعد الدين التفتازاني، و«مقامات الحريري»، و«شرح الوقاية» في الفقه الحنفي، و«نور الأنوار في شرح المنار» في أصول الفقه.

ودرس معظم المقررات على الشيخ الأستاذ ضياء الحق الفيض آبادي رحمه الله تعالى، وأعاد دراسة «شرح الملا الجامي»، و«شرح الوقاية»، «ونور الأنوار» على الشيخ المربي عبد الحليم الجونفوري رحمه الله تعالى.

التحاقه بمظاهر العلوم

والتحق في شوال سنة سبع وسبعين وثلاث مائة وألف بجامعة مظاهر العلوم بسهارنفور، ودَرَس بها ثلاث سنوات، وتخرج منها في شعبان سنة ثمانين وثلاثمائة وألف. ومن الكتب التي أخذها بها: «تفسير الجلالين»، و«تفسير البيضاوي»، و«الهداية» في الفقه الحنفي، و«الدر المختار» في الفقه الحنفي، و«مشكاة المصابيح»، و«شرح الهداية في الحكمة» لحسن بن معين الدين الميبذي، و«شرح هداية الحكمة» لصدر الدين الشيرازي، و«سلَّم العلوم في المنطق» لمحب الله بن عبد الشكور البهاري، و«الشمس البازغة» للملّا محمود الجونفوري، و«تحرير أصول الأقليدس لنصير الدين الطوسي» لبهاء الدين محمد بن الحسين العاملي.

وسمع «صحيح البخاري»، وشيئًا من مقدمة «صحيح مسلم»، والنصف الأول من «سنن أبي داود»، و«الأوائل السنبلية»، و«الفضل المبين في مسلسلات النبي الأمين»، و«النوادر من حديث سيد الأوائل والأواخر»، و«الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين»، الرسائل الثلاث لكوكب الديار الهندية الإمام ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، على الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي، وأجازه إجازة عامة.

وسمع «سنن أبي داود» إلا فوتًا يسيرًا قدر صفحة من كتاب الصلاة، وشيئًا من أوائل «صحيح البخاري»، و«شرح معاني الآثار» للطحاوي من بدايته إلى نهاية كتاب النكاح على العلامة المحقق جامع المعقول والمنقول الشيخ محمد أسعد الله الرامفوري، ولازمه ملازمة طويلة، وانتفع به كثيرًا، وأجاز له عامة.

وسمع «صحيح مسلم» إلا فوتًا يسيرًا قدر ست صفحات أو أكثر قرب ختم الكتاب وأحاديث عديدة من كتاب الصلاة، و«الموطأ» برواية محمد بن الحسن الشيباني على الشيخ الجليل مولانا منظور أحمد السهارنفوري، وأجاز له عامة.

وأخذ قراءة وسماعًا «سنن الترمذي»، و«الشمائل النبوية» له، و«المجتبى» للنسائي، و«سنن ابن ماجه»، و«الموطأ» برواية يحيى بن يحيى الليثي من أوله إلى كتاب الحج، و«مشكاة المصابيح»، و«نزهة النظر شرح نخبة الفكر» للحافظ ابن حجر على العلامة المحدث مولانا أمير أحمد بن عبد الغني الكاندهلوي.

وحضر ختم «صحيح البخاري» في دار العلوم بديوبند على الشيخ المحدث فخر الدين أحمد المراد آبادي، وسمع أوائل الأصول الستة على الشيخ العلامة المفتي محمود حسن بن حامد الكنكوهي، وأجازا له عامة.

وأجاز له أيضًا العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والعلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، والشيخ المعمر عبد الله الناخبي (تدبجا)، والشيخ المعمر أحمد علي السورتي، وعبد الرحمٰن بن عبد الحي الكتاني، وسمع منه الأولية، وغيرهم، رحمهم الله تعالى.

مرضه

ومنذ صغره ابتلي بأسقام وأمراض قطعت عليه دراسته مرارًا، ولما التحق بمظاهر العلوم أصيب بالحمى والبرد، وبلغ به المرض حتى تقيأ

دمًا، فسأله مدير الجامعة الشيخ أسعد الله أن يرجع إلى وطنه، ولكنه ألح على الاستمرار في الدراسة رغم مرضه، فطلبه الشيخ زكريا الكاندهلوي، وقال له: أنت مريض، وقد أشار عليك شيوخك بالتوقف عن الدراسة فارجع إلى بلدك. فقال له: أُفَضِّل أن أموت هنا إن قُدِّر لي الموت، فقال له الشيخ: وكيف تدرس في هذا المرض الشديد؟ فقال له: لعل ما يدخل مسامعي يستقر في قلبي، فقال له الشيخ: فأقم هنا إذن.

وكان في أيام مرضه يستمع أحيانًا إلى تقرير الشيخ الكاندهلوي لـ«صحيح البخاري» على طلابه، فكان يبكي ويعجب هل يقدَّر له أن يدرُس «الصحيح» مع ما به من أمراض وأسقام، ولكن الله تعالى أنعم عليه بأن وفقه لدراسته ثم لتدريسه. وسمعت الشيخ غير مرة يحمد الله على هذه النعمة ويشكره عليها.

وتوانى عن الزواج من أجل أمراضه المستمرة، ولما كبر وضعف شعر بالحاجة إلى الزواج، ولكن قد فات الأوان ـ على حد تعبيره ـ، فهو من العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج(١).

---

(١) وهو عنوان كتاب طريف فريد لشيخنا العلامة المحدث عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله تعالى، ترجم فيه لعشرين عالمًا عازبًا من أشهرهم: محمد بن جرير الطبري المؤرخ والمفسر المعروف، وأبو القاسم الزمخشري المفسر والأديب واللغوي المشهور، وشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، والعالمة المحدثة كريمة المروزية ثم المكية.

ويقول في بيان سبب تأليفه لهذا الكتاب: «وقد توخيت في اختيار من أترجم لهم من العلماء العزاب، في هذا الكتاب، أن تكون سيرتهم موجِّهة، معلِّمة، حافزة، وأن تكون حياتهم العلمية والسلوكية جيّاشة، بالغة بأنواع الفضائل والمآثر، تبعث في نفس قارئها الائتساء والاقتداء بهم خلا العزوبة».

ولا يظن ظان أن الشيخ رحمه الله يفضل العزوبة على الزواج، فقد أوضح في مقدمة كتابه الأمر؛ فقال: «الزواج في الإسلام مرغب فيه أتم الترغيب، ومحضوض عليه آكد الحض، إلى جانب أنه أمر فطري مركوز في الطبيعة الإنسانية.. =

تراجم كبار شيوخه

أنعَمَ الله عليه بالالتحاق بمعدنَيْ العلم: مدرسة ضياء العلوم بماني كلان، ومدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور، وكان ذلك فاتحة خير وسعادة، وتمهدت له سبل الاستفادة من شيوخ علماء كبار معروفين بالفضل والصلاح، والعلم الكثير والتفقه في الدين، فتلقى الكتاب والسُّنَّة والفقه عليهم، وتنسم نسيم العلم في جوِّهم، وتغذت روحه بأفاويق المعرفة من فيضهم، ومن بينهم شيخه العالم الكبير ضياء الحق الفيض آبادي رحمه الله تعالى الذي لم يفرِ فريه في التربية أحد، وقد سمعته يثني عليه كثيرًا، فقد أخذ عنه عامة المقررات الدراسية المتوسطة، ولازمه ملازمة طويلة، واستفاد منه معرفة العلوم اللغوية والعقلية والنقلية، والغوص على حقائقها ودقائقها.

وسمعته يقول: لن أنسى فضل الشيخ ضياء الحق، والشيخ محمد أسعد الله ومِنَّتهما عليّ، وتمثل بقول كثير:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما   تمثل لي ليلى بكل سبيل

ومن وفائه لشيخيه أني لم أحضر مجلسًا من مجالسه إلا ورأيته يتطرق إلى ذكرهما واعتراف جميلهما، والثناء عليهما.

ومن اعترافه بالجميل وتواضعه أنه يرد كل فضل له وتقدم إلى

= ومن السهل أن ندرك أن التبتل والانقطاع عن الزواج اختيارًا: شدة من أكبر الشدائد في حياة الإنسان العالم، يفقد بها الأنس الروحي، والسكون النفسي، ويتحمل معها مشاق العزوبة في شؤون الطعام والشراب والنظافة وخدمة البيت والمسكن، ويُحرم بسببها من رعاية المرأة وحنانها عند نزول الأمراض والأسقام عليه، وفي وقت حلول الشيخوخة ومتاعبها لديه، وهذه شدائد متراكمة، ومشاق متعاظمة، لا يتحملها إلا من رأى الصبر عليها أهون عليه من فقد الازدياد من العلم وتحصيله وبثه».

قلت: يمكن أن يُعارَض الشيخ فيما ذهب إليه من أن العلماء الذين ترجم لهم في هذا الكتاب صاروا علماء لأنهم عزاب، أو ازدادوا بذلك علمًا ومعرفة، =

شيوخه، وقال مرة عن شيوخه: كانوا ثابتين على مذهبهم من دون عصبية ولا احتقار لأحد، وكان بعض شيوخي يقول: هذا الذي نحن عليه تصلب في المذهب، وليس بتعصب في المذهب.

وفيما يلي تراجم كبار شيوخه(١):

الشيخ عبد الحليم الجونفوري:

الشيخ العالم الرباني عبد الحليم بن محمد شفيع خان الفيض آبادي ثم الجونفوري، بستان المعارف والأحوال.

ولد سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف، ودرس في مدرسة عين العلوم بتانده من مديرية فيض آباد. وتخرَّج من مظاهر العلوم سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف، وأخذ عن الشيخ عبد اللطيف البرقاضوي، وشيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي، والعلَّامة المحدث عبد الرحمٰن الكاملفوري، والعلَّامة الكبير أسعد الله الرامفوري، والشيخ منظور أحمد خان السهارنفوري، وأخذ الطريقة عن الإمام الرباني الشاه وصي الله الفتحفوري، ولعله أكبر خلفائه، ثم أجازه في الطريقة أيضًا محمد زكريا الكاندهلوي.

وأسس مدرسة ضياء العلوم في ماني كلان من أعمال جونفور سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف، وبقي فيها مدرِّسًا ومديرًا مدة طويلة، واشتهر اسمها في الآفاق وقصدها الطلاب من أقاصي البلدان، ثم أسس مدرسة رياض العلوم في كوريني من جونفور سنة

= أو أنهم تركوا الزواج ليصبحوا علماء، ولعل الصواب في ذلك أن هنالك أسبابًا نعلمها أو لا نعلمها حالت دون زواجهم، كما حصل لشيخنا المترجم له، فقد منعته الأسقام من الزواج، ولا شك أن العلماء المتزوجين أكبر عددًا من العلماء العزاب بما لا يقاس، وأكثر إنتاجًا، وأعظم شهرة.

(١) وتأتي تراجم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، والشيخ عبد الله الناخبي عند ذكر أثباتهم.

ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف، وله أياد جميلة في نشر العلم والدعوة والإصلاح في تلك المنطقة بل وفي عامة المناطق الشرقية. توفي في العاشر من محرم سنة عشرين وأربعمائة وألف(١).

أخذ عنه شيخنا ما مضى ذكره من المقررات، واستفاد منه استفادة كبيرة، وسمعته يثني عليه ثناءًا كبيرًا عاطرًا، وسمعته يقول: حججت مرة، ونويت ثواب الحج للشيخ عبد الحليم الجونفوري، وقال: وكان في دعواته تأثير كبير.

الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي:

الإمام العلَّامة المحدث الشيخ محمد زكريا بن محمد يحيى بن إسماعيل الكاندهلوي المدني، شيخ الحديث بالهند، وأحد كبار المحدِّثين في العالم الإسلامي، ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من رمضان سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف في كَانْدْهْلَه من أعمال مظفَّر نكر قرب دهلي، وقرأ مبادئ اللغة الأردية والفارسية على عمه الجليل الشيخ محمد إلياس بن إسماعيل الكاندهلوي مؤسس جماعة الدعوة والتبليغ العالمية، وأخذ سائر العلوم والفنون عن مشايخ مدرسة مظاهر العلوم، وقرأ كتب الأصول الستة على والده، ثم قرأ «الصحيحين»، و«سنن أبي داود»، و«سنن الترمذي»، و«الموطأ» برواية يحيى بن يحيى الليثي، و«الموطأ» برواية محمد بن الحسن الشيباني، و«شرح معاني الآثار» على الإمام المحدث الكبير الشيخ خليل أحمد الأيوبي الأنصاري(٢)، وعيّن مدرِّسًا

---

(١) من مصادر ترجمته: العدد الخاص عن الشيخ عبد الحليم الجونفوري لمجلة «رياض الجنة» الصادرة في مدرسة رياض العلوم، كوريني، جونفور، عدد يوليو - نوفمبر (١٩٩م)، و«مشاهير علماء» (٣/ ١٧٧).

(٢) هو: الشيخ الإمام المحدث الفقيه خليل أحمد بن مجيد علي بن أحمد علي بن =

في مدرسة مظاهر العلوم، وألَّف تآليف نافعة في الحديث والدعوة والإصلاح، أهمها: «أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك»، توفي في المدينة المنورة في أول يوم من شعبان سنة اثنتين وأربعمائة وألف يوم الاثنين، ودُفن بجوار شيخه المحدث خليل أحمد السهارنفوري في البقيع، رحمه الله رحمة واسعة(١).

أخذ عنه شيخنا محمد يونس الجونفوري حفظه الله تعالى، وصحبه وفاز بدعوات منه ونصائح وتوجيهات، وأحبه الشيخ الكاندهلوي محبة كبيرة، وأهدى إليه النقود مرارًا، وكذلك مؤلفاته وبعض الكتب العلمية، منها: «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان»، و«أبو هريرة في ضوء مروياته» للشيخ ضياء الرحمٰن الأعظمي، وكان الشيخ الكاندهلوي يعتمد عليه في البحوث والتحقيقات العلمية لا سيما فيما يتعلق بالحديث والفقه.

الشيخ محمد أسعد الله الرامفوري:

العلَّامة الكبير محمد أسعد الله بن رشيد الله الرامفوري، ولد سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف في رامفور، وتخرَّج من مظاهر العلوم بسهارنفور، أخذ بعض «مشكاة المصابيح» عن حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، وأخذ سائر كتب الحديث عن عبد الرحمٰن الكاملفوري، ومحمد يحيى الكاندهلوي، وخليل أحمد السهارنفوري، وظفر أحمد التهانوي، ثم درَّس في مظاهر العلوم نحو ستين سنة، وأجازه حكيم الأمة أشرف علي التهانوي في الطريقة. له: «إسعاد النحو»، و«إسعاد

= قطب علي بن غلام محمد الأنصاري (١٢٦٩ ـ ١٣٤٦هـ)، وروى عن الشيخ محمد مظهر النانوتوي، والشيخ عبد القيوم البدهانوي، والشيخ أحمد دحلان مفتي الشافعية بمكة المكرمة، والشيخ عبد الغني بن أبي سعيد المجددي، والسيد أحمد البرزنجي، والمحدث الأكبر بدر الدين الحسني الدمشقي، وله: «البذل المجهود».

(١) من مصادر ترجمته: «أكابر علماء ديوبند» (ص٢٦٥ ـ ٢٦٦).

الطالبين»، و«القطائف من اللطائف»، و«إسعاد أسعد»، و«صحائف أسعد»، و«مصباح الطحاوي»، توفي في الخامس عشر من رجب سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وألف(١).

اختص به شيخنا اختصاصًا كبيرًا، وقال: نشأْتُ في نفسي ببركة دعائه دواعي البحث والتحقيق، والاعتناء بالحديث، والإقبال على هذا الشأن. وسمعتُه يثني عليه كثيرًا ويشيد بفضله ومنِّه عليه في التربية والتعليم.

الشيخ منظور أحمد السهارنفوري:

العالِم الكبير المحدث منظور أحمد بن عناية الله خان السهارنفوري، تخرج من مظاهر العلوم بسهارنفور سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف، وأخذ الحديث عن خليل أحمد السهارنفوري، وعناية إلهي، وثابت علي، ودرَّس في مظاهر العلوم، توفي في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف(٢).

الشيخ أمير أحمد الكاندهلوي:

العلَّامة الكبير أمير أحمد بن عبد الغني الكاندهلوي، ولد في صفر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف في كاندهله، وتخرج من مظاهر العلوم سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف، وأخذ الحديث عن عبد اللطيف البرقاضوي، ومحمد زكريا الكاندهلوي، وعبد الرحمٰن الكاملفوري، ومنظور أحمد السهارنفوري، ودرَّس في مظاهر العلوم، وله: «تذكرة المصنفين»، وحواشٍ على «سنن الترمذي»، و«سنن ابن ماجه»، و«شرح معاني الآثار»، توفي في الحادي عشر من ذي الحجة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وألف(٣).

---

(١) من مصادر ترجمته: «بزم أشرف كى جراغ» (ص٣٠٢)، و«أكابر علماء ديوبند» (ص٢٤١ ـ ٢٤٧)، و«العناقيد الغالية» (ص٦٤).

(٢) من مصادر ترجمته: «مشاهير علماء» (٣/ ٢٩٨)، و«العناقيد الغالية» (ص٧٠).

(٣) من مصادر ترجمته: «العناقيد الغالية» (ص٩١).

الشيخ فخر الدين أحمد المرادآبادي:

الشيخ المحدث فخر الدين أحمد الحسيني المراد آبادي، ولد سنة سبع وثلاثمائة وألف بمدينة أجمير بولاية راجستهان بالهند، حيث كان جده ضابط الشرطة، وتُوفي ليلة الحادي والعشرين من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وألف، التحق بدار العلوم بديوبند، وتعلم فيها على الشيخ العلامة محمود حسن الديوبندي، والشيخ المحدث أنور شاه الكشميري، كما قرأ بعض الكتب في المعقول في دهلي، تخرَّج من دار العلوم سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف، وعُيِّن فيها للتدريس، ثم انتقل إلى مدرسة شاهي بمدينة مرادآباد، ومكث بها ثمانيًا وأربعين سنة، ولما توفي الشيخ حسين أحمد المدني، عاد إلى ديوبند، وتولّى منصب شيخ الحديث بها. له: «القول الفصيح في الحديث»، ومجموعة من أماليه باسم «إيضاح البخاري»(١).

الأئمة الذين أثَّروا في تكوين شخصيته

وشيخنا حفظه الله تعالى من أوسع من لقيته من العلماء مطالعة لكتب الأئمة المتقدمين الأثبات والعلماء المحققين الثقات في تعمق وإمعان النظر، وبعد عن العصبية وضيق الفكر، فاستفاد من كتاباتهم وتحقيقاتهم استفادة علمية أثَّرت في تكوين شخصيته وصياغة عقله وفكره وتوسعة مداركه وتعميق نظره.

قال مرة: إني مولع بذكر الإمام البخاري، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، ويحيى بن سعيد القطان، والإمام الشافعي، رحمهم الله تعالى.

وكذلك يكثر من الاستناد إلى الحافظ ابن رجب الحنبلي، والحافظ ابن حجر العسقلاني.

---

(١) من مصادر ترجمته: «العناقيد الغالية» (ص٦٠).

ويبجِّل الإمام ابن تيمية تبجيلًا كبيرًا، وذكر الحافظَ ابن حجر مرة، فقال: إنه جليل القدر، ولكن ابن تيمية أجلُّ منه. انطبع في نفسه مكان ابن تيمية، فأحبه حبًّا كبيرًا وتأثَّر به تأثُّرًا واضحًا.

وسمعته يقول: قال إمامي، قال إمامي، فقلت: من هو إمامكم؟ قال: الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وحلَّاه في بعض كتاباته بـ «الحافظ الإمام شيخ الإسلام»(١).

قلت: وهذا الاعتراف بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى نادر جدًّا في الهند، ولعل أول من عرف فضله في الهند هو الإمام ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، ثم العلَّامة شبلي النعماني مؤرخ الهند الكبير، وتلميذه العلامة السيد سليمان الندوي، ثم شيخنا العلَّامة أبو الحسن علي الندوي الذي أفرد له مجلدًا خاصًّا في سلسلة «رجال الفكر والدعوة» الشهيرة، وأترجم لشيخ الإسلام هنا ترجمة قصيرة تشويقًا لعامة الطلاب والعلماء في الهند، وأداء لبعض ما له علينا من حق، ولا سيما في ثبت شيخنا هذا فإنه من أكبر المعجبين به، فأقول:

هو شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرّاني (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ)، أحد العلماء المحققين المصلحين والدعاة المجدّدين، الذين أفنوا أعمارهم في العلم والتعليم، والجهاد والإصلاح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أخذ الفقه والأصول عن والده، وسمع عن خلق كثيرين، وعُني بالحديث، وسمع الكتب الستة و«المسند» مرات، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه، وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة، وغير ذلك من سائر العلوم، ونظر في علم الكلام والفلسفة، وبرز في ذلك على أهله، وردّ على رؤسائهم وكبرائهم، وتأهل للفتوى والتدريس وله دون العشرين سنة، وتضلَّع في

---

(١) «اليواقيت الغالية» (٣/ ٣١٥).

علم الحديث وحفظه، ومن تصنيفاته: «درء تعارض العقل والنقل»، و«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، و«رفع الملام عن الأئمة الأعلام»، و«الصارم المسلول على شاتم الرسول»، و«الرد على المنطقيين»، وغير ذلك، وكان يتميز بصفات التجرّد، والابتعاد عن السلطة والمناصب، والذكاء الحادّ، والتبحّر في العلوم المختلفة ومعرفته بمقاصد الشريعة وكلّيات الدين.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمته من «تذكرة الحفاظ»: الشيخ الإمام العلَّامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسِّر البارع شيخ الإسلام علم الزُّهاد نادرة العصر، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني، أحد الأعلام، وُلد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مائة، وقدم مع أهله سنة سبع، فسمع من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، والكمال بن عبد، وابن الصيرفي، وابن أبي الخير، وخلق كثير، وعُني بالحديث، ونسخ الأجزاء، ودار على الشيوخ، وخرَّج وانتقى وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه، وفي علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك، وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد.

عنايته بالحديث النبوي الشريف

واعتنى شيخنا المترجم له ـ حفظه الله تعالى وبارك في حياته ـ بالحديث النبوي الشريف اعتناءًا بالغًا منذ صغره، وبذل أوقاته في مطالعة كتبه، بحيث ليس له هم إلا الحديث، ولا عناية إلا بأهله، يعكف على المطالعة والمراجعة والبحث بلا ملل يعتريه، ولا فتور يعاوده، ولا كسل يستحوذ عليه.

سمعته يقول: لم يكن يعجبني إلا كتب الحديث، وقد كنت أعكف

على دراستها طوال ساعتين أو أكثر في مجلس واحد في صيف سهارنفور الحارّ الشديد، وأنا أتصبَّب عرقًا.

ولقد بارك الله في حياته وعلمه وفضله بسبب عنايته بالحديث النبوي الشريف ومحبته للنبي ﷺ ولأصحاب الحديث وأئمة السُّنَّة، وكفاه شرفًا دخوله في قول النبي ﷺ: «**نضَّر الله امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره فرُبّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه**»⁽¹⁾. قال سفيان بن عُيَينة: ليس من أهل الحديث أحد إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث. ولذلك قال الشافعي: أهلُ الحديث في كل زمان كالصحابة في زمانهم، وكان يقول: إذا رأيتُ صاحبَ حديثٍ فكأني رأيت أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ.

أهل الحديث همُ أهل النبيِّ وإن   لم يصحبوا نفْسه أنفاسَه صحِبوا

تدريسه

تمَّ تعيينه مدرِّسًا في مظاهر العلوم في شوال سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف، وأسند إليه تدريس «شرح الوقاية» في الفقه الحنفي، و«مطالع الأنوار في الحكمة» لقطب الدين التحتاني، و«الهداية في الفقه» الحنفي للمرغيناني، و«أصول الشاشي» في أصول الفقه، و«مختصر المعاني» في البلاغة والمعاني، و«نور الأنوار» في أصول الفقه، و«مشكاة المصابيح»، و«سنن أبي داود»، و«سنن النسائي»، و«سنن ابن ماجه»، و«صحيح مسلم»، و«الموطأ» بروايتَيْ يحيى بن يحيى الليثي ومحمد بن الحسن الشيباني.

---

(١) رواه عدد كبير من أصحاب النبي ﷺ، منهم زيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود، أخرجه من طريقهما الترمذي في العلم، باب ما جاء في الحث على السماع، وحسنه من طريق زيد بن ثابت، وقال بعد إخراجه من طريق ابن مسعود: هذا حديث حسن صحيح.

وتم تعيينه في مظاهر العلوم نفسها لمنصب شيخ الحديث في شوال سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف، وهو أعلى منصب تدريسي في المدارس الهندية، وعهد إليه بتدريس «صحيح البخاري»، فقام به أحسن قيام، ولا يزال يدرسه إلى الآن (أي: سنة أربع وثلاثين وأربع مائة وألف)، واشتهر بلقب شيخ الحديث، وهو أفضل من يستحق هذا اللقب من بين سائر من لقيناه من العلماء والشيوخ.

قال مرة: كنت أُدرِّس ساعات طويلة قد تبلغ خمس ساعات أو أكثر، وكنت أبذل مثلها من الوقت في مراجعة الكتب والإعداد للتدريس.

وقال: حضر درسي مرة أستاذ من جامعة عليكراه الإسلامية، وكان الدرس في كتاب الحيض، فقال في نهاية الدرس: لقد استمعت إلى محاضرات الأكاديميين ودروس الأساتذة المختصين في الهند وفي ألمانيا، فلم أشهد درسًا مثل هذا.

فمنهجه في التدريس منهجٍ علميٍّ جاد رصين يستهوي القلوب، ويستأسر العقول، يساعده في ذلك ذاكرة قوية، وبديهة حاضرة، واطلاع على المصادر واسع، وقدرة عجيبة على التوليد والابتكار، وفصاحة لسان وبلاغة بيان، وإلقاء واضح رتيب، وصوت قوي مجلجل من أعماق القلب والعقل جميعًا، يعبّر بنبراته كما يوضح بعباراته، في أسلوب لا يُمل السامعين، ولا يُتعب الحضور، بل وينفخ فيهم روح الحيوية والنشاط، ويمنعهم من الكسل والفتور.

اختصاصه بالصحيح:

وهو أعلم من لقيته بدقائق «صحيح البخاري» وغوامضه وخفاياه ورموزه، ولا أبالغ إذا قلت: لم يأتِ بعد الحافظ ابن حجر العسقلاني من يقاربه في شرح «الصحيح» إسنادًا ومتنًا وفقهًا، وتوصلًا إلى غرض

الإمام البخاري ومقصوده في كل باب، وفي كل ما يورده من أسانيد، أو متابعات وشواهد، أو تعليقات وشرح للمفردات وبيان للمعاني، وترتيب بديع للكتب والأبواب، والأحاديث والآثار.

يمتاز تدريسه لـ«الصحيح» بالاستقراء والتعمق، والإحاطة بجميع جوانب المسائل والبحوث في قوة عقل وسعة أفق، مع دراسات حديثية وفقهية مقارنة، مقربة للبعيد، ومؤنسة للغريب، تقتنص أوابد الحديث والفقه فتجعلها ذللًا، قريبة مألوفة، بيِّنة مكشوفة.

ورأيت كلما أشكل علي أمر في «صحيح البخاري»، أو على غيري من طلبة العلم وشيوخه، فاستفسرناه عاجلنا بالجواب، وأسرع علينا بالحل كأنه مهيَّأ حاضر، يستعد له كما يستعد الجندي للقتال إذا دعا داعيه، وقد أصبح الشيخ منذ سنوات طوال مرجع أهل العلم والحديث والفقه يُقصد من أرجاء الهند بل ومن آفاق الأرض لعلمه ومعرفته، وإن كثيرًا من الفوائد الحديثية والدقائق المتعلقة بـ«صحيح البخاري» التي نسمع العلماء والشيوخ يرددونها فيها لشيخنا المترجم حظ موفور ونصيب كامل غير منقوص.

مؤلفاته

ومما ألَّفه «جزء المعراج»، و«جزء القراءة»، و«جزء رفع اليدين»، و«جزء المحراب»، و«إرشاد اللبيب إلى حديث النجيب»، و«مقدمة سنن أبي داود»، و«مقدمة مشكاة المصابيح»، و«تخريج أحاديث أصول الشاشي»، و«ترجمة عبد الله بن الزبير»، و«إرشاد القاري إلى ما تكرر في البخاري بإسناد واحد»، و«جزء حياة الأنبياء»، و«جزء عصمة الأنبياء»، و«جزء تحقيق الأحاديث التي وسمت بالوضع أو الضعف في سنن أبي داود»، و«جزء تحقيق الأحاديث التي وسمت بالوضع وهي في جامع الترمذي»، و«جزء تحقيق الأحاديث التي وسمت بالوضع وهي في سنن

النسائي»، و«جزء تحقيق الأحاديث التي وسمت بالوضع وهي في سنن ابن ماجه».

وقد قام مجيزنا الشيخ العالِم المحقِّق محمد أيوب السورتي حفظه الله تعالى بجمع إفاداته وتحقيقاته النادرة القيمة المتميزة بالتمحيص والتحري والتدقيق، أسماها: «اليواقيت الغالية في تحقيق وتخريج الأحاديث العالية: مجموعة قيمة لتخريج الأحاديث النبوية وتحقيق المباحث العلمية» في أربع مجلدات كبار.

سمعت شيخنا حفظه الله يقول بصدد تأخُّره في العناية بالتأليف: كانت بيني وبين الشيخ أطهر حسين خلة وصداقة ووفاء، وكان يقول لي: اعمل ما شئت من كتابة وتأليف وأنت كهل. معناه: أن الكهولة هي أبلغ ما يكون فيه الرجل علمًا ومعرفة واستقامة وتحقيقًا.

وكل من طالع كتاباته ونظر فيها وجدها مثالًا للتحقيقات العلمية يحتذى به ويشار إليه، في جمع وترتيب، وتهذيب وتنقيح، واختيار وترجيح، مع بعد عن العصبية والتقليد، وغزارة عبارة، وقوة حجة. وأشهد أن كل من زاره وجلس إليه علم أنه فوق كتبه ومؤلفاته، وفوق بحوثه وتحقيقاته، وأنه كنز من كنوز العلم الغالية، جاد به الله تعالى على أهل هذا الزمان.

تلامذته

إن تلاميذه لا سيما الآخذين لـ«صحيح البخاري» عنه عددهم كبير جدًا في الهند وخارجها، كما سمع عليه واستجازه العلماء وطلبة العلم في الحجاز، وقطر، وبريطانيا، وأنحاء مختلفة من العالم، ومن أشهر الآخذين عنه: فضيلة الشيخ يوسف متالا مدير دار العلوم بري ببريطانيا، والشيخ العالم المحقق محمد أيوب السورتي رئيس مجلس دعوة الحق في ليستر ببريطانيا، والشيخ المفتي شبير أحمد المفتي ومدرِّس الحديث

النبوي الشريف بدار العلوم بري ببريطانيا، والشيخ محمد ديدات صاحب مكتبة دار العلوم بري، والشيخ المفتي عبد الصمد مدير دار العلوم بليك برن ببريطانيا، والشيخ المفتي محمد مصطفى مدير دار العلوم بلندن، والعلَّامة الشيخ نظام اليعقوبي، والشيخ العلامة المؤرخ محمد بن عبد الله آل الرشيد، والشيخ المحقِّق محمد زياد بن عمر التكلة، والشيخ العلَّامة التقي الصالح المسند الفاضل أحمد بن عبد الملك عاشور، والعالِم الباحث عبد الله بن أحمد التوم، والعالِم الباحث الأستاذ محمد بن أحمد الحريري، والشيخ المسند المحرِّر عمر بن موفق النشوقاتي، والأستاذ المحقق محمد وائل الحنبلي، والشيخ الفاضل أنس بن عبد الرحمٰن العقيل، والشيخ الأمير النبيل خالد بن محمد بن غانم بن علي آل ثاني، والشيخ الفاضل محمد بن محمود المحمود، والشيخ العالِم الدكتور عادل بن حسن الحرازي.

كتب إليَّ الأستاذ محمد الحريري أنه أخذ من الشيخ حديث الأولية، وسمع عليه «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«الأوائل السنبلية»، و«نخبة الفكر»، و«نزهة النظر»، و«الشمائل المحمدية» للترمذي، وبدأ في قراءة «سنن أبي داود» عليه، وذكر الحريري أن الأخوين أحمد عاشور وعبد الله التوم شاركاه في معظم المسموعات، كما أن هناك لأحمد عاشور مسموعات أخرى على الشيخ لم أطلع عليها، فهو من أقدم من تعرف على الشيخ في الحجاز، وسماعاته وقراءاته عليه كثيرة جدًّا، وقد سمعت الشيخ يثني على أحمد كثيرًا ويشيد بفضله وتقدُّمه.

وشرَّفنا شيخنا بزيارة بريطانيا بمناسبة ختم الـ«صحيح» في دار العلوم بلندن، فحضرت ختمه غرة شعبان سنة إحدى وعشرين وأربع مائة وألف، وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية، والحديث الأخير من الصحيح وأشياء، وذكر أنه سمع الحديث المسلسل بالأولية من بعض

أصحاب المسند الفاداني، ثم ذكر أنه حاول مرارًا أن يستجيز من الشيخ الفاداني فلم ينجح، مع أن تلاميذه بل وتلاميذهم يروون عنه، وقال: من ثم قال المحدثون: السماع رزق، وزرته مرة أخرى فأجاز لي إجازة عامة.

وصحبته في العمرة في آخر شعبان وبداية شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين في الحرمين الشريفين مع أهلي وبناتي هالة ومريم وفاطمة وعائشة، وسمعنا عليه أشياء من «صحيح البخاري»، ومقدمة «صحيح مسلم»، وكتاب الطهارة منه وكتاب الصلاة، وناقشته في مسائل حديثية، واستفدت منه كثيرًا، وأعطانا إجازته المطبوعة موقعًا عليها ناصًّا على الإجازة لي ولأولادي غرة رمضان المبارك سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة وألف بالمدينة المنورة.

وسمعت عليه كتاب السِّير من «سنن الترمذي» إلى نهاية باب ما جاء في بيعة العبد في رحلته لبريطانيا سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وألف، وشرَّفني في هذه الرحلة بالزيارة في منزلي في أوكسفورد، والحمد لله على ما أنعم.

وكذلك تشرَّفت بزيارته في مظاهر العلوم بسهارنفور في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وألف، ففرح جدًّا برؤيتي واعتنى بأمر وخصَّني بالاهتمام وأجاز لمن سميته في الاستدعاء.

وصحبته مرة أخرى في العمرة في شعبان سنة أربع وثلاثين مع أهلي وبناتي مريم وفاطمة وعائشة ونحو أربعين من الطلاب والطالبات، فاستفدت منه، وخصني بأشياء، وسمعت منه ومن معي الحديث المسلسل بالأولية وإفادات غالية في الحديث الشريف، ونصائح وتوجيهات قيمة، فبارك الله في حياته وجزاه خيرًا.

وكلما زرته وجلستُ إليه رأيتُ فيه العقل الحر المتطلع، والذكاء

القوي، والبصيرة النافذة، والروح المشرق، والنفس الفياضة، والقلب الكبير، والإدراك الكامل، والهمة العالية، والخلق القوي، والمنزع العلمي، مع دقة الفقيه وإحاطة المحدِّث، وما شبَّهتُه إلا ببحر العلم الذي لا تكدّره الدلاء في أفقه الواسع وتفكيره العميق، ولقد رأيته كلما زرته استقبلني بحفاوة وإكرام ومحبة وإجلال وخصَّني بكلمات خير، أسعد بها وأسأل الله تعالى أن يجعلها لي بركة وخيرًا؛ لأن تلك الكلمات عندي أجل وأغلى من الشهادات الجامعية والإجازات التقديرية والأوسمة العلمية، والحمد لله على هذه النعمة الجليلة والمنة والكرم.

أخلاقه وفضله وثناء الناس عليه

أكرمه الله تعالى بصفات حميدة عالية وأخلاق فاضلة، وهمة وثبات، وتفان في العلم، وقدم راسخ في البحث والتحقيق، وصدق وإخلاص، ونقاء السريرة وطهارة القلب، وصفاء عقيدة وتوحيد، وكراهية شديدة للبدع والمحدثات، وارتفاع عن المناصب الدنيوية، وزهد في المتع واللذات، وقناعة باليسير، وجود وسخاء، وكرامة نفس وعزة يندر مثلها، ورفض مطلق لإعطاء الدنية في دينه أو دنياه، وتسامٍ عما لا يليق بالرجال.

قال لي مرة: لم أكذب إلا **ثلاثًا**: من مخافة أمي مرة، ومن خوف أبي أخرى، ومن خوف شيخي ضياء الحق ثالثة(١).

وقال: لا يعجبني مدح الناس، وأقول في نفسي: **ماذا ينفعني مدحهم**.

---

(١) **قلت**: وتلك منقبة كبيرة للشيخ، وذكرتني قصة الأحنف بن قيس مع عمر بن الخطاب ﷺ، فقد حكى الذهبي، عن الأحنف قال: كذبت مرة واحدة سألني عمر عن ثوب بكم أخذته؟ فأسقطت ثلثي الثمن. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٨٩).

وقال مرة وشيوخ العلم وطلابه حوله على مائدة مباركة في مزرعة من المدينة المنورة: أنا رجل من قرية في الهند، وأنعم الله عليَّ وأفضل، حتى إني أتناول الآن هذه الأنواع الشهية اللذيذة الطيبة من الطعام في هذه البقعة المباركة مع هذا الصحب الميمون، فالحمد لله على ذلك.

وقال: إذا رأيتُ الناس يكرمونني تذكَّرتُ صِغَري وطفولتي في قرية بعيدة نائية، وبيتي المتواضع، وأني ابن فلاح مغمور، فأنعم الله عليَّ بفضله وكرمه.

وقد أوتي ذكاءً نادرًا، وذاكرة قوية، وفهمًا سليمًا، يتبلج العلم والفضل من جبينه، وتشع عيناه بالذكاء والحيوية، واشتهر في مقتبل عمره، واعترف العلماء بفضله وتقدمه في الحديث النبوي الشريف، وأثنى عليه كبار شيوخه، وفيما يلي نماذج من ذلك:

قال له شيخه أسعد الله الرامفوري مرة: سيأتي زمان يكون فيه كلامك حجة.

وكتب إليه شيخه محمد زكريا الكاندهلوي رسالة في (٢٧) رجب سنة (١٣٨٧هـ) وأمره أن يخفيها في طيات الكتب، ولا يفتحها إلا بعد مرور أربعين سنة، ونسي شيخنا أمر هذه الرسالة، حتى اكتشفها الشيخ المفتي محمد شبير من بين كتبه أخيرًا، وإذا فيها: «بارك الله في حياتك، وجعلك مشتغلًا معنيًّا بالأمور الميمونة المباركة إلى فترة أطول، وحينما تبلغ السابعة والأربعين من عمرك ستتقدَّم عليَّ وتسبقني».

وقد أكثر الشيخ الكاندهلوي من الرجوع إليه في التحقيقات الحديثية والعلمية، كما كاتبه وراجعه شيخنا الجليل العلامة أبو الحسن علي الندوي رحمه الله تعالى، والمربي الجليل الشيخ عبد الحليم الجونفوري، والعالم الرباني أبرار الحق آخر خلفاء حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، وغيرهم من الشيوخ الكبار، والعلماء الصالحين الأخيار.

نصره للسُّنَّة

والشيخ ـ حفظه الله تعالى ـ مُتَّبع للكتاب والسُّنَّة، وعلى مذهب السلف الصالح من أصحاب الحديث والفقه في التحصن بركن التوحيد الحصين، وحب السُّنَّة والدفاع عنها، وكراهية البدع والمحدثات، ومقت القائلين بالتوحيد الوجودي، وقد كان السلف يحذرون من أهل البدع والأهواء، ويبالغون في التحذير منهم والابتعاد عنهم، وينهون عن مجالستهم ومصاحبتهم، ومجادلتهم ومناظرتهم، ويسعون في صون آذانهم عن سماع أباطيلهم، ويرون التقرب إلى الله تعالى بمجانبتهم ومعاداتهم وبغضهم وهجرهم، وورد عن سفيان الثوري أنه كان يبغض أهل الأهواء وينهى عن مجالستهم أشد النهي(١)، وقال البيهقي: وكان الشافعي ﵁ شديدًا على أهل الإلحاد وأهل البدع مجاهرًا ببغضهم وهجرهم(٢).

مذهبه في الفقه

وهو حنفي في المذهب، من غير تشدُّد ولا تزمُّت، يتبع الدليل، ويحب التيسير على الناس في الفروع، ولا يركن إلى التقليد الصرف، ينتهج منهج العلماء المحققين، والفقهاء المتمكنين، يأخذ العلم من مصادره الأصيلة وينابيعه الصافية، صعب إدراكه على كثير من المقلدة ممن لم يمارس البحث والتحقيق، ولم يرزق التمكن من العلم والفقه، ولم تتيسر له معرفة وجوه النظر والدليل.

إذا محاسني اللاتي أُدِل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر

ولقد أوتي استقلالًا في التفكير وتعمُّقًا في النظر، لا يندمج بفكره

---

(١) أخرجه نصر بن إبراهيم المقدسي في «مختصر الحجة على تارك المحجة» (ص٤٦٠).

(٢) «مناقب الشافعي» (١/ ٤٦٩).

في غيره، ولا يأخذ قولًا من غير مناقشة وبحث وتحقيق، ولا يقلد أحدًا بدون دليل، وذكر مرة مسائل وقال: أنا لا أقلد في هذه المسائل أحدًا لا شيوخي ولا غيرهم. ولعله أول من خرج في الهند بالفقه عن نطاق المذاهب الأربعة، فدرس معها مذاهب: الأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، وأبي ثور، وكشف عن ينابيع الفقه في مختلف اتجاهاته ونواحيه، فجزاه الله عن العلم والفقه خيرًا.

قلت: هذا هو شأن المحقق العارف المنصف، ونِعْم ما ذكره العلَّامة الذهبي في «سير أعلام النبلاء» في ترجمة الإمام مالك رحمه الله تعالى قال مالك: قد ندر الاجتهاد اليوم وتعذر فمالك أفضل من يقلد فرجح تقليده. وقال شيخ: إن الإمام لمن التزم بتقليده كالنبي مع أمته لا تحل مخالفته. قلت (القائل الذهبي): قوله لا تحل مخالفته، مجرد دعوى واجتهاد بلا معرفة، بل له مخالفة إمامه إلى إمام آخر حجته في تلك المسألة أقوى، لا بل عليه اتباع الدليل فيما تبرهن له، لا كمن تمذهب لإمام فإذا لاح له ما يوافق هواه عمل به من أي مذهب كان، ومن تتبع رخص المذاهب وزلات المجتهدين فقد رق دينه، كما قال الأوزاعي أو غيره: من أخذ بقول المكيين في المتعة، والكوفيين في النبيذ، والمدنيين في الغناء، والشاميين في عصمة الخلفاء، فقد جمع الشر، وكذا من أخذ في البيوع الربوية بمن يتحيل عليها، وفي الطلاق ونكاح التحليل بمن توسع فيه وشبه ذلك فقد تعرض للانحلال، فنسأل الله العافية والتوفيق.

ولكن شأن الطالب أن يدرس أولًا مصنَّفًا في الفقه، فإذا حفظه بحثه وطالع الشروح، فإن كان ذكيًّا فقيه النفس ورأى حجج الأئمة فليراقب الله وليحتط لدينه فإن خير الدين الورع، ومن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينة وعرضه، والمعصوم من عصمه الله.

فالمقلَّدون صحابة رسول الله بشرط ثبوت الإسناد إليهم، ثم أئمة

التابعين؛ كعلقمة، ومسروق، وعبيدة السلماني، وسعيد بن المسيب، وأبي الشعثاء، وسعيد بن جبير، وعبيد الله بن عبد الله، وعروة، والقاسم، والشعبي، والحسن، وابن سيرين، وإبراهيم النخعي، ثم كالزهري، وأبي الزناد، وأيوب السختياني، وربيعة، وطبقتهم، ثم كأبي حنيفة، ومالك، والأوزاعي، وابن جريج، ومعمر، وابن أبي عروبة، وسفيان الثوري، والحمادين، وشعبة، والليث، وابن الماجشون، وابن أبي ذئب، ثم كابن المبارك، ومسلم الزنجي، والقاضي أبي يوسف، والهقل بن زياد، ووكيع، والوليد بن مسلم، وطبقتهم، ثم كالشافعي، وأبي عبيد، وأحمد، وإسحاق، وأبي ثور، والبويطي، وأبي بكر بن أبي شيبة، ثم كالمزني، وأبي بكر الأثرم، والبخاري، وداود بن علي، ومحمد بن نصر المروزي، وإبراهيم الحربي، وإسماعيل القاضي، ثم كمحمد بن جرير الطبري، وأبي بكر بن خزيمة، وأبي عباس بن سريج، وأبي بكر بن المنذر، وأبي جعفر الطحاوي، وأبي بكر الخلال.

ثم من بعد هذا النمط تناقص الاجتهاد، ووضعت المختصرات، وأخلد الفقهاء إلى التقليد من غير نظر في الأعلم، بل بحسب الاتفاق والتشهي والتعظيم والعادة والبلد، فلو أراد الطالب اليوم أن يتمذهب في المغرب لأبي حنيفة لعسر عليه، كما لو أراد أن يتمذهب لابن حنبل ببخارى وسمرقند لصعب عليه، فلا يجئ منه حنبلي، ولا من المغربي حنفي، ولا من الهندي مالكي.

وبكل حال فإلى فقه مالك المنتهى فعامة آرائه مسددة، ولو لم يكن له إلا حسم مادة الحيل ومراعاة المقاصد لكفاه، ومذهبه قد ملأ المغرب والأندلس وكثيرًا من بلاد مصر وبعض الشام واليمن والسودان وبالبصرة وبغداد والكوفة وبعض خراسان، كذلك اشتهر مذهب الاوزاعي مدة وتلاشى أصحابه وتفانوا، وكذلك مذهب سفيان وغيره ممن سمينا.

ولم يبق اليوم إلا هذه المذاهب الأربعة، وقلَّ من ينهض بمعرفتها

كما ينبغي؛ فضلًا عن أن يكون مجتهدًا، وانقطع أتباع أبي ثور بعد الثلاث مئة وأصحاب داود إلا القليل، وبقي مذهب ابن جرير إلى ما بعد الأربع مئة، وللزيدية مذهب في الفروع بالحجاز وباليمن، لكنه معدود في أقوال أهل البدع كالإمامية، ولا بأس بمذهب داود، وفيه أقوال حسنة ومتابعة للنصوص، مع أن جماعة من العلماء لا يعتدون بخلافه، وله شذوذ في مسائل شانت مذهبه.

وأما القاضي ـ أي: أبو بكر بن العربي المالكي ـ فذكر ما يدل على جواز تقليدهم إجماعًا فإنه سمى المذاهب الأربعة والسفيانية والأوزاعية والداوودية، ثم إنه قال: فهؤلاء الذين وقع إجماع الناس على تقليدهم مع الاختلاف في أعيانهم واتفاق العلماء على اتباعهم والاقتداء بمذاهبهم ودرس كتبهم والتفقه على مآخذهم والتفريع على أصولهم دون غيرهم ممن تقدمهم أو عاصرهم؛ للعلل التي ذكرناها.

وصار الناس اليوم في الدنيا إلى خمسة مذاهب، فالخامس هو مذهب الداوودية، فحق على طالب العلم أن يعرف أَوْلاهم بالتقليد ليحصل على مذهبه، وها نحن نبيِّن أن مالكًا رَحِمَهُ اللَّهُ هو ذلك لجمعه أدوات الإمامة وكونه أعلم القوم، ثم وجه القاضي دعواه وحسَّنها ونمَّقها، ولكن ما يعجز كل واحد من حنفي وشافعي وحنبلي وداوودي عن ادعاء مثل ذلك لمتبوعه، بل ذلك لسان حاله وإن لم يَفُه به، ثم قال القاضي عياض: وعندنا ولله الحمد لكل إمام من المذكورين مناقب تقضي له بالإمامة.

قلت ـ القائل الذهبي ـ: ولكن هذا الإمام الذي هو النجم الهادي قد أنصف، وقال قولًا فصلًا حيث يقول: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر ﷺ، ولا ريب أن كل من أَنِس من نفسه فقهًا وسعة علم وحسن قصد فلا يسعه الالتزام بمذهب واحد في كل أقواله؛ لأنه قد تبرهن له مذهب الغير في مسائل ولاح له الدليل وقامت عليه الحجة؛ فلا يقلد فيها إمامه بل يعمل بما تبرهن ويقلد الإمام الآخر بالبرهان

لا بالتشهي والغرض، لكنه لا يفتي العامة إلا بمذهب إمامه أو ليصمت فيما خفي عليه دليله⁽¹⁾.

طريقة التصوف

أصبحت طرق التصوف جزءًا من حياة العلماء منذ قرون في عامة أنحاء العالم الإسلامي، والهند لها إسهام كبير في التصوف، فقلما نجد عالمًا إلا وهو مرتبط ببعض طرق الصوفية، وقام إمام الهند أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي بإصلاح كبير في الطرق، وتبعه في ذلك علماء كبار من ذريته، ثم الإمام الرباني العلامة رشيد أحمد الكنكوهي، والعلّامة المربي أشرف علي التهانوي، فقد طهَّروا هذه الطرق من كثير من المحدثات والبدع.

وكانت العادة أن يبايع الطالب بعد إتمام دراسته النظامية على يدي شيخ من شيوخه، فلما تخرَّج شيخنا المترجم له سأله زملاؤه أن يعتني بالتزكية وينسلك في طريق من طرق الصوفية، ولكنه لم يرغب في ذلك ولم يلتفت إليه، حتى حثه الشيخ عبد الحليم الجونفوري على أن يعتني بهذا الجانب، ولكن إقباله على الكتب والعلوم شغله عن ذلك.

وأخيرًا؛ بايع على يدي الشيخ زكريا الكاندهلوي في شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة وألف، وأمره بتزكية النفس وتطهير الباطن والإكثار من ذكر الله تعالى والاستغفار، وأعطاه الخلافة في الطريقة، وأعطاه قبله شيخه أسعد الله كذلك الخلافة في الطريقة⁽²⁾.

* * *

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٩٠ ـ ٩٤).

(٢) **[قال محمد زياد:** من فوائد شيخنا محمد يونس قوله: طالب العلم لا يحتاج للطريقة].

الفصل الثالث

في إفاداته

قد أكسبته مطالعاته وبحوثه وتحقيقاته ومذاكراته العلمية فهمًا دقيقًا للعلوم، ورسوخًا تامًّا في الفنون، وتمكُّنًا عجيبًا من الحديث ومعرفة رجاله وأصوله، فيأتي بفوائد علمية مسندة إلى مصادرها ومحالة على أدلتها، تنير البصائر وتثلج الصدور، وفيما يلي نماذج من تلك الفوائد.

الفوائد المتعلقة بـ«صحيح البخاري»

فضل الإمام البخاري:

قال: كان الإمام البخاري رحمه الله تعالى إمامًا ربَّانيًّا حافظًا للحديث والآثار، خبيرًا ماهرًا في التاريخ والرجال، عالـمًا بطريق الاجتهاد، مطلعًا على أقوال الفقهاء وآرائهم، فائق الأقران في الورع، منقطع القرين في علوم القرآن والحديث، واقفًا على آراء المتكلمين والفرق الإسلامية⁽¹⁾.

وقال مرة: البخاري له استحضار تام للمذاهب وللروايات

---

(١) قال قتيبة بن سعيد: رحل إليَّ من شرق الأرض وغربها خلق، فما رحل إليَّ مثل محمد بن إسماعيل. «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٢٩).

وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي: محمد بن إسماعيل أعلمنا وأفقهنا وأغوصنا وأكثرنا طلبًا. «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٢٦).

وقال إسحاق بن راهويه: هو أبصر مني. «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٢٩).

والأحاديث(١).

وقال مرة: الإمام البخاري إمام في كل شيء(٢).

---

(١) قال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري: قلت لأبي عبد الله: تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف؟ قال: لا يخفى علي جميع ما فيه. «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٠٢).

وقال محمد بن خميرويه: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح. «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤١٥).

وقال محمد بن الأزهر السجستاني: كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب فقيل لبعضهم: ما له لا يكتب فقال: يرجع إلى بخارى ويكتب من حفظه.

(٢) قال أبو حاتم الرازي: محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق. «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٢٧).

وقال الإمام أحمد: ما أخرجت خراسان مثله.

وقال علي بن المديني: لم ير محمد بن إسماعيل مثل نفسه. «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٢٠).

وقال إسحاق بن راهويه: لو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه لمعرفته بالحديث وفقهه، «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٢١).

وقال أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير: ما رأينا مثله.

وقال علي بن حجر: لا أعلم مثله.

ويقول الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ»: وكان رأسًا في الذكاء، رأسًا في العلم، رأسًا في الورع والعبادة، ويقول في كتابه «العبر»: وكان من أوعية العلم؛ يتوقد ذكاءً، ولم يخلف بعده مثله رحمة الله عليه.

وقال الحافظ ابن حجر في كتابه «تقريب التهذيب»: أبو عبد الله البخاري؛ جبل الحفظ وإمام الدنيا ثقة الحديث.

وقال الحافظ ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية»: هو إمام أهل الحديث في زمانه والمقتدى به في أوانه والمقدَّم على سائر أضرابه وأقرانه، وقال: وقد كان البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء والرغبة في الآخرة دار البقاء. =

«الجامع الصحيح»:

وقال: فلما صنَّف كتابه «الجامع الصحيح» جعله كاسمه جامعًا لجميع الفنون، فلذا أورد مع الإيمانياتِ والإلٰهياتِ والأعمالِ والعباداتِ والمعاملاتِ؛ التفسيرَ والتاريخَ، ولم يقتصر على ذلك، بل رد على الفرق التي خالفت طرائقهم منهج السُّنَّة وأصحابها، وذكر ما يتعلق بطب الأبدان والقلوب من الأدوية والأدعية والرقائق المزهدة في الدنيا المرغبة في الآخرة(١).

ترتيب «صحيح البخاري»:

قال: ترتيب الكتب والأبواب في الصحيح ترتيب منطقي معقول، قدّم الوحي، فبه قام الدين وجاءت الشرائع وظهرت الرسالة، ومنه عرف الإيمان والعلوم، ثم أتى بكتاب الإيمان فإنه الأصل، ولما كان الإيمان أشرف العلوم ولا تعتبر العبادات إلا به عقبه بكتاب العلم.

ثم ذكر الأعمال، وأفضل الأعمال البدنية الصلاة، ولا يتوصل إليها إلا بالطهارة، فعقبها، والصلاة عبادة بدنية فرد (أي: غير مركبة)، والزكاة عبادة مالية فرد، وأفراد الأمور مقدمة، والحج مركب من العبادات

= وقال ابن السبكي في «طبقات الشافعية»: هو إمام المسلمين وقدوة الموحدين وشيخ المؤمنين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين وحافظ نظام الدين.

(١) «الجامع في اصطلاح المحدِّثين»: هو كتاب الحديث المرتب على الأبواب، الذي يوجد فيه أحاديث في جميع موضوعات الدين وأبوابه، وعددها ثمانية أبواب رئيسية، هي: العقائد، والأحكام، والسير، والآداب، والتفسير، والفتن، وأشراط الساعة، والمناقب. وكتب الجوامع كثيرة، أشهرها: «الجامع الصحيح» للإمام البخاري، و«الجامع الصحيح» للإمام مسلم، و«الجامع» للإمام الترمذي المشتهر بـ«سنن الترمذي».

قال الحافظ الذهبي: وأما «جامع البخاري الصحيح»، فأجلّ كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى، فلو رحل الشخص لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته.

=

البدنية والمالية، والثلاث عبادات فعلية، والصوم عبادة تركية، فأورد الفعلية ثم التركية؛ لأن الترك يكون بعد الفعل، فاجتمع في هذا الترتيب العقل والنقل وهو حديث: «**بُني الإسلام على خمس**» الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وذكر فضائل المدينة بعد الحج؛ لأن غالب من يحج يزور المدينة المنورة، وهذه التراجم تتعلق بمعاملة العبد مع الخالق.

وبعد ذلك شرع فيما يتعلق بمعاملة مع الخلق، أو يقال لما فرغ من العبادات المقصود منها التحصيل الأخروي شرع في المعاملات المقصود منها التحصيل الدنيوي، وقدّم البيوع؛ لأن البيوع حاجة الناس الأساسية، وذكر ما يتعلق بها من السلم والشفعة، ولما فرغ من تمليك العين بالعوض ذكر تمليك المنفعة بالعوض، وقد تقع الحاجة إلى الحوالة والكفالة والوكالة فذكرهن، وفي الوكالة التوكل على الأدنى فأردفها بما فيه التوكل على الأعلى؛ أي: على الله، وذكر الحرث والمزارعة، ومتعلقات الأرض من الموات والغرس والشرب والمساقاة وغير ذلك.

ويحتاج الناس في كثير من ذلك إلى الاستقراض فذكر كتاب الاستقراض، وقد تؤدي المعاملات الدنيوية إلى المنازعات فذكر الخصومات والملازمات واللقطة والالتقاط وضع اليد بالأمانة الشرعية فأردفه بما فيه وضع اليد تعديًا، وذكر المظالم والقصاص.

وبعد الحقوق المشتركة العامة؛ ذكر الاشتراك الخاص فعقد كتاب الشركة، ولما كانت هذه المعاملات في مصالح الخلق ذكر ما يتعلق بمصالح المعاملة وهي الرهن، والرهن يحتاج إلى فك الرقبة فأردفه بالعتق، ثم ذكر متعلقاته من التدبير والولاء وأم الولد والكتابة، ولما كانت الكتابة تستدعي إيتاء لقوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ [النور: ٣٣] أعقبه بالهبة، وكما في الإعتاق إيصال المنفعة للغير كذلك في الهبة.

ولما كانت الهبة نقل ملك العين بلا عوض أردفه بكتاب العارية لما

فيها من نقل المنفعة بلا عوض، وذكر كتاب الشهادات للحاجة إليها حين تقع المنازعات في المعاملات.

وقد يقع الصلح بين الخصمين فأردفه بكتاب الصلح، وقد يقع الصلح بالشروط فأعقبه بكتاب الشروط، وقد يكون الشرط في الوقف فذكر في آخر الشروط باب الشروط في الوقف، والوقف يتعلق بما بعد الموت فذكر الوصايا.

والوصية تتعلق بما بعد الموت، والموت له علاقة بالجهاد فأورد كتاب الجهاد؛ لأن الإنسان خلق للمجاهدة، والمجاهدة قد تكون بإلقاء المشقة عن النفس، وقد تكون بإلقاء الشدة على النفس، أو يقال لما انتهى من المعاملات مع الخالق والمخلوق أردفها بمعاملة جامعة بين الخالق والمخلوق وهي الجهاد.

ولما تمت المعاملات الثلاثة؛ أي: مع الخالق والمخلوق والمعاملة المشتركة وكلها من الوحي (المترجم ببدء الوحي) أورد بدء الخلق، أو بمناسبة الضد فإن في الجهاد إرهاق النفس وفي بدء الخلق إحياءه، وأراد أن يذكر أن هذه المخلوقات محدثات وأن مصيرها إلى الفناء وأنه لا خلود لأحد فذكر الجنة والنار.

وترجم للأنبياء بمناسبة بدء الخلق لأنهم أفضل الخلق وأشرفهم، ثم ترجم لسيد الأولين والآخرين فذكر المناقب، وترجم لأصحابه وعمل كتاب المغازي، ثم ختم سيرة النبي ﷺ بمرضه ووفاته، ولم يقبضه الله تعالى إلا وقد تمت شريعته كاملة بيضاء نقية، وأكمل نزول كتابه فأعقبه بكتاب التفسير، وبمناسبة ذلك ترجم كتاب فضائل القرآن.

ثم ذكر كيف ينقل كل ذلك إلى الجيل التالي، فأعقبه بكتاب النكاح، وقد يحتاج إلى فسخه فترجم كتاب الطلاق واللعان، ومن أحكام النكاح والعدة وجوب النفقة فذكر كتاب النفقات، والنفقة تكون من المأكولات

غالبًا فأردفه بكتاب الأطعمة، ثم ما هو خاص منها فذكر كتاب العقيقة، والعقيقة يحتاج فيها إلى الذبح فأردفه بكتاب الذبائح، ومن المذبوح ما يصاد فذكر الصيد، ثم ما يذبح مرة في العام فذكر كتاب الأضاحي.

والمأكولات تتبعها المشارب فأردفه بكتاب الأشربة، ويحدث المرض عمومًا بالطعام والشراب فذكر كتاب المرضى، والمرض يحتاج إلى العلاج فذكر كتاب الطب، وبعد الفراغ من الأطعمة والأشربة أعقبه باللباس والزينة، وتتعلق كثير من هذه الأمور بآداب النفس فأردفها بالآداب والبر والصلة والاستئذان.

ولما كان السلام والاستئذان سببًا لفتح الأبواب السفلية أردفها بالدعوات التي هي فتح للأبواب العلوية، ولما كان الدعاء والذكر سببًا للاتعاظ ذكر المواعظ والزهد والرقاق، وكثير منها عن أحوال القيامة فذكر كتاب الحوض، والأمور كلها بتصريف الله تعالى فذكر كتاب القدر، وأن القدر قد يحال عليه الأشياء المنذورة فذكر الأَيْمان والنذور.

فلما فرغ من أحوال الناس في الحياة الدنيا ذكر أحوالهم بعد الموت فذكر الفرائض، ولما فرغ من الأحوال التي ليست فيها دناءة عقب بما فيه دناءة من الحدود والجناية.

والمرتد قد لا يكفر إذا كان مكرهًا، أو يقال لما فرغ من الأمور الاختيارية أردفه بالأمور الاضطرارية فذكر كتاب الإكراه، والمكره قد يضمر في نفسه حيلة دافعة فذكر الحيل ما يحل منها وما لا يحل، ولما كان في الحيل ارتكاب ما يخفى وكذا في التعبير فذكر التعبير، وقد يكون الرؤيا والتعبير والحيل سببًا للفتن ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] فذكر كتاب الفتن.

ولما كان الحكام هم الذين يدفعون الفتن ذكر كتاب الأحكام، ويتمنى الناس القضاء والإمارة فذكر كتاب التمني، والمدار الغالب في

الأحكام على خبر الواحد فذكر كتاب أخبار الآحاد، والأحكام تحتاج إلى الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة فذكر الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، ولما كان أساس العصمة أولًا وآخرًا هو التوحيد ذكر كتاب التوحيد، ثم آخر الأمور التي يظهر فيها الفلاح من الخسارة هو ثقل الموازين فذكر وضع الموازين.

تراجم «الصحيح»:

وقال: ولما كان البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ شرط على نفسه في تصحيح الحديث طريقًا لم يسلكه أكثر الأئمة ضاقت عليه في بعض الأحيان طرق الأدلة الواضحة الدلالة على المراد، فأخذ الترجمة من الأحاديث بنوع من أنواع الدلالة، ولذا صارت تراجمه والاستدلال عليها متنوعة(١).

---

(١) قال العلَّامة المُحدِّث ناصر الدين أحمد بن محمد الإسكندري المعروف بابن المُنيِّر الكبير في كتابه «المتوارى» (ص٥): سمعت جدِّي يقول: كتابان فقههما في تراجمهما: كتاب البخاري في الحديث، وكتاب سيبويه في النحو.

وقال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ عن تراجم أبواب الصحيح: ... التي حيَّرت الأفكار، وأدهشت العقول والأبصار.

قال العلَّامة السندي في «حاشيته على صحيح البخاري»: اعلم أن تراجم الصحيح على قسمين: قسم يذكره لأجل الاستدلال بحديث الباب عليه، قسم يذكره ليُجعل كالشرح لحديث الباب ويبيِّن به مجمل حديث الباب مثلًا؛ لكون حديث الباب مطلقًا قد علم تقييده بأحاديث أخر فيأتي بالترجمة مقيدة لا ليستدل عليها بالحديث المطلق بل ليبين أن مجمل الحديث هو المقيد فصارت الترجمة كالشرح للحديث.

والشراح جعلوا الأحاديث كلها دلائل لما في الترجمة فأشكل عليهم الأمر في مواضع ولو جعلوا بعض التراجم كالشرح خلصوا عن الإشكال في مواضع، وأيضًا كثيرًا ما يذكر بعد الترجمة آثارًا لأدنى خاصية بالباب، وكثير من الشراح يرونها دلائل للترجمة فيأتون بتكلفات باردة لتصحيح الاستدلال بها على الترجمة فإن عجزوا عن وجه الاستدلال عدوه اعتراضًا على صاحب «الصحيح»، والاعتراض في الحقيقة متوجه عليهم حيث لم يفهموا المقصود.

وأيضًا كثيرًا ما يكون ظاهر الترجمة معنى فيحملون الترجمة عليه والحديث =

وعلقت عنه بعض الفوائد خلال مجالسه لسماع «صحيح البخاري»، ولعل الله يحقق أمنيتي في سماع الصحيح بكامله عليه[1].

= لا يوافقه فيعدون ذلك إيرادًا على صاحب «الصحيح» مع أنه قصد معنى يوافقه الحديث قطعًا وقد يكون معنى الترجمة ما فهموا لكن تطبيق الحديث يحتاج إلى فضل تدقيق؛ فكثيرًا ما يغفلون عنه ويعدونه اعتراضًا، وأنت إذا حفظت وراعيت ما ذكرنا لك يسهل عليك مواضع عديدة مما صعبت عليهم.

(١) وأثبت هنا بعض الفوائد كنماذج:
أخرج البخاري في الإجارة، باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب، حديث خباب قال: كنت رجلًا قينًا فعملت للعاص بن وائل فاجتمع لي عنده فأتيته أتقاضاه فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: أما والله حتى تموت ثم تبعث فلا، الحديث.
قال: قول خباب تعليق بالمحال على مذهب المخاطب، كما أن البعث عندك محال كذلك الكفر عندي محال.
وباب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب، وقال ابن عباس عن النبي ﷺ: **«أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله»**، وقال الشعبي: لا يشترط المعلم إلا أن يعطى شيئًا فليقبله، وقال الحكم: لم أسمع أحدًا كره أجر المعلم.
قال: هذا رد على الحنفية والحنابلة في منعهم أخذ الأجرة على التعليم، والصواب قول الذين أفتوا بجواز الأجرة على التعليم.
وأخرج البخاري في الباب حديث أبي سعيد رضى الله تعالى عنه قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي، الحديث.
قال: قال ابن حجر: ولم أقف على تعيين الحي الذين نزلوا بهم من أي القبائل هم. قال - أي: شيخنا المترجم له -: وهو حي عرينة، كذا جاء في «ثقات ابن حبان».
وأخرج البخاري في الفضائل، باب يزفون حديث عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أُهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ فقلت: بلى، فأهداها لي فقال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علَّمنا كيف نسلِّم عليكم؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل** =

علو مسلم على البخاري:

قال: وقد وقع للبخاري علو في كثير من الأحاديث على أقرانه، لا سيما صاحبه الإمام مسلم، وقد حرَّك مسلم همته إلى طلب العلو، فعلا على البخاري في جملة من الطرق المستكثرة، فروى عن جماعة، روى عنهم البخاري بواسطة بينه وبينهم؛ كأحمد بن حنبل، وأحمد بن منيع، وداود بن رشيد، وشريح بن يونس، وسعيد بن منصور، وعباد بن موسى الختلي، وعبيد الله بن معاذ، وهارون بن معروف، وقد روى البخاري عن بعضهم بدون واسطة.

وقد علا مسلم على البخاري في أربعة أحاديث صراحة، فرواها عن شيوخ، رواها البخاري عن أصحابهم:

فالحديث الأول: ما أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب العتق:

= إبراهيم إنك حميد مجيد، اللَّهُمَّ بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

قال: هنا جاء الجمع بين الصلاة على النبي ﷺ والصلاة على آله، وابن تيمية وابن القيم ينكران أن يكون الجمع في حديث صحيح.

وذكر حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعًا**»، وقال: وَهِم أبو هريرة في هذا الحديث.

«**من عادى لي وليًّا**»: قال: تكلم ابن تيمية حول هذا الحديث في «الصارم المسلول على شاتم الرسول».

قال: وللبخاري أوهام في «صحيحه»، نبَّهتُ على بعضها، وتركت الأخرى مهابة البخاري وتعظيمًا له.

وقال: خطر لي يومًا نحو عشرة أوهام في «صحيح البخاري».

وقال: ختم البخاري «صحيحه» بحديث «**سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**» اتباعًا لحديث ختم المجلس بالتسبيح.

حدثنا داود بن رشيد، قال: نا الوليد بن مسلم، عن محمد بن مطرف أبي غسان المدني، عن زيد بن أسلم، عن علي بن حسين، عن سعيد بن مرجانة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضوًا من أعضائه من النار، حتى فرجه بفرجه**». وهذا الحديث نزل فيه البخاري، فرواه في «صحيحه»، كتاب كفارات الأيمان، عن محمد بن عبد الرحيم الحافظ المعروف بصاعقة، عن داود بن رشيد.

والحديث الثاني: ما أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجهاد، حدثني أحمد بن حنبل، قال: نا معتمر بن سليمان، عن كهمس، عن ابن بريدة، عن أبيه أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة. وأخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب المغازي، عن أحمد بن الحسن الترمذي، عن أحمد بن حنبل.

والحديث الثالث: ما أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب صفات المنافقين، حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، نا أبي، نا شعبة عن عبد الحميد الزيادي، سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو جهل: اللَّهُمَّ إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ إلى آخر الآية [الأنفال: ٣٣، ٣٤]. رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنفال، عن أحمد وعن محمد بن نصر النيسابوريين، عن عبيد الله بن معاذ.

والحديث الرابع: ما أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الفتن، حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، نا أبي، نا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن محمد بن المنكدر، قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصائد الدجال، فقلت: أتحلف بالله؟ قال: إني سمعت عمر يحلف

على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ. رواه البخاري نازلًا في «صحيحه»، كتاب الاعتصام، عن حماد بن حميد، عن عبيد الله بن معاذ.

هذه الأحاديث الأربعة مما علا فيه مسلم على البخاري صراحة، وليس في الصحيح بطريق التصريح غيرها، وفيه نحو أربعين حديثًا تنزل منزلة ذلك.

عدد رباعيات «صحيح مسلم»:

قال: قيل: الأحاديث الرباعية في «صحيح مسلم» بضعة وثمانون حديثًا. قال: وهذا خلاف التحقيق، فالواقع أن الرباعيات فيه بضعة وثمانون وأربعمائة حديث.

أنزل ما في «صحيح مسلم»:

وأنزل ما لمسلم حديث تساعي، أخرجه في الإيمان.

قلت: ومثله ما أخرجه مسلم في الفتن: حَدَّثَنَا أبو بَكْرِ بْنُ أبي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَزْرَةَ، عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَنِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أبي لَيْلَى، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١] قَالَ: مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَالرُّومُ وَالْبَطْشَةُ أو الدُّخَانُ(١).

---

(١) **قلت**: كذلك أنزل ما للبخاري حديث تساعي، أخرجه في الفتن، باب يأجوج ومأجوج: حدثنا إسماعيل، حدثني أخي، عن سليمان، عن محمد بن أبي عتيق، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، أن زينب بنت أبي سلمة حدثته، عن أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن زينب بنت جحش: أن رسول الله ﷺ دخل عليها يومًا فزعًا يقول: «**لا إله إلا الله ويلٌ للعرب من شر قد اقترب؛ فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**»، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا كثُر الخبث**». وعلا فيه مسلم على البخاري بدرجتين، فقد أخرج مسلم في الفتن، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج: حدثنا عمرو =

مقدمة «صحيح مسلم»:

قال: هذه المقدمة أول تصنيف في الحديث، وإن رسالة الإمام الشافعي أول شيء وضع في أصول الفقه، ومما أُلِّف في ذلك العهد مما يتعلق بأصول الحديث: «علل الترمذي»، و«رسالة أبي داود إلى أهل مكة».

قال مسلم في «المقدمة»: إِنَّكَ يَرْحَمُكَ اللهُ بِتَوْفِيقِ خَالِقِكَ ذَكَرْتَ أَنَّكَ هَمَمْتَ بِالْفَحْصِ...

قال: فمن هذا الذي استجاب مسلم لسؤاله؟ قلت: إنه أحمد بن سلمة النيسابوري، ثم وقعت على كلام للخطيب صرح فيه بهذا الأمر(١)، وبعضهم يقول: إنه إبراهيم بن سفيان، وهذا بعيد لا يصح.

وقال مسلم في «المقدمة»: أَنْ لو عُزِمَ لِي عَلَيْهِ.

قال: نُسب العزم فيه إلى الله تعالى، وعامة المتكلمين يمنعون نسبته إلى الله تعالى، فأوَّلوا معنى عُزم؛ أي: قُضي. وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى صحته وجوازه، قال: وهو سبحانه يقدِّر الأشياء ويكتبها، ثم بعد ذلك يخلقها، فهو إذا قدّرها علم ما سيفعله وأراد فعله في المستقبل، لكن لم يرد فعله في الحال، فإذا جاء وقته أراد فعله، فالأول عزم والثاني قصد، وهل يجوز وصفه بالعزم؟ فيه قولان:

أحدهما: المنع؛ كقول القاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى.

والثاني: الجواز وهو الأصح، فقد قرأ جماعة من السلف ﴿فَإِذَا عَزَمْتُ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] بالضم.

= الناقد، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم حبيبة، عن زينب بنت جحش.

(١) قال الخطيب في ترجمة أحمد بن سلمة في «تاريخ بغداد» (٤/ ١٨٦): رافق مسلم بن الحجاج في رحلته إلى قتيبة بن سعيد، وفي رحلته الثانية إلى البصرة، وكتب بانتخابه على الشيوخ، ثم جمع له مسلم «الصحيح» في كتابه.

وفي الحديث الصحيح عند مسلم من حديث أم سلمة: «**ثم عزم الله لي**»، وكذلك في خطبة مسلم: «**لو عزم لي**»(١).

قال: وقد ذكر السيوطي في مقدمة «التنوير» أثرًا عن عروة فيه: «قد عزم الله له»، وأثرًا آخر عن الزهري فيه: «قد عزم له». وقال أبو رفاعة العدوي: «قد عزم لي عليه» ـ أي: على الجهاد ـ أخرجه ابن المبارك في الجهاد، وجاء في حديث عمران في قصة إسلام أبيه: أن النبي ﷺ علَّمه أن يقول: «**اللَّهُمَّ قني شر نفسي واعزم لي على أرشد أمري**».

وقال مسلم في «المقدمة»: إِلَّا أَنَّ جُمْلَةَ ذَلِكَ أَنَّ ضَبْطَ الْقَلِيلِ من هَذَا الشَّانِ وَإِتْقَانَهُ أَيْسَرُ عَلَى الْمَرْءِ من مُعَالَجَةِ الْكَثِيرِ مِنْهُ.

قال: الضبط هو الحفظ، وقد يكون على طريقة الإتقان، وقد يكون على غير طريقة الإتقان، يقال: هذا حافظ، ويقال: هذا متقن، والإتقان درجة الحفظ، وهي درجة أعلى من الحفظ. قال السمعاني عن ابن عساكر: حافظ متقن، وقال مرة: حافظ كما ينبغي.

وقال مسلم في «المقدمة»: فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ فِي هَذَا كَمَا وَصَفْنَا فَالْقَصْدُ مِنْهُ إِلَى الصَّحِيحِ الْقَلِيلِ أَوْلَى بِهِمْ من ازْدِيَادِ السَّقِيمِ.

قال: وظاهر كلام المصنف أن الحديث عنده نوعان: الأول: الصحيح، والثاني: الضعيف، وأفاد شيخ الإسلام ابن تيمية في «فتاواه» في مواضع وفي كتابه «منهاج السُّنَّة» أنه هو الذي كان عليه العلماء المحدثون قبل الإمام الترمذي، وأكثر الترمذي ذكر الحسن، وهل الحديث الحسن داخل في قسم الصحيح أو في قسم الضعيف، يرى ابن تيمية أنه داخل في الضعيف(٢)، وهو الذي قال عنه الإمام أحمد بن

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٣٠٣).

(٢) قال الإمام ابن تيمية في «الفتاوى» (١/ ٢٥٢): وأول من عرف أنه قسم الحديث ثلاثة أقسام: صحيح، وحسن، وضعيف، هو: أبو عيسى الترمذي في =

حنبل: إن ضعيف الحديث أحبّ إليّ من رأي الرجال، فمراد أحمد بالضعيف هو الحديث الحسن. وقد ذهب قوم إلى إدراج الحسن في الصحيح؛ كابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وإدراج الحسن في الصحيح حكاه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» عن البخاري ومسلم.

وقال مسلم في «المقدمة»: ثُمَّ إِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ مُبْتَدِئُونَ فِي تَخْرِيجِ مَا سَأَلْتَ وَتَأْلِيفِهِ عَلَى شَرِيطَةٍ سَوْفَ أَذْكُرُهَا لَكَ.

قال: اختلفوا في هذه الشريطة التي اشترطها الإمام مسلم، قيل: إنها متعلقة بأصل الكتاب(١)، وقيل: متعلقة بمقدمة الكتاب أيضًا،

= «جامعه»، والحسن عنده ما لم يكن في روايته متهم وليس بشاذ، فهذا الحديث وأمثاله يسميه أحمد ضعيفًا ويحتج به.

وقال في «الفتاوى» (١٨/ ٢٥): وأما من قبل الترمذي من العلماء فما عرف عنهم هذا التقسيم الثلاثي، لكن كانوا يقسمونه إلى صحيح وضعيف، والضعيف عندهم نوعان: ضعيف ضعفًا لا يمتنع العمل به، وهو يشبه الحسن في اصطلاح الترمذي، وضعيف ضعفًا يوجب تركه، وهو الواهي.

وقال في «الفتاوى» (١٨/ ٢٤٨): الترمذي أول من قسم الأحاديث إلى صحيح وحسن وضعيف وغريب، ولم يعرف قبله هذا التقسيم عن أحد، لكن كانوا يقسمون الأحاديث إلى صحيح وضعيف، كما يقسمون الرجال إلى ضعيف وغيره، والضعيف عندهم نوعان: ضعيف لا يحتج به، وهو الضعيف في اصطلاح الترمذي، والثاني ضعيف يحتج به، وهو الحسن في اصطلاح الترمذي، ولهذا يوجد في كلام أحمد وغيره من الفقهاء أنهم يحتجون بالحديث الضعيف كحديث عمرو بن شعيب وإبراهيم الهجري وغيرهما، فإن الذي سماه أحمد ضعيفًا هو أرفع من كثير من الحسن، بل هو مما يجعله كثير من الناس صحيحًا، والترمذي قد فسر مراده بالحسن أنه ما تعددت طرقه، ولم يكن فيه متهم، ولم يكن شاذًّا.

(١) قال ابن القيم في كتاب «الفروسية» (ص١٣٥): وأما قولكم: إن مسلمًا روى لسفيان بن حسين في «صحيحه» فليس كما ذكرتم، وإنما روى في مقدمة كتابه، ومسلم لم يشترط فيها ما شرط في الكتاب من الصحة، فلها شأن ولسائر كتابه شأن آخر، لا يشك أهل الحديث في ذلك. =

والإمام البيهقي(١)، والإمام محيي السُّنَّة البغوي(٢)، والنووي(٣) وأمثالهم يعاملون ما جاء في المقدمة معاملة ما أخرجه في «الصحيح».

وقال مسلم في «المقدمة»: وَعَلَامَةُ الْمُنْكَرِ فِي حَدِيثِ الْمُحَدِّثِ إِذَا مَا عُرِضَتْ رِوَايَتُهُ لِلْحَدِيثِ عَلَى رِوَايَةِ غَيْرِهِ من أَهْلِ الْحِفْظِ وَالرِّضَا خَالَفَتْ رِوَايَتُهُ رِوَايَتَهُمْ أو لَمْ تَكَدْ تُوَافِقُهَا.

قال: وتفرَّد الحافظ ابن حجر إذ عرَّف المنكر بمخالفة الضعيف للثقة، والشاذ بمخالفة الثقة من هو أوثق منه. الفرق أن راوي الشاذ لا يكون ضعيفًا، أخذ ابن حجر هذا الفرق من كلام مسلم.

والصواب: أن المنكر والشاذ واحد، ولا فرق بينهما(٤)، وممن أطلق المنكر على الأفراد المطلقة أحمد بن حنبل(٥)، وأحمد بن هارون

= ويؤيده أن مؤلفي كتب الرجال كالمزي وغيره يفرقون بين من أخرج له مسلم في «صحيحه» وبين من أخرج له في مقدمة «صحيحه»، وعلى ذلك مشى العراقي في «نكته على ابن الصلاح»، والبرهان الآبناسي في «الشذا الفياح».

(١) أخرج البيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٧٢) حديث المغيرة بن شعبة ﷺ مرفوعًا: «**إن كذبًا علي ليس ككذب على أحد**»، الحديث، قال: رواه البخاري ومسلم، وإنما رواه مسلم في المقدمة.

(٢) أخرج البغوي في «شرح السُّنَّة» (١/ ١٥٢ و٢٥٣) حديثي علي والمغيرة، قال في كلٍّ منهما: متفق على صحته، ولما أخرج حديث المغيرة: «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**» قال: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم، وإنما أخرجها مسلم في المقدمة.

(٣) قال النووي: اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في صحيحَيْهما من حديث علي والزبير وأنس وأبي هريرة.

(٤) قال النووي في شرحه لكلام مسلم: وهذا الذي ذكره مسلم هو معنى المنكر عند المحدثين، ويعني به: المنكر المردود، فإنهم قد يطلقون المنكر على انفراد الثقة بحديث، وهذا ليس بمنكر مردود إذا كان الثقة ضابطًا متقنًا.

(٥) انظر: مقدمة «فتح الباري».

البرديجي(١).

قال مسلم في «المقدمة»: وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ مُنْتَحِلِي الْحَدِيثِ من أَهْلِ عَصْرِنَا.

ذكر قول من رأى أن مسلمًا عنى بذلك البخاري وشيخه علي بن المديني(٢)، ثم قال: وذهب الإمام رشيد أحمد الكنكوهي إلى أنه لم يعنهما.

قال: قوله: «من أهل عصرنا»، يمنع من أنه أراد بقوله: «بعض منتحلي الحديث» علي بن المديني؛ لأنه توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين، وأكمل كتابه سنة خمسين ومائتين، وبدأ تأليفه بعد وفاة ابن المديني بعام، فكيف يعنيه بقوله: «بعض أهل عصرنا»، إلا أن يقال: معناه بعض من أدركنا عصرهم.

وقال مسلم في «المقدمة»: وَهَذَا أبو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ وأبو رَافِعٍ الصَّائِغُ وَهُمَا مِمَّنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَصَحِبَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ من الْبَدْرِيِّينَ هَلُمَّ جَرًّا وَنَقَلَا عَنْهُمُ الأَخْبَارَ حَتَّى نَزَلَا إِلَى مِثْلِ أبي هُرَيْرَةَ وابن عُمَرَ وَذَوِيهِمَا قَدْ أَسْنَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا وَلَمْ نَسْمَعْ فِي رِوَايَةٍ بِعَيْنِهَا أَنَّهُمَا عَايَنَا أُبَيًّا أو سَمِعَا مِنْهُ شَيْئًا.

---

(١) انظر: مقدمة «فتح الباري».

(٢) قال ابن كثير في «الباعث الحثيث» (ص٣١): قيل: إنه يريد البخاري، والظاهر أنه يريد علي بن المديني، فإنه يشترط ذلك في أصل الصحة، وأما البخاري فإنه لا يشترطه في أصل الصحة، ولكن التزم ذلك في كتابه الصحيح. وقال نحوه البلقيني في «محاسن الاصطلاح» (ص١٥٨)، ويميل الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٧٣) وابن رجب إلى أنه أراد ابن المديني والبخاري كليهما.

قال: قد وقع التصريح بسماع أبي عثمان النهدي من أُبيّ عند أحمد في «مسنده» حيث قال: حدثني أُبيّ بن كعب.

وقال مسلم في «المقدمة»: وَأَسْنَدَ قَيْسُ بْنُ أبي حَازِمٍ وَقَدْ أَدْرَكَ زَمَنَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أبي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةَ أَخْبَارٍ.

قال: منها: «أن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد من الناس...» الحديث، أخرجه الشيخان البخاري ومسلم، وقد وقع التصريح بسماع قيس من أبي مسعود عند البخاري في أول الكسوف، قال: حدثنا شهاب بن عباد، قال: أخبرنا إبراهيم بن عبيد عن إسماعيل، عن قيس قال: سمعت أبا مسعود يقول: قال النبي ﷺ: «**إن الشمس**»، الحديث.

ومنها: حديثه: «قال رجل: إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا...» الحديث، أخرجه الشيخان البخاري ومسلم، وقد صرَّح فيه قيس بالإخبار عن أبي مسعود عند البخاري في الصلاة، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا إسماعيل، سمعت قيسًا، قال: أخبرني أبو مسعود: أن رجلًا قال: والله إني لأتأخر يا رسول الله... الحديث.

ومنها: حديثه: «**إن الإيمان هٰهنا**»... وأشار إلى اليمن، أخرجه الشيخان، ولم أقف في «الصحيحين» على تصريح السماع في هذا الحديث.

وقال مسلم في «المقدمة»: وَأَسْنَدَ النُّعْمَانُ بْنُ أبي عَيَّاشٍ عَنْ أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ثَلَاثَةَ أَحَادِيثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

قال: **الأول**: حديث: «**من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه من النار سبعين خريفًا**» الحديث، أخرجه البخاري في الجهاد، ومسلم في الصوم عنه عن أبي سعيد.

والثاني: «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها**» الحديث، أخرجه البخاري في الرقاق، ومسلم في

صفة الجنة، قال مسلم: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، نا المخزومي، نا وهب عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها**». قال أبو حازم: فحدثت به نعمان بن أبي عياش الزرقي، فقال: حدثني أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة شجرة**» الحديث. وأخرجه البخاري، قال: قال إسحاق بن إبراهيم، وقال: أخبرني أبو سعيد الخدري. وهذا الحديث قد صرَّح فيه النعمان بن أبي عياش بتحديث أبي سعيد الخدري وإخباره، ومن العجب أن ينفي مسلم سماعه منه، ثم يخرج الإسناد المصرح فيه بتحديثه إياه.

والثالث: ما أخرجه البخاري في صفة الجنة، ومسلم أيضًا في صفة الجنة، من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء**»، قال أبو حازم: فحدثت به النعمان بن أبي عياش، فقال: أشهد لسمعت أبا سعيد يحدث ويزيد فيه: «**كما تراءون الكوكب الغارب في الأفق الشرقي والغربي**»، ولفظ مسلم: فقال: سمعت أبا سعيد، ولم يذكر أشهد، فهذا الحديث أخرجه مسلم مصرِّحًا فيه بالسماع.

وقال مسلم في «المقدمة»: وَأَسْنَدَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا.

قال: وهو حديث: «**الدين النصيحة**». أخرجه مسلم في الإيمان، وقد صرّح عطاء بن يزيد فيه بسماعه من تميم الداري عند ابن خزيمة، فإنه رواه من حديث جرير عن سهيل: أن أباه حدَّث بحديث: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا**» الحديث، فقال عطاء بن يزيد: سمعت تميمًا الداري يقول، فذكر الحديث: «**الدين النصيحة**». وكذلك وقع تصريح سماعه من تميم عند الطبراني في «المعجم الكبير»، وعند محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة.

من كتاب الإيمان:

وقال مسلم في كتاب الإيمان: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ، وَأَبُوهُ، عُثْمَانُ: أَنَّهُمَا سَمِعَا مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أبي أَيُّوبَ، الحديث.

قال: اتفق الحفاظ على أن قوله: «محمد بن عثمان» وهُم من شعبة، والصواب: عمرو بن عثمان، وسكت عليه الحافظ ابن حجر، وقال رجل من أهل الهند ـ يعني: نفسه ـ: يمكن أن يكون عثمان وابناه محمد وعمرو مجتمعين حين روى موسى بن طلحة هذا الحديث.

وقال مسلم في الطهارة: وَحَدَّثَنَا أبو بَكْرِ بْن أبي شَيْبَةَ، وأبو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أبي حُبَيْشٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي امْرَأَةٌ أُسْتَحَاضُ فَلَا أَطْهُرُ أَفَأَدَعُ الصَّلَاةَ فَقَالَ: «**لَا، إِنَّمَا ذَلِك عِرْقٌ وَلَيْسَ بِالْحَيْضَةِ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَدَعِي الصَّلَاةَ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاغْسِلِي عَنْك الدَّمَ وَصَلِّي**».

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، وأبو مُعَاوِيَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ (ح) وَحَدَّثَنَا ابن نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أبي (ح) وَحَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، بِمِثْلِ حَدِيثِ وَكِيعٍ وَإِسْنَادِهِ. وَفِي حَدِيثِ قُتَيْبَةَ عَنْ جَرِيرٍ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أبي حُبَيْشِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنَّا. قَالَ: وَفِي حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ زِيَادَةُ حَرْفٍ تَرَكْنَا ذِكْرَهُ.

قال: هذا الحرف الذي تركه مسلم قد ذكره النسائي في روايته لهذا

الحديث عن حماد بن زيد بإسناده، قال: «**وإذا أدبرت فاغسلي عنك أثر الدم وتوضئي فإنما ذلك عرق وليست بالحيضة...**». ثم قال النسائي: لا أعلم أحدًا ذكر في هذا الحديث «**وتوضئي**» غير حماد بن زيد، وقد روى غير واحد عن هشام ولم يذكر فيه «**وتوضئي**».

الفوائد الفقهية

وهو على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (ت١٥٠هـ) من غير غلوٍّ في التقليد ومبالغة فيه، وقد يرجح آراء غيره من أئمة الفقه وفقهاء المحدثين لأدلة علمية.

سمعته يقول: كل عالم مكلف بعلمه.

وقال: القول بجواز التوضئ بالنبيذ قول ضعيف.

قلت: مذهب الحنفية وأهل الكوفة هو الجواز، فتضعيف شيخنا له، مع أن المذهب الحنفي هو المذهب المنتشر في شبه القارة الهندية، دليل على استقلاله بالنظر، وعدم تقيده بالتقليد الذي يزري بالعلماء، فجزاه الله تعالى خيرًا.

فوائد متعلقة بالرجال

شعبة بن الحجاج:

قال: كان شعبة فذًّا فريدًا في الرجال، وكان صادقًا أمينًا، لا يحابي أحدًا، قال شعبة: ألا تعجبون من جرير بن حازم! هذا المجنون أتاني هو وحماد بن زيد فكلماني أن أكف عن ذكر الحسن بن عمارة، أنا أكف عن ذكره؟ لا والله لا أكف عن ذكره أنا والله، سألت الحكم عن قتلى بدر هل غُسِّلوا، هل صُلِّي عليهم؟ قال: ما غُسِّلوا ولا صُلِّي عليهم، قال: قلت: ممن سمعته؟ قال: بلغني عن الحسن. وهذا الحسن بن

عمارة يحدث عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس: أن النبي ﷺ غسلهم وصلَّى عليهم(١).

علي بن المديني:

أثنى على الإمام علي بن المديني (ت٢٣٤هـ)، وقال: إمام لا يجارى ولا يسابق، وقال سفيان بن عيينة: يلومونني على حب علي، والله أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني، وقال: إني لأرغب عن مجالستكم، ولولا علي بن المديني ما جلست. وقال العباس العنبري: كان سفيان يسمي علي بن المديني حية الوادي. قال: ـ القائل شيخنا يونس الجونفوري حفظه الله تعالى ـ: حية الوادي ذات سم كبير، لا تقوم معها حية أخرى، قال الحطيئة:

فإياكم وحية بطن واد هموز الناب ليس لكم بسي

---

(١) قال الترمذي في الجنائز، باب ما جاء في ترك الصلاة على الشهيد: حدثنا قتيبة، حدثنا الليث عن ابن شهاب، عن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك، أن جابر بن عبد الله أخبره: أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أُحد في الثوب الواحد ثم يقول: «**أيهما أكثر أخذًا للقرآن**»، فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: «**أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة**»، وأمر بدفنهم في دمائهم ولم يصلِّ عليهم ولم يغسلوا.

قال: وفي الباب عن أنس بن مالك، قال أبو عيسى: حديث جابر حديث حسن صحيح، وقد روي هذا الحديث عن الزهري عن أنس عن النبي ﷺ، وروي عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن أبي صعير عن النبي ﷺ، ومنهم من ذكره عن جابر.

وقد اختلف أهل العلم في الصلاة على الشهيد، فقال بعضهم: لا يصلى على الشهيد وهو قول أهل المدينة، وبه يقول الشافعي وأحمد، وقال بعضهم: يصلًى على الشهيد واحتجوا بحديث النبي ﷺ أنه صلَّى على حمزة وهو قول الثوري وأهل الكوفة، وبه يقول إسحق.

ثناء البخاري على الترمذي:

ذكر ثناء الإمام البخاري على الترمذي(١)، وقال: مثله ما روي عن علي بن المديني أنه قال: ما رأى البخاري مثل نفسه.

الحاكم النيسابوري:

ذكر الحاكم أبا عبد الله النيسابوري صاحب «المستدرك» المتوفى سنة خمس وأربعمائة وأثنى عليه وقال: البيهقي لا يداني الحاكم.

الراغب الأصفهاني:

وتحدث عن الراغب الاصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب، المتوفى في حدود سنة خمس وعشرين وأربعمائة، صاحب «مفردات ألفاظ القرآن»، وقال: إنه شيعي، وعدَّه السيوطي من أهل السُّنَّة والجماعة.

أبو الفضل بن طاهر المقدسي:

قال: كان الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسي، المتوفى سنة سبع وخمسمائة يمشي كل يوم في سبيل الحديث ثمانية وأربعين ميلًا(٢).

---

(١) قال أبو الفضل البيلماني: سمعت نصر بن محمد الشيركوهى يقول: سمعت محمد بن عيسى الترمذي يقول: قال لي محمد بن إسماعيل - يعني: البخاري -: ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي.

(٢) قال ابن عساكر في ترجمة أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي من «تاريخ دمشق»: سمعت أبا العلاء الحسن بن أحمد الهمداني الحافظ ببغداد يذكر أن أبا الفضل ابتلي بهوى امرأة من أهل الرستاق كانت تسكن قرية على ستة فراسخ، فكان يذهب كل يوم إلى قريتها فيراها تغزل في ضوء السراج، ثم يرجع إلى همذان فكان يمشي في كل يوم وليلة اثني عشر فرسخًا.
قلت: اختلفوا في الفرسخ ما بين ثلاثة إلى ستة أميال.

ابن عساكر:

قال: لم يكن في عصر الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة أحفظ منه، وتأسف الحافظ عبد الغني المقدسي على وفاته، وصار مهمومًا(١).

ابن الجوزي:

قال: ابن الجوزي بحر للعلم، كثير التأليف، يفصِّل أحيانًا ويُجمل أخرى.

الإمام الذهبي:

ذكر مرارًا استفادته من تحقيقات الإمام الذهبي، وأشاد بإمامته في معرفة الرجال، وقال: الذهبي إمام كبير الشأن، أعتمد عليه، قد يمر بي الحديث، فيخيَّل إليَّ أنه لا يثبت، فأراجع الإمام الذهبي، فإذا هو يؤيد ما أذهب إليه.

ابن رجب الحنبلي:

أثنى عليه، وذكر شرحه «فتح الباري»، وقال: استعار منه ابن حجر اسم شرحه.

الحافظ ابن كثير:

أثنى على تحقيقات الحافظ ابن كثير، وقال: طالعت «البداية والنهاية»، فقد حصلت على طباعة حسنة للكتاب.

---

(١) قال الذهبي في ترجمة الحافظ ابن عساكر من «سير أعلام النبلاء»: وبلغنا أن الحافظ عبد الغني المقدسي بعد موت ابن عساكر نفذ من استعار له شيئًا من «تاريخ دمشق» فلما طالعه انبهر لسعة حفظ ابن عساكر، ويقال: ندم على تفويت السماع منه، فقد كان بين ابن عساكر وبين المقادسة واقع. رحم الله الجميع.

مررت بحديث صححه الحافظ ابن حجر العسقلاني تبعًا للحاكم، ورأيت أنه غير صحيح، فراجعت مسند الإمام أحمد، ووجدت أن طرق الحديث كلها تعتمد على عطاء بن السائب، فراجعت البيهقي، وقد أخرج الحديث، وقال عقب إخراجه: إسناده صحيح ولكنه شاذ بالمرة، ووقع في نفسي أنه من الإسرائيليات، فرأيت ابن كثير نص على ذلك.

ابن حجر العسقلاني:

قال: الحافظ ابن حجر العسقلاني يمتاز بتقدمه في هذا الشأن، وبروزه في علم الحديث، ومعرفة الطرق، ومع ذلك فلا ينبغي تقليده في كل أمر ولا التسليم له بدون بحث وتحقيق.

وقال: الحافظ ابن حجر هو الذي فتح باب شرح الرواية بالرواية، والذهبي أعلى كعبًا منه في الرجال.

وأشاد بفضل «فتح الباري»، وقال: قيل للشوكاني: اشرح البخاري، قال: لا هجرة بعد الفتح.

علَّق على قول الشوكاني، وقال: إذا أراد أحد أن يكتب يمكن أن يزيد على «فتح الباري»، ولكن قدر الله ما شاء، وقد علقتُ أشياء على «فتح الباري».

وقال في «فتح الباري»: كل الصيد في جوف الفرا، وهو مثلٌ لكلِّ من فضل على أقرانه.

حافظ الشيرازي:

وتحدث عن الخواجة شمس الدين محمد بن بهاء الدين حافظ الشيرازي (ت٧٩٢هـ)، شاعر الفارسية الكبير، المعروف بتقدمه في الغزل، ولعله أكبر شعراء الغزل، وقال: إنه كان شيعيًّا بحتًا ما رأيته مدح

أصحاب النبي ﷺ(١).

سرمد:

قال: كان سرمد يهوديًا.

قلت: صدق شيخنا، فسرمد شاعر هندي من أصل عائلة يهودية أرمنية، عاش خلال القرن الحادي عشر الهجري. وكان شاعرًا يكتب باللغة فارسية أشعارًا صوفية، وصل إلى الهند بصفة يهودي ناطق بالفارسية من عائلة من التجار الأرمن، وتخلى عن دينه واعتنق الإسلام مؤقتًا قبل أن يتحول إلى الهندوكية والتي نبذها أيضًا في ما بعد.

وكان معروفًا لسخريته من الأديان الرئيسية في عصره، وكتب قصائد في شكل رباعيات باللغتين العربية والفارسية اللتين كان يجيدهما على حد سواء، وحكم الملك الصالح أورنجزيب رحمه الله تعالى بقطع رأس سرمد بسبب قصيدة شعر اعتبرت زندقة.

---

(١) **قلت:** وقد ذهب كثير من الشيعة إلى ذلك، ولكن ليس هناك دليل واضح على هذه الدعوى، فقد كانت إيران في عهد حافظ على مذهب أهل السُّنَّة، وكان ملوكها وأمراؤها وقضاتها وعلماءها من السُّنَّة، حتى إن شيوخ حافظ كلهم من أهل السُّنَّة، ومما يؤيد أنه سُنِّي حفظه للقرآن الكريم، فالشيعة ليس لهم اعتناء بالقرآن الكريم، أشار إلى هذا المعنى في شعره فقال:

«لم أرَ أحلى من شعرك يا حافظ... وذلك بسبب القرآن الذي تحفظه في قلبك».

«إذا بلغ عشقك صراخ حافظ، فستقرأ القرآن عن ظهر القلب بأربع عشرة رواية».

«لم يجمع أحد من حفاظ العالم مثلي لطائف الحكم مع نقاط قرآنية»!.

ثم إن أول بيت في ديوانه مقتبس من شعر يزيد بن معاوية:

أنا المسموم ما عندي بترياق ولا راقي
أدر كأساً وناولها ألا يا أيها الساقي

والشيعة من أشد الناس كراهية ليزيد وأهل بيته.

عبد الوهاب الشعراني:

ذكر عبد الوهاب الشعراني، وقال: الشعراني من الغلاة، لا أحبه.

قلت: صدق شيخنا، فقد أكثر الشعراني في مؤلفاته لا سيما الطبقات من قصص المتصوفة في التعلق بالمقبورين والاستغاثة بهم ودعائهم واعتقاد أنهم يعلمون الغيب ويدبرون أمور الكون(١).

---

(١) فتجده يذكر في كتابه كرامات الشيخ إبراهيم العريان، فيقول في «الطبقات» (٢/ ١٤٢): «وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر ثم يقول: هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك، فيخجل ذلك الكبير منه، مات ﷺ سنة نيف وثلاثين وتسعمائة، وكان ﷺ يطلع المنبر ويخطب عريانًا فيقول: (السلطان ودمياط باب اللوق وجامع طولون الحمد لله ربِّ العالمين) فيحصل للناس بسط عظيم». اهـ.

ويذكر في «الطبقات» (٢/ ١٨٥) ترجمة سيده شعبان المجذوب فيقول: «كان من أهل التصريف بمصر المحروسة، وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل، وأخبرني سيدي علي الخواص ﷺ: أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها، فكان إذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبًا على العباد، وكان يقرأ سورًا غير السور التي في القرآن على كراسي المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر عليه أحد، وكان العامي يظن أنها من القرآن لشبهها بالآيات في الفواصل». اهـ.

ويذكر في كتابه أن من كرامات سيده فلان (ﷺ! بزعمه) أنه كان ينكح الحمير في الطرقات! نعوذ بالله من الخذلان.

واقرأ إن شئت ما قاله الشيخ عبد الرحمٰن عبد الخالق ـ حفظه الله ـ في كتابه «فضائح الصوفية» عن الشعراني واحكم بنفسك، قال ـ حفظه الله ـ:

«فهذا هو عبد الوهاب الشعراني يجمع في كتابه «الطبقات الكبرى» كل فسق الصوفية وخرافاتها وزندقتها فيجعل كل المجانين والمجاذيب واللوطية والشاذين جنسيًا، والذين يأتون البهائم عيانًا وجهارًا في الطرقات، يجعل كل أولئك أولياء وينظمهم في سلك العارفين وأرباب الكرامات وينسب إليهم الفضل والمقامات. ولا يستحي أن يبدأهم بأبي بكر الصديق ثم الخلفاء الراشدين ثم ينظم في سلك هؤلاء من كان يأتي الحمارة جهارًا نهارًا أمام الناس ومن كان =

= لا يغتسل طيلة عمره، ومن كان يعيش طيلة عمره عريانًا من الثياب ويخطب الجمعة وهو عريان، ومن ومن... من كل مجنون وأفاك وكذاب ممن لم تشهد البشرية كلها أخس منهم طوية، ولا أشد منهم مسلكًا ولا أقبح منهم أخلاقًا، ولا أقذر منهم عملًا، ينظم كل أولئك في سلك واحد مع أشرف الناس وأكرمهم من أمثال الخلفاء الراشدين والصحابة الأكرمين وآل بيت النبي الطاهرين فيخلط بذلك الطهر مع النجاسة والشرك بالتوحيد، والهدى بالضلال، والإيمان بالزندقة، ويلبِّس على الناس دينهم، ويشوه عقيدتهم.

وأقرأ الآن بعض ما سطره هذا الأثيم عمن سماهم بالأولياء العارفين: قال في ترجمة من سماه بسيده علي وحيش: وكان إذا رأى شيخ بلد، أو غيره ينزله من على الحمار ويقول: امسك رأسها حتى أفعل فيها، فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض ولا يستطيع أن يمشي خطوة. وإن سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه»!! «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٣٥).

فانظر كيف كان سيده علي وحيش يفعل هذا أمام الناس!! فهل يتصور عاقل بعد هذا أن هذا التصوف النجس من دين المسلمين ومما بعث به رسول ربِّ العالمين، محمد ﷺ الهادي الأمين. وهل ينظم أمثال علي وحيش ومن على شاكلته في سلك أصحاب الرسول ويجعل هؤلاء جميعًا أصحاب صراط واحد إلا زنديق أفاك أراد هدم دين الإسلام وتخريب عقائد المسلمين.

وحتى لا تستفيق العقول من رقادها، فإن الشعراني هذا زعم لهم أن الأولياء لهم شريعتهم الخاصة التي يعبدون الله بها ويتقربون إلى الله بها وإن كان منها إتيان الحمير!! وكلما حاولت نفس أن تستيقظ وتفكر لتفرق بين الهدى والضلال، والطهر والنجاسة، ألقى هؤلاء عليها التلبيس والتزوير.

وهذا هو الشعراني يذكر أن رجلًا أنكر الفسق والفجور الذي يكون في مولد (السيد) البدوي، حيث وما زال يجتمع الناس بمئات الآلاف في مدينة طنطا ويكون هناك الاختلاط المشين بين الرجال والنساء، بل تصنع الفاحشة في المساجد والطرقات، وحيث كانت تفتح دور البغاء وحيث يمارس الصوفيون والصوفيات الرقص الجماعي في قلب المسجد، وحيث يستحل كل الحرمات أقول يروي الشعراني في كتابه «الطبقات»: أن رجلًا أنكر ذلك فسلبه الله الإيمان!! ـ انظر ـ ثم يقول: فلم يكن شعرة فيه تحن الى دين الإسلام فاستغاث =

الملّا علي القاري:

ذكره وأثنى عليه وأشاد بشرحه لـ«مشكاة المصابيح»، ثم قال: ولكن عصبيته الشديدة أضرت به.

= بسيدي أحمد ﷺ. فقال: بشرط أن لا تعود فقال: نعم فرد عليه ثوب إيمانه. ثم قال له: وماذا تنكر علينا؟ قال: اختلاط الرجال بالنساء. فقال له سيدي أحمد ﷺ: ذلك واقع في الطواف ولم يمنع حرمته ثم قال: وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي إلا وتاب.. وحسنت توبته وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار وأحميهم بعضهم بعضًا. أفيعجزني الله ﷻ من حماية من حضر مولدي!!) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٦٢).

ولا عجب أن يروي الشعراني كل ما يروي في كتابه من الزندقة والكفر والجهالة والضلالة فهذا هو يفتري عن نفسه أن السيد البدوي الذي هلك قبله بنحو من أربعة قرون كان يخرج له من يده من القبر ليسلم عليه، وأنه أعد له زاوية من زوايا مسجده غرفة ليدخل فيها على زوجته!! وأنه كان إذا تأخر عن مولد السيد البدوي كان البدوي هذا يخرج من قبره ويزيح الستر الموضوع فوق القبر ويقول: أبطأ عبد الوهاب ما جاء!! وهذه نصوص عبارته في ذلك، يقول: «إن سبب حضوري مولد أحمد البدوي كل سنة أن شيخي العارف بالله تعالى محمد الشناوي ﷺ أحد أعيان بيته رحمه الله قد كان أخذ عليَّ العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد ﷺ، وسلَّمني إليه بيده، فخرجت اليد الشريفة من الضريح، وقبضت على يدي وقال: يا سيدي يكون خاطرك عليه، واجعله تحت نظرك!!

فسمعت سيدي أحمد من القبر يقول: نعم، ثم يسترسل عبد الوهاب الشعراني قائلًا: لما دخلت بزوجتي أم عبد الرحمٰن وهي بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها، فجاءني وأخذني وهي معي وفرش لي فراشًا فوق ركن القبة التي على اليسار الداخل وطبخ لي الحلوى، ودعا الأحياء والأموات إليه وقال: أزل بكارتها هنا، فكان الأمر تلك الليلة.

ثم يقول: وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة (٩٤٨هـ) ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الأولياء، فأخبرني أن سيدي أحمد ﷺ كان ذلك اليوم يكشف الستر من الضريح ويقول: أبطأ عبد الوهاب ما جاء». «الطبقات الكبرى» (١/ ١٦١، ١٦٢).اهـ.

وقال: قال عالِم شافعيٌ مرة: ليس في كتب الملّا علي القاري نور، فقلت له: هذه عصبية.

قلت: إن شيخنا متَّزن معتدل في حكمه على الرجال بعيد عن عصبيته، فلم يرض بعصبية الملا علي القاري، ولم يرض بعصبية هذا العالم الشافعي ضد القاري، وهذا التوازن من نوادر الزمان.

شبلي النعماني:

وله إعجاب كبير بالعلّامة شبلي النعماني، يثني عليه كثيرًا، ويذكر كتاباته بتقدير بالغ، لا سيما تأليفه الفريد «سيرة النبي»، سمعته يقول: اقرأ «سيرة النبي» لشبلي النعماني تدمع عيناك، حينما تقرأ فيه فصل غزوة بدر يسحرك بأسلوبه الأدبي الراقي ومحبته الصادقة للنبي ﷺ وأصحابه، كذلك حينما تقرأ فصل فتح مكة يأخذ بمجامع قلبك.

ومما حذَّره أن شبلي تأثر بالمستشرقين في أشياء(١).

---

(١) **قلت**: من مظاهر تأثر شبلي بالمستشرقين أنه كان يرى الديمقراطية أفضل مذهب سياسي، فأكد أن الديمقراطية ليست غريبة عن الإسلام، بل إنها روح نظامه السياسي، وأكبر مثال على ذلك حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
إن هذا المنهج الاعتذاري الذي تبناه شبلي وغيره من الكُتَّاب المسلمين في ذلك العصر يدل على انبهارهم الرهيب ببعض الشعارات الغربية، وخلطهم الشنيع بين دين الله الكامل وبين الأنظمة الوضعية الفاسدة التي لم ينزل الله بها من سلطان، يقول سيد قطب الشهيد في «العدالة الاجتماعية في الإسلام» (ص٧٦): «وليست وظيفة الباحث الإسلامي حين يعرض للحديث عن النظام الإسلامي أن يلتمس له المشابه والموافقات مع أي نظام آخر قديم أو حديث، فهذه المشابه والموافقات ـ فضلًا على أنها سطحية وجزئية، ووليدة مصادفات في الجزئيات، لا في التصور العام والنظرة الأساسية ـ لا تكسب الإسلام قوة كما يظن بعض المهزومين، وطريقهم الصحيح أن يعرضوا أسس دينهم لذاتها، وبإيمان كامل بأنها أسس كاملة، سواء وافقت جميع النظم الأخرى أو خالفتها =

وقال: كان شبلي عارفًا للرجال، وصانعًا للرجال.

قلت: والدليل على ذلك هو إعداده لجيل كامل من الكُتَّاب والمؤلفين الذين أَثْرَوا المكتبة الإسلامية ببحوثهم القيمة وتحقيقاتهم النادرة.

أشرف علي التهانوي:

وله محبة كبيرة للعالم الرباني أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى، يذكر تدقيقاته وتحقيقاته، وأنه يزن كلماته قبل أن ينطق بها أو يكتبها، لا يعرف مثله في الدقة في التعبير، والحيطة البالغة في حكاية الأقوال ونقل الأحاديث.

العلَّامة السيد سليمان الندوي:

ذكر كتابه خطبات مدراس «محاضرات في السيرة النبوية»، فقال: لم ألتفت إليه ظنًّا مني أنها مجموعة خطب ومحاضرات، حتى أهداه إليَّ بعض الناس فقرأته فوجدته خلاصة للسيرة النبوية.

وقال: طالعوا كتب السيد سليمان الندوي، فإنها تعين على العبودية.

= جميعًا، ومجرد تطلب التأييد لنظم الإسلام من مشابه وموافقات مع النظم الأخرى، هو إحساس بالهزيمة كما قلنا، لا يقدم عليه باحث مسلم، يعرف هذا الدين حق معرفته، ويبحثه حق بحثه».

ويقول في الكتاب نفسه (ص٧٨): «كذلك لم أستسغ حديث من يتحدثون عن «اشتراكية الإسلام» و«ديمقراطية الإسلام».. وما إلى ذلك من الخلط بين نظام من صنع الله سبحانه وأنظمة من صنع البشر، تحمل طابع البشر من النقص والكمال، والخطأ والصواب، والضعف والقوة، والهوى والحق.. بينما نظام الإسلام الرباني بريء من هذه الخصائص، كامل شامل لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه».

وصي الله الفتحفوري:

سمعته يثني عليه كثيرًا، وقال: كان مصلح الأمة، وامتازت كلماته وإفاداته بالقوة والحيوية والتأثير.

أحمد محمد شاكر:

ذكر العالم المحدث أحمد محمد شاكر وأثنى عليه وقال: كان محققًا كبيرًا. يمكن أن نختلف معه، ولكن لا يصح أن نجرحه، وهو بريء من أي عصبية مذهبية أو فكرية.

أبو الحسن علي الندوي:

أثنى على الشيخ أبي الحسن علي الندوي، وأشاد بفضله في تحقيق كلمة «الأريسيين»، حيث جمع في ذلك أقوالًا مختلفة، وصحح ما ذهب إليه الإمام الطحاوي أن المراد به أريوس المصري صاحب الإسكندرية، وكان مؤمنًا بتوحيد الله تعالى، ومنكرًا للتثليث.

وقال مرة: كان الشيخ الندوي صاحب فصاحة وبيان، وخطيبًا مصقعًا، وأثنى على خطبه.

فوائد متعلقة بالسُّنَّة والبدعة

اختلف الناس في أمر المتصوفين بين متعصب لهم يبرز محاسنهم، ويتبنى وجهة نظرهم في كل شيء ويحامي عنهم ولو خطأ، ومتعصب عليهم يذمهم جميعًا، ويعلن أن التصوف مذهب دخيل على الإسلام، ومن الناس من يذهب إلى رأي وسط بين الطرفين، فيرى أن التصوف له جذور إسلامية أصيلة لا تجحد، وفيه عناصر إسلامية أساسية لا تخفى.

وكان أوائل الصوفية ملتزمين بالكتاب والسُّنَّة، وقَّافين عند حدود الشرع، مطاردين للبدع والانحرافات في الفكر والسلوك، ولقد دخل على أيدي الصوفية المتبعين كثير من الناس في الإسلام، وتاب على أيديهم

أعداد لا تحصى من العصاة، وخلفوا وراءهم ثروة من المعارف والتجارب الروحية لا ينكرها إلا مكابر، أو متعصب عليهم.

غير أن كثيرًا منهم غلوا في هذا الجانب، وانحرفوا عن الطريق السوي، وعرفت عن بعضهم أفكار غير إسلامية، فتحول التصوف من طريقة للتربية الخُلُقية والروحية إلى فلسفة تشتمل على مفاهيم غريبة عن الإسلام، وانحرافات عن تعاليمه الأصيلة، فمن ثم وجب تقويم علوم التصوف بالكتاب والسُّنَّة.

والتصوف عند شيخنا المترجم له هو الزهد في ضوء الكتاب والسُّنَّة، فلا بد أن يكون الصوفي فقيهًا، وله ـ كما أسلفنا ـ إجازة في التصوف من شيخَيْه محمد زكريا الكاندهلوي، وأسعد الله الرامفوري.

وقال: طالعت كتب التصوف، وقرأت تخريج العراقي لـ«إحياء علوم الدين» مرتين.

وذكر كرامات الصوفية وتصرفاتهم، وقال: هذه الكرامات والتصرفات لا تدل على صحة ما ذهبوا إليه وإصابته. الصواب ما وافق القرآن والسُّنَّة.

وقال: إنما طريق التصوف هو الذي وافق طريق النبي ﷺ، وقد قال الجنيد البغدادي: طريقنا هذا مقيد بالكتاب والسُّنَّة.

وقال مرة: إني أحترم مشايخ التصوف، ولكن لا أقلدهم تقليدًا أعمى، ولا أحبهم محبة تشبه العبادة، إن الصحابة ﷺ مع محبتهم الصادقة للنبي ﷺ لم يكن عندهم ذلك الغلو الذي نراه لدى كثير من أتباع شيوخ الطرق.

كراهيته للبدع:

البدعة كما عرّفها الإمام المحقق الفقيه الأصولي أبو إسحاق

الشاطبي: «طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشريعة، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبُّد لله سبحانه»(١).

وشيخنا يكره البدع كراهية شديدة، وينكرها وينكر أصحابها في مجالسه ودروسه العامة والخاصة.

الاحتفال بالمولد النبوي:

قال: الاهتمام بالمولد النبوي بدعة، يعتمدون في حفلات المولد النبوي على أحاديث غير صحيحة ولا ثابتة، مثل: لولاك لما خلقت الأفلاك، وأول ما خلق الله نوري.

وقال: إذا خلت الموالد من المنكرات والبدع فلا أمنعها، وقد كان ابن عساكر، وتاج الدين السبكي، والسيوطي أصحاب الموالد، ومنعت هذه الموالدُ كثيرًا من الناس في الهند من الدخول في القاديانية.

إنكاره على أصحاب التوحيد الوجودي:

وينكر على مذهب وحدة الوجود إنكارًا شديدًا، غيرة منه على الشريعة الغراء، والمحجة البيضاء، ويرميهم بالزندقة والمروق من الدين، وقد سمعت منه غير مرة تشنيعه على ابن عربي.

وينتقد جلال الدين الرومي صاحب المثنوي انتقادًا كبيرًا لما يحتوي كتابه على الأباطيل والخرافات والمنكرات والواهيات من الأخبار.

وقال مرة ردًّا على الرومي وغيره من أصحاب التوحيد الوجودي: كلامهم مبني على إلغاء الشريعة.

وقال: قرأ ابن تيمية كل ما يتعلق بالقوم فأفتى بكفرهم(٢).

---

(١) «السُّنَّة والبدعة» (ص١٠).

(٢) ولما سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن كتاب «فصوص الحكم» قال: «ما تضمنه كتب «فصوص الحكم» وما شاكله من الكلام: فإنه كفر باطنًا وظاهرًا؛ وباطنه =

= أقبح من ظاهره. وهذا يسمى مذهب أهل الوحدة، وأهل الحلول، وأهل الاتحاد. وهم يسمون أنفسهم المحققين.

وهؤلاء نوعان: نوع يقول بذلك مطلقًا، كما هو مذهب صاحب «الفصوص» ابن عربي وأمثاله: مثل ابن سبعين، وابن الفارض، والقونوي، والششتري، والتلمساني، وأمثالهم ممن يقول: إن الوجود واحد، ويقولون: إن وجود المخلوق هو وجود الخالق، لا يثبتون موجودين خلق أحدهما الآخر، بل يقولون: الخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق. ويقولون: إن وجود الأصنام هو وجود الله، وإن عبّاد الأصنام ما عبدوا شيئًا إلا الله.

ويقولون: إن الحق يوصف بجميع ما يوصف به المخلوق من صفات النقص والذم. ويقولون: إن عبّاد العجل ما عبدوا إلا الله، وإن موسى أنكر على هارون لكون هارون أنكر عليهم عبادة العجل، وإن موسى كان بزعمهم من العارفين الذين يرون الحق في كل شيء، بل يرونه عين كل شيء، وأن فرعون كان صادقًا في قوله: أنا ﴿رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤] بل هو عين الحق، ونحو ذلك مما يقوله صاحب «الفصوص».

ويقول أعظم محققيهم: إن القرآن كله شرك؛ لأنه فرق بين الرب والعبد؛ وليس التوحيد إلا في كلامنا. فقيل له: فإذا كان الوجود واحدًا، فلم كانت الزوجة حلالًا والأم حرامًا؟ فقال: الكل عندنا واحد، ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام. فقلنا: حرام عليكم». «الفتاوى» (٢/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥).

وقال ابن تيمية أيضًا: «وقد صرح ابن عربي وغيره من شيوخهم بأنه هو الذي يجوع ويعطش، ويمرض ويبول، ويَنكح ويُنكح، وأنه موصوف بكل عيب ونقص؛ لأن ذلك هو الكمال عندهم، كما قال في «الفصوص»؛ فالعلي بنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستقصى به جميع الأمور الوجودية، والنسب العدمية ـ سواء كانت ممدوحة عرفًا وعقلًا وشرعًا، أو مذمومة عرفًا وعقلًا وشرعًا ـ وليس ذلك إلا لمسمى الله خاصة». الفتاوى (٢/ ٢٦٥).

ويعتذر شيخ الإسلام عن الإفاضة في بيان عقيدة هؤلاء القوم والتحذير منهم قائلًا: «ولولا أن أصحاب هذا القول كثروا وظهروا وانتشروا، وهم عند كثير من الناس سادات الأنام، ومشايخ الإسلام، وأهل التوحيد والتحقيق، وأفضل أهل الطريق، حتى فضلوهم على الأنبياء والمرسلين، وأكابر مشايخ الدين؛ =

= لم يكن بنا حاجة إلى بيان فساد هذه الأقوال، وإيضاح هذا الضلال. ولكن يعلم أن الضلال لا حد له، وأن العقول إذا فسدت؛ لم يبق لضلالها حد معقول، فسبحان من فرَّق بين نوع الإنسان؛ فجعل منه من هو أفضل العالمين، وجعل منه من هو شر من الشياطين، ولكن تشبيه هؤلاء بالأنبياء والأولياء، كتشبيه مسيلمة الكذاب بسيد أولي الألباب، وهو الذي يوجب جهاد هؤلاء الملحدين، الذين يفسدون الدنيا والدين». «الفتاوى» (٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨).

وقال في وجوب إنكار هذه المقالات الكفرية، وفضح أهلها: «فهذه المقالات وأمثالها من أعظم الباطل، وقد نبهنا على بعض ما به يعرف معناها وأنه باطل، والواجب إنكارها؛ فإن إنكار هذا المنكر الساري في كثير من المسلمين أولى من إنكار دين اليهود والنصارى، الذي لا يضل به المسلمون، لا سيما وأقوال هؤلاء شر من أقوال اليهود والنصارى وفرعون، ومن عرف معناها واعتقدها كان من المنافقين، الذين أمر الله بجهادهم بقوله تعالى: ﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التوبة: ٧٣]، والنفاق إذا عظم كان صاحبه شرًّا من كفار أهل الكتاب، وكان في الدرك الأسفل من النار.

وليس لهذه المقالات وجه سائغ، ولو قدر أن بعضها يحتمل في اللغة معنى صحيحًا فإنما يحمل عليها إذا لم يعرف مقصود صاحبها، وهؤلاء قد عرف مقصودهم، كما عرف دين اليهود والنصارى والرافضة، ولهم في ذلك كتب مصنفة، وأشعار مؤلفة، وكلام يفسِّر بعضه بعضًا، وقد علم مقصوده بالضرورة، فلا ينازع في ذلك إلا جاهل لا يلتفت إليه، ويجب بيان معناها وكشف مغزاها لمن أحسن الظن بها، وخيف عليه أن يحسن الظن بها أو أن يضل، فإن ضررها على المسلمين أعظم من ضرر السموم التي يأكلونها ولا يعرفون أنها سموم، وأعظم من ضرر السُّراق والخونة، الذين لا يعرفون أنهم سُرَّاق وخونة؛ فإن هؤلاء غاية ضررهم موت الإنسان أو ذهاب ماله، وهذه مصيبة في دنياه قد تكون سببًا لرحمته في الآخرة، وأما هؤلاء: فيسقون الناس شراب الكفر والإلحاد في آنية أنبياء الله وأوليائه، ويلبسون ثياب المجاهدين في سبيل الله، وهم في الباطن من المحاربين لله ورسوله، ويظهرون كلام الكفار والمنافقين، في قوالب ألفاظ أولياء الله المحققين، فيدخل الرجل معهم على أن يصير مؤمنًا وليًا لله، فيصير منافقًا عدوًا لله». «الفتاوى» (٢/ ٣٥٩).

فوائد متفرقة

خاتم النبيين:

قال: أنعت النبي ﷺ بخاتم النبيين، وأحب إظهار هذا النعت إرغامًا للقاديانيين في بلادنا.

قال: وقد ورد ذلك في القرآن الكريم: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وثبت في أحاديث كثيرة تزيد على خمسين ومائة حديث، ومنها ثلاثون حديثًا في الأصول الستة.

روح النبي ﷺ:

سمعته يقول: إن أرواح بني آدم تتماثل وتتشابه في كونها مخلوقة، ومع ذلك تتفاوت، فالعطور كلها جنس واحد وتتفاوت في القوة والنوعية؛ كالعود يختلف عن غيره من العطور، وإنما ذكرت ذلك للتمثيل، فاختار الله نبيِّنا محمدًا صلى الله عليه لختم النبوة.

فضل الصحابة:

سمعتُه يقول: إن الأنبياء عليهم السلام يحملون تأثيرًا روحيًا قويًا جدًا، ولا يساويهم في ذلك غيرهم ممن ليس بنبي، ومن ثم فُضِّل الصحابة رضي الله عنهم على غيرهم.

ومتى تتحقق الصحبة؟ اختلف الناس في ذلك، وأصح شيء في ذلك أن من صحب النبي ﷺ ولو ساعة فهو صحابي، وتتحقق الصحبة بالمعية وبالرؤية، وهو مذهب أحمد بن حنبل، والبخاري، والطحاوي، رحمهم الله تعالى.

فضل العرب:

سمعته يثني على العرب ثناءًا عاطرًا، وسمعته يفرِّق بين العرب الأقحاح، والعرب الذين احتكوا بالأعاجم وسكنوا معهم، وقال: إن بني إسماعيل مجبولون على الجود والسخاء والكرم.

وقال: لا سبيل إلى التحقق من أنساب العجم، وإنما تثبت أنساب العرب، فقد حفظوها على مر القرون والأجيال.

وقال: بارك الله في ذرية سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله بركة كبيرة، فقد نشأ فيهم أئمة كبار وعلماء عظام، وكان علماء فرنكي محل منهم، وذلك لما استضاف أبو أيوب الأنصاري ﵁ النبيَّ ﷺ.

العلماء المتقدمون:

قال: امتاز المتقدمون بصفات كثيرة، واتَّسموا بالعمق والتمكن من العلم، ومن ثم عمَّ النفع بهم.

أهمية الإسناد:

تحدث عن أهمية الإسناد، وكيف أن هذه الأمة عُنيت بالأسانيد عناية منقطعة النظير، ومن أهم مظاهر هذا الاعتناء روايتهم للمسلسلات، وقال: إن الإسناد من خصائص هذه الأمة، واليهود والنصارى ليست عندهم أسانيد إلا المنقطعات، كما نصَّ على ذلك ابن حزم والقاضي عياض.

التقدُّم في علم الحديث:

وقال: إن التقدُّم في علم الحديث يتوقف على الاعتناء به وكثرة ممارسته والتفاني في سبيله، حتى ينسى الطالب طعامه وشرابه ونومه واستراحته، فإني أذكر عن نفسي أني كنت أبقى جوعان لساعات طويلة، وكثيرًا ما أظل ولم أتناول الفطور.

المستشرقون:

تحدث عن المستشرقين والدراسات الاستشراقية، وأنها بصفة عامة ناتجة عن الجهل والهوى، ذكرتُ له أن بعض المستشرقين يشك في نسبة «الرسالة» إلى الإمام الشافعي متعلِّلًا بأن أسلوبها العلمي أعلى وأرفع

من أسلوب ذلك العصر، فأنكر هذا الكلام إنكارًا شنيعًا، وقال: ينبغي لهذا المستشرق أن يطالع الرسالة بتحقيق أحمد محمد شاكر، والذي قدم له مقدمة قيِّمة، واعتمد نسخة الربيع المرادي صاحب الإمام الشافعي.

ثم أثنى على الربيع، وقال: كان الشافعي يحبه، وقال: قال الربيع: دخلت على الشافعي يومًا وهو مريض، فقلت: قوى الله ضعفك، فقال: لو قوي ضعفي قتلني، قلت: والله ما أردت إلا الخير، قال: أعلم أنك لو شتمتني لم ترد إلا الخير، وفي رواية: قل: قوى الله قوتك وضعف ضعفك⁽¹⁾.

كثرة المطالعة:

وقال: يزداد العلم ويقوى بكثرة القراءة ومطالعة الكتب، احتجت مرة إلى البحث عن كلمة، فقرأت «مسند عائشة» أربع مرات، وتخريج العراقي لـ«إحياء علوم الدين» مرتين.

وقال: الأصل هو المطالعة ومراجعة الكتب، وقد قلَّت المطالعة هذه الأيام، وإن كانت الكتب قد كَثُرت.

وقال: قرأت عن الحافظ ابن حجر أنه طالع ثلاثة آلاف جزء، وقد جمع الحافظ طرقًا كثيرة لحديث: **«إنما الأعمال بالنيات»**.

بركة الطالب والشيخ:

قال: قد يظهر شيء من العلم ببركة الطالب، وقد يظهر ببركة الشيخ.

افتتاح درس الحديث:

قال: ليكن افتتاح درس الحديث بالصلاة على رسول الله ﷺ.

---

(١) انظر ترجمة الربيع في: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي.

الفصل الرابع

في أسانيد أمهات كتب الحديث

اتفق العلماء المتقدمون والمتأخرون على أنَّ من نهض لإسماع كتب السُّنَّة والحديث وروايتها يجب عليه أن يعنى بضبطها وأخذها من أفواه الشيوخ والحصول على أسانيدها.

أخبرني الشيخ عبد القادر بن كرامة الله البخاري في آخرين عن المحدث محمد عبد الباقي الأيوبي، قال: المقصود في الأزمنة المتأخرة إبقاء سلسلة الإسناد دون إثبات ما يروى(١)، فلتكن رواية كل كتاب

---

(١) قال العلامة القاضي صفي الدين أحمد بن محمد قاطن الصنعاني المتوفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف رَحِمَهُ الله في كتابه «تحفة الإخوان»: «لا كلام أن الإسناد فيما لم يتواتر لا بد منه، ولكن العلماء في جميع الأقطار في البوادي والأمصار وعلى مرِّ الأعصار لا يختلفون في أن «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، و«سنن النسائي»، و«سنن الترمذي»، و«سنن ابن ماجه»، و«موطأ الإمام مالك»، و«مسند الإمام أحمد بن حنبل»، و«صحيح ابن حبان»، و«صحيح ابن خزيمة»، و«مسند الدارمي»، و«مستدرك الحاكم» وغيرها من الكتب الحديثة هي هذه الموجودة بين أظهرهم المتداولة بينهم خلفًا عن سلف، لا ينكر أحد ممن له علم ودراية ذلك، ولا يخالف واحد منهم أحدًا في إنكارها، وهذا هو التواتر الحقيقي، وهو نقل جماعة عن جماعة يحيل العقل تواطأهم على الكذب، مع استواء الطرفين والوسط، وهذا فيه من الوضوح ما يوجب العلم الضروري بأنها هي هذه الموجودة في أيدي العلماء في جميع أقطار أهل الإسلام؛ كالشام واليمن والهند والسند والعرب والعجم والبدو والحضر، معروفة عندهم معلومة لهم، لا ينكر ذلك مكابر، فضلًا عن منصف متصف بالعلم. «الطالع السعيد المنتخب من المسلسلات والأسانيد» (ص١١).

من الأصل الصحيح المعتمد الذي لا تبديل فيه ولا تحريف، فإن قوبلت نسخة الكتاب على يدي ثقتين بأصول متعددة صحيحة فذلك أجود، والله أعلم.

وقال الحافظ مرتضى البلجرامي الزبيدي: ثبت عند أهل هذا الفن أنه لا يتصدى لإقراء كتب السُّنَّة والحديث قراءة دراية أو تبرك ورواية إلا من أخذ أسانيد تلك الكتب عن أهلها ممن أتقن درايتها وروايتها، ورحل إلى البلدان فظفر بعوالي المرويات، وباحث الأقران فأحاط بمدارك الدرايات، وجلس في مجلس الإملاءات على الركب، وتردد إلى المشايخ بالخضوع والأدب، وهذا الآن أقل من قليل، فحسبنا الله ونعم الوكيل⁽¹⁾.

وذكرت فيما يلي نخبة أسانيد شيخنا لأمهات كتب الحديث من الأصول الستة، وكتب الأئمة الأربعة، وغيرها من كتب السنن المعروفة المتداولة.

أخبرنا شيخنا الإمام الحافظ محمد يونس بن شبير أحمد نفعنا الله بعلومه وبركاته، قال:

«الجامع الصحيح» للإمام البخاري⁽²⁾

أخبرنا شيخنا الإمام العلَّامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي ثم

---

(1) الحافظ عبد الحي الكتاني: «فهرس الفهارس» (١/ ٨٢).

(2) هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَردزبه البخاري الجعفي، ولد في شوال سنة أربع وتسعين ومئة، وطلب ورحل، وسمع الكبار، وكتب عن ألف وثمانين رجلًا ليس فيهم إلا صاحب حديث.

وشيوخه خمس طبقات: فأعلى شيوخه الذين حدّثوه عن التابعين، وهم: أبو عاصم، والأنصاري، ومكي بن إبراهيم، وعبيد الله بن موسى، وأبو المغيرة ونحوهم.

وأوساط شيوخه الذين رووا له عن الأوزاعي، وابن أبي ذئب، وشعبة، وشعيب بن أبي حمزة، وسفيان الثوري.

والطبقة الثالثة من شيوخه كأصحاب مالك، والليث، وحماد بن زيد، وأبي عوانة. =

المهاجر المدني بجميعه قراءة عليه، عن شيوخ ثلاثة: العلامة المحدث خليل أحمد السهارنفوري، وأبيه الشيخ محمد يحيى بن إسماعيل الكاندهلوي، قراءة عليهما بجميعه، والشيخ عنايت إلهي إجازة، الأول عن الشيخ محمد مظهر النانوتوي، والشيخ عبد القيوم البرهانوي، قراءة عليهما بجميعه، والشيخ عبد الغني بن أبي سعيد المجددي، قراءة لأوله وإجازة لسائره، والثاني عن الإمام الرباني مولانا رشيد أحمد الكنكوهي، قراءة عليه، عن عبد الغني المجددي قراءة لثلثه عليه وإجازة لسائره، والثالث عن الشيخ محمد مظهر النانوتوي، والشيخ أحمد علي المحدث السهارنفوري.

(ح) وأخبرنا الشيخ منظور أحمد السهارنفوري إجازة، عن خليل أحمد السهارنفوري قراءة عليه.

(ح) وأخبرنا العلّامة المحقق جامع المعقول والمنقول الشيخ محمد أسعد الله الرامفوري بقراءة شيء من أوله وإجازة لسائره، عن شيخين: محمد يحيى الكاندهلوي قراءة عليه، وحكيم الأمة أشرف علي التهانوي إجازة منه، الأول عن رشيد أحمد الكنكوهي، والثاني عن يعقوب النانوتوي، وشيخ الهند محمود حسن الديوبندي قراءة عليهما، ثلاثتهم

= والطبقة الرابعة مثل أصحاب عبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن وهب، والوليد بن مسلم.

والطبقة الخامسة أقرانه من أمثال محمد بن يحيى الذهلي، ومحمد بن عبد الله المخرّمي، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة.

وروى عن البخاري خلق كثير، وأجمع العلماء على أن كتابه «الجامع الصحيح» أصح كتاب بعد كتاب الله. توفي بقرية خرتنك سنة ست وخمسين ومائتين.

انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٩١ ـ ٤٦٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٥٥ ـ ٧٥٥)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٣٥)، و«مقدمة فتح الباري»، و«وفيات الأعيان» (٤/ ١٩٠).

ـ أي: الكنكوهي والنانوتوي والديوبندي ـ عن عبد الغني المجددي، الأولان قراءة عليه، والثالث إجازة، وكذا يرويه الثالث إجازة عن محمد مظهر النانوتوي، وأحمد علي المحدث، والقارئ عبد الرحمٰن الفاني فتي.

(ح) وأخبرنا الشيخ العلّامة المفتي محمود حسن بن حامد حسن الكنكوهي، عن شيخ الإسلام حسين أحمد المدني قراءة عليه.

(ح) وأخبرنا بأعلى من ذلك بدرجة الشيخ المحدث فخر الدين أحمد المرادآبادي، كلاهما عن شيخ الهند محمود حسن الديوبندي، عن عبد الغني الدهلوي، خمستهم ـ محمد مظهر، وعبد القيوم، وعبد الغني، وأحمد علي، وعبد الرحمٰن الفاني فتي ـ عن الإمام محمد إسحاق الدهلوي، وزاد عبد الغني: عن أبيه أبي سعيد قراءة عليه، وزاد محمد مظهر عن مولانا مملوك العلي قراءة عليه عن مولانا رشيد الدين خان الكشميري، وزاد عبد القيوم: عن أبيه الشيخ عبد الحي البدهانوي، وزاد أحمد علي: عن وجيه الدين السهارنفوري، عن عبد الحي البدهانوي، عن عبد القادر المحدث الدهلوي.

(ح) وأخبرنا بأعلى من ذلك بدرجة الشيخ محمد أسعد الله الرامفوري، والشيخ المعمر أحمد علي السورتي إجازة، الأول عن حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، والثاني عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي سماعًا، كلاهما عن العالم الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، كلهم ـ أي: محمد إسحاق، وأبو سعيد، ورشيد الدين خان، وعبد القادر، وفضل الرحمٰن ـ عن جد الأول لأمه العلامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، أنا والدي الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي من أوله إلى كتاب الحج، مع إكمال باقيه على خلفائه؛ عنه، أنا أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني، أنا والدي الشيخ إبراهيم الكردي لبعضه وإجازة، عن أحمد القشاشي، عن أحمد الشناوي، عن شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي.

(ح) وقال إبراهيم الكردي: أخبرنا الشيخ سلطان بن أحمد المَزَّاحي لبعضه وإجازة، أنا الشهاب أحمد بن خليل السبكي.

(ح) وقال أبو طاهر: أخبرنا حسن العجيمي، أنا عيسى الثعالبي، أنا سلطان المزاحي.

(ح) وقال العجيمي: أنا محمد بن العلاء البابلي، أنا أبو النجا سالم بن محمد السنهوري لبعضه وإجازة، قالا - أي: السبكي والسنهوري -: أخبرنا نجم الدين محمد بن أحمد بن علي الغيطي، كلاهما - أي: الرملي والغيطي -: عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، قراءة وسماعًا للغيطي، وإجازة للرملي، قال: أنا الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، لمعظمه وإجازة، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي.

(ح) وقال حسن العجيمي: أخبرنا الشيخ عيسى المغربي، أنا أبو صلاح علي بن عبد الواحد الأنصاري، أنا أحمد بن محمد بن المقري التلمساني، أنا عمي سعيد بن محمد المقري التلمساني، أنا محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني، أنا والدي، أنا الحافظ أبو الفضل محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد، أنا البرهان إبراهيم بن صديق الرسام، قالا - أي: التنوخي والرسام -: أخبرنا أبو العباس أحمد أبي طالب الحجار.

(ح) وقال زكريا: أنا إبراهيم بن صدقة الحنبلي، أنا عبد الرحيم بن عبد الوهاب ابن رزين الحموي، أنا الحجار ووزيرة بنت عمر التنوخية، قالا: أنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي، أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى الهروي، ثنا الإمام أبو الحسن عبد الرحمٰن بن محمد بن المظفر الداوودي، ثنا الحافظ أبو محمد عبد الله بن حمويه السرخسي، ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري، قال: حدثنا به الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

(ح) وأخبرنا محمد زكريا الكاندهلوي، أنا خليل أحمد السهارنفوري، عن عبد الغني بن أبي سعيد المجددي، عن محمد عابد السندي.

(ح) وأنبأنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، عن الحافظ عبد الحي الكتاني، أنا أحمد بن إسماعيل البرزنجي لأوله وإجازة، أنا والدي إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي، كلاهما ـ أي: السندي والبرزنجي ـ عن صالح بن محمد العمري الفلاني، أنا محمد بن سنة العمري الفلاني، أنا أبو الوفاء أحمد بن محمد العَجِل.

(ح) وأنبأنا الشيخ المعمر عبد الله بن أحمد الناخبي، عن عمر بن حمدان المحرسي المالكي، أنا فالح بن محمد الظاهري المالكي، أنا شيخ الإسلام محمد بن علي الخطابي، عن أبي حفص عمر بن عبد الكريم العطار المكي، أنا السيد علي الونائي الحسني، عن عبد القادر بن أحمد الأندلسي، عن محمد بن عبد الله الإدريسي، كلاهما ـ أي: ابن العجل والإدريسي ـ عن مفتي مكة قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن الشمس النهروالي، أنا والدي، عن الحافظ نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح الطاوسي، عن المعمر ثلاثمائة سنة بابا يوسف الهروي(١)، عن المعمر محمد بن شاذ بخت الفرغاني، عن المعمر أبي لقمان يحيى بن عمار الختلاني، عن محمد بن يوسف بن مطر الفربري، عن الإمام البخاري.

---

(١) ترجم له الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣١٩): يوسف بن عبد الله الضياء بن الجمال الهروي، ويعرف ببابا يوسف، لقيه الطاووسي في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة بمنزله في ظاهر هراة، وذكر له أنه زاد سِنُه على ثلاثمائة بسبع سنين، استظهر الطاووسي لذلك بأن عدة من شيوخ بلده قالوا: نحن رأيناه في طفولتنا على هيئته الآن، وأخبرنا آباؤنا بمثل ذلك، وحينئذٍ قرأ عليه الطاووسي شيئًا بالإجازة العامة.

قال شيخنا محمد يونس: هذا الإسناد أقرب الأسانيد إلى الإمام البخاري، فإن بيني وبينه أربعة عشر نفسًا، فإذا رويت ثلاثيات البخاري من هذا الإسناد فيكون بيني وبين النبي ﷺ ثمانية عشر رجلًا، ولكنه يحتاج إلى البحث والكشف عن كثير منهم، والله أعلم(١).

قلت: إنما ظهر هذا السند العالي في حدود القرن الحادي عشر تقريبًا، ولم يعرفه المحدثون قبل ذلك ولا ذكر له في أسانيدهم، والمعمّرون الذين يدور عليهم هذا السند مجاهيل لا يعرفون، فمحمد بن شاذ بخت الفرغاني ويحيى بن عمار الختلاني لم أجد لهما ذكرًا في كتب الحفاظ الذين عنوا بجمع رواة «صحيح البخاري»؛ كابن نقطة في «التقييد»، والفاسي في «ذيله»، وابن حجر في «المعجم المفهرس»، وفي مقدمة «فتح الباري»، والروداني في «صلة الخلف»، كما لما يذكرهما الذهبي في «تواريخه»، والغالب أن البرهان الكوراني، وحسن العجيمي، ثم الحافظ مرتضى الزبيدي، والإمام محمد بن علي الشوكاني،

---

(١) «اليواقيت الغالية» (٣/ ٤٩٧).

[**قال محمد زياد**: كتب الشيخ الدكتور خالد مرغوب المدني حفظه الله، أن شيخنا محمد يونس كتب له بخطه على إجازته الخطية ـ التي هي أصل التآنس ـ عند هذا السند المزعوم للمعمرين: «ثم رأيت العلامة محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني رحمه الله تعالى أطال الكلام على هذا الإسناد، وآخر ما حط عليه بحثه أن هذا الإسناد غير موثوق به، والله أعلم». انتهى.

قال محمد زياد: وممن نقد هذا الإسناد المزعوم العلامة الجمال القاسمي في بعض كتبه، نقل كلامه عنه الشيخ البحاثة محمد بن ناصر العجمي في ترجمته النفيسة للقاسمي (ص٣٥١ ـ ٣٥٣)، وكذلك نقده عددٌ من المعاصرين، وتكلمتُ عنه في عدد من أبحاثي الإسنادية، مثل: «مجموع إجازات ابن العنابي الأثري» (ص٣٨ ـ ٤١).

وأنبّه إلى أن صيغ الأداء من الرواة في الأسانيد السابقة واللاحقة تحتاج لمزيد تحرير، وقد عدّلتُ أشياء منها بتوجيه من فضيلة الشيخ المؤلف جزاه الله خيرًا].

وعبد الرحمٰن الكزبري ومن بعدهم إنما تعمَّدوا سياقه واعتمدوه لعدم تأملهم له، وفرحهم بعلوه.

«الجامع الصحيح» للإمام مسلم(١)

أخبرنا الشيخ الجليل منظور أحمد السهارنفوري قراءة عليه إلا فوتًا يسيرًا قدر ثلاث أو أربع ورقات قرب ختم الكتاب وأحاديث عديدة من كتاب الصلاة بسبب المرض وغيره فإجازة، عن الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، عن الشيخ محمد مظهر النانوتوي، والشيخ عبد القيوم البدهانوي، والشيخ عبد الغني المجددي، الأول عن مملوك العلي، عن رشيد الدين خان الكشميري، والثاني عن محمد إسحاق، والثالث عن أبيه أبي سعيد، وعن محمد إسحاق الدهلوي.

(ح) وأخبرنا محمد زكريا الكاندهلوي بقراءة شيء من المقدمة، وأول حديث من كتاب الإيمان إلى قوله: «لا يعرفه منا أحد» وإجازة لسائر الكتاب، عن أبيه قراءة عليه لجميعه، عن رشيد أحمد الكنكوهي، عن عبد الغني بن أبي سعيد، وإجازة شيخنا محمد زكريا عن الشيخ خليل أحمد السهارنفوري.

---

(١) هو: الإمام الكبير أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، سمع من القعنبي، وقتيبة بن سعيد، ويحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وخلائق كثيرين، وروى عنه عدد كبير.
قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يُقدّمان مسلمًا في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما.
وقال أبو علي النيسابوري الحافظ: ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم، توفي سنة إحدى وستين ومئتين.
انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٥٧ ـ ٥٨٠)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٣ ـ ٣٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٨٨)، ومقدمة «شرح مسلم» للنووي (ص١٧ ـ ١٨).

(ح) وأنبأنا بأعلى من ذلك بدرجة الشيخ أسعد الله الرامفوري، والشيخ المعمر أحمد علي السورتي، الأول عن حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، والثاني عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، كلاهما عن العالم الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، برواية الأربعة: (رشيد الدين خان، ومحمد إسحاق، وأبي سعيد، وفضل الرحمٰن) عن العلاَّمة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن والده الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي قراءة لبعضه وإجازة، أنا أبو طاهر محمد بن إبراهيم لبعضه وإجازة، أنا حسن العجيمي قراءة عليه لجميعه، أنا عيسى المغربي، أنا قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي القاهري، أنا الشمس محمد الرملي لبعضه وإجازة، عن القاضي زكريا الأنصاري، أنا أبو النعيم رضوان العقبي قراءة لجميعه، والحافظ ابن حجر لكثير منه وإجازة(١)، قالا: أنا أبو الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك، أنا الزين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي، أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني.

(ح) وأنبأنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، عن محمود العطار، عن بكري بن حامد العطار، عن أبيه، عن مصطفى الرحمتي، عن عبد الغني النابلسي، عن نجم الدين محمد الغزي، عن والده بدر الدين محمد الغزي، عن عبد الحق السِّنباطي، عن العز عبد الرحيم بن محمد بن

---

(١) **قلت:** ما في بعض الأثبات من رواية الحافظ ابن حجر لـ«صحيح مسلم» عن الصلاح بن أبي عمر المقدسي، عن أبي الحسن علي ابن البخاري، عن المؤيد بن محمد الطوسي عن الفراوي فخطأ أو تجوّز، فليس للحافظ ابن حجر إجازة خاصة عن الصلاح بن أبي عمر، ولم يرض الحافظ بالرواية عن الصلاح بن أبي عمر أو غيره بالعامة لأهل العصر.

الفرات، عن عمر بن الحسن بن أميلة، عن الفخر أبي الحسن علي بن أحمد ابن البخاري، أنا أبو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي، قالا: أخبرنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي، أنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي، أنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان(١).

(ح) وأنبأنا الشيخ المعمر عبد الله بن أحمد الناخبي، عن عمر بن حمدان المحرسي المالكي، أنا علي بن ظاهر الوتري لكثير منه وإجازة، عن أحمد بن منة الله العدوي، عن محمد الأمير الكبير، عن علي بن محمد العربي السقاط، عن ولي الله تعالى إبراهيم الفيومي، عن أحمد الفرقاوي، عن علي الأجهوري، عن نور الدين علي بن أبي بكر القرافي، عن الحافظ جلال الدين السيوطي، عن علم الدين البلقيني سماعاً لبعضه وإجازة، عن أبي إسحاق إبراهيم التنوخي، عن أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي، عن أبي الحسن علي بن الحسين بن المقير، عن الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي، عن الحافظ أبي القاسم عبد الرحمٰن بن محمد بن إسحاق بن منده، عن الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله الشيباني الجوزقي، عن أبي الحسن مكي بن عبدان النيسابوري، كلاهما عن الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

---

(١) قال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح ﷺ: اعلم أن لإبراهيم بن سفيان في الكتاب فائتًا لم يسمعه من مسلم، يقال فيه: أخبرنا إبراهيم عن مسلم، ولا يقال فيه: أخبرنا مسلم، ولا حدثنا مسلم، وروايته لذلك عن مسلم إما بطريق الإجازة، وإما بطريق الوجادة، وقد غفل أكثر الرواة عن تبيين ذلك وتحقيقه في فهارسهم وتسميعاتهم وإجازاتهم وغيرها، بل يقولون في جميع الكتاب: أخبرنا إبراهيم، قال: أخبرنا مسلم. انظر: مقدمة «شرح النووي على صحيح مسلم».

«سنن الإمام أبي داود»(١)

أخبرنا الشيخ محمد أسعد الله الرامفوري قراءة عليه إلا فوتًا يسيرًا قدر صفحة من كتاب الصلاة بسبب المرض فإجازة، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي قراءة عليه للنصف وإجازة لسائره، كلاهما عن والد الثاني محمد يحيى الكاندهلوي قراءة عليه، عن الإمام رشيد أحمد الكنكوهي.

(ح) وأخبرنا الشيخ محمد أسعد الله، عن حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، عن الملَّا محمود الديوبندي، كلاهما عن عبد الغني بن أبي سعيد، عن أبيه وعن محمد إسحاق الدهلوي.

(ح) وأخبرنا محمد زكريا الكاندهلوي والشيخ منظور أحمد السهارنفوري قراءة لبعضه وإجازة عن المحدث خليل أحمد السهارنفوري، عن محمد مظهر النانوتوي، والعلامة عبد القيوم البدهانوي، وعبد الغني بن أبي سعيد المجددي، الأول عن مملوك العلي النانوتوي، عن رشيد الدين خان الكشميري، والثاني عن محمد إسحاق الدهلوي، والثالث عن أبيه وعن محمد إسحاق الدهلوي.

(ح) وأنبأنا بأعلى من ذلك بدرجة الشيخ محمد أسعد الله والشيخ المعمر أحمد علي السورتي، الأول عن حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، والثاني عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، كلاهما عن العالم الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، برواية الأربعة:

---

(١) هو: الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سمع من أحمد بن حنبل، والقعنبي، وقتيبة بن سعيد، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وأمم سواهم، لمّا صنف «السنن» عرضه على أحمد بن حنبل، فاستجاده واستحسنه، توفي سنة خمس وسبعين ومئتين.

انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٠٣ ـ ٢١٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥).

(رشيد الدين، ومحمد إسحاق، وأبي سعيد، وفضل الرحمٰن) عن العلّامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن والده الإمام المحدث أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، لبعضه وإجازة، أنا أبو طاهر الكردي لبعضه وإجازة، أنا حسن العجيمي أنا محمد بن العلاء البابلي لغالبه وإجازة، عن سليمان بن عبد الدائم البابلي، عن الجمال يوسف بن زكريا، أنا والدي القاضي زكريا الأنصاري لبعضه وإجازة.

(ح) والبابلي عن سالم السنهوري، أنا النجم الغيطي، أنا زكريا الأنصاري إلا يسيرًا آخره فإجازة، أنا العز عبد الرحيم بن الفرات لبعضه وإجازة، عن أبي العباس أحمد بن محمد الجوخي، وأبو حفص عمر بن الحسن بن أميلة المراغي إجازة، قالا: أنا الفخر أبو الحسن علي ابن البخاري، أنا أبو حفص عمر ابن طبرزذ، أنا أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي وأبو الفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدومي سماعًا ملفقًا، قالا: أنا الحافظ أبو بكر الخطيب.

(ح) وأنبأنا الشيخ المعمر عبد الله بن أحمد الناخبي، عن عمر بن حمدان المحرسي المالكي، عن فالح بن محمد الظاهري المالكي، أنا محمد بن علي الخطابي، عن صالح بن محمد بن نوح الفلّاني العمري، عن محمد بن سنة الفلّاني العمري، عن أحمد بن العَجِل، أنا الإمام يحيى بن مكرم الطبري، عن جده المحب محمد بن الرضي محمد بن المحب الطبري، عن الشرف أبي الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك، عن زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية، عن أبي القاسم عبد الرحمٰن بن مكي بن الحاسب، عن جده لأمه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفي، عن أبي طاهر جعفر بن محمد العباداني، قال هو والخطيب: أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، أنا أبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي، أنا الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله تعالى.

«سنن الإمام الترمذي»(١)

أخبرنا الشيخ أمير أحمد الكاندهلوي، قال: أخبرنا العلَّامة السيد عبد اللطيف البُرقاضوي، عن الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، عن محمد مظهر النانوتوي، والعلَّامة عبد القيوم البدهانوي، وعبد الغني بن أبي سعيد المجددي، الأول عن مملوك العلي النانوتوي، عن رشيد الدين خان الكشميري، والثاني عن محمد إسحاق الدهلوي، والثالث عن أبيه وعن محمد إسحاق الدهلوي.

(ح) وأخبرنا الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي قراءة لأوله وإجازة عن أبيه محمد يحيى الكاندهلوي، عن العلامة رشيد أحمد الكنكوهي، عن عبد الغني.

(ح) وأنبأنا بأعلى من ذلك بدرجة الشيخ محمد أسعد الله والشيخ المعمر أحمد علي السورتي، الأول عن حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، والثاني عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، كلاهما عن العالم الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، برواية الأربعة:

---

(١) هو: الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ)، سمع من قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن منيع، وأبي كريب، وخلق. ألَّف «جامعه» الذي تلقاه الناس بالقبول، قال أبو عيسى: صنَّفتُ هذا الكتاب، وعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به، ومن كان هذا الكتاب في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم.
قال الذهبي: «جامعه» قاض له بإمامته وحفظه وفقهه، ولكن يترخص في قبول الأحاديث، ولا يشدّد، ونفسه في التضعيف رَخو، وقال الذهبي: في «الجامع» علم نافع، وفوائد غزيرة، ورؤوس المسائل، وهو أحد أصول الإسلام، لولا ما كدّره بأحاديث واهية، بعضها موضوع، وكثير منها في الفضائل.
انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٠ ـ ٢٧٤)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٢٧٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٣٣ ـ ٦٣٥)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٨٩).

(رشيد الدين، ومحمد إسحاق، وأبي سعيد، وفضل الرحمٰن) عن العلَّامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، أنا والدي الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي لبعضه وإجازة، وإكمال الباقي على خلفائه، عنه، أنا أبو طاهر محمد بن إبراهيم لبعضه وإجازة، أنا والدي إبراهيم الكوراني لبعضه وإجازة، أنا سلطان المزاحي لبعضه وإجازة، أنا الشهاب أحمد بن خليل السبكي لبعضه وإجازة، عن النجم محمد الغيطي.

(ح) قال أبو طاهر: أنا حسن العجيمي، أنا محمد البابلي لغالبه وإجازة، عن سالم السنهوري، أخبرنا النجم الغيطي.

(ح) وأخبرنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، عن محمد بن يوسف الكافي، عن الشهاب أحمد الرفاعي، عن مصطفى المبلّط، عن محمد بن محمد الأمير الكبير، عن أبي الحسن علي الصعيدي، عن محمد البُليدي، عن الأَجْهُوري، عن محمد بن قاسم البقري، عن عمه موسى بن إسماعيل البقري، عن عبد الوهاب بن أحمد الشعراني بروايته، والغيطي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، سماعًا للغيطي عليه لمجالس عدة وإجازة، أنا محمد بن علي القاياتي، أنا أبو زرعة العراقي بأفوات يسيرة وإجازة، أنا أبو حفص عمر بن الحسن المراغي المعروف بابن أميلة.

(ح) وبإجازة زكريا عاليًا من العز عبد الرحيم ابن الفرات، بإجازته من ابن أميلة، أنا الفخر أبو الحسن ابن البخاري، أنا عمر بن محمد بن معمر بن طبرزذ، أنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكَرُوخي، أخبرنا القاضي محمود الأزدي، وأحمد الغورجي لجميعه، وعبد العزيز الترياقي من أوله إلى مناقب ابن عباس، وعبيد الله الدهان لباقيه، قالوا: أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحي المروزي، أنا الشيخ الثقة الأمين محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي، أنا الحافظ أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي رحمه الله تعالى.

«سنن الإمام النسائي(١) الصغرى»

أخبرنا الشيخ أمير أحمد الكاندهلوي، قال: أخبرنا العلامة الشيخ منظور أحمد السهارنفوري.

(ح) وأنبأنا الشيخ منظور أحمد إجازة عن الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، عن محمد مظهر النانوتوي، والعلَّامة عبد القيوم البدهانوي، وعبد الغني بن أبي سعيد المجددي، الأول عن مملوك العلي النانوتوي، عن رشيد الدين خان الكشميري، والثاني عن محمد إسحاق الدهلوي، والثالث عن أبيه وعن محمد إسحاق الدهلوي.

(ح) وأخبرنا الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي قراءة لأوله وإجازة، عن أبيه محمد يحيى الكاندهلوي، عن العلامة رشيد أحمد الكنكوهي، عن عبد الغني.

(ح) وأنبأنا بأعلى من ذلك بدرجة الشيخ محمد أسعد الله والشيخ المعمر أحمد علي السورتي، الأول عن حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، والثاني عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، كلاهما عن العالم الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، برواية الأربعة: (رشيد الدين، ومحمد إسحاق، وأبي سعيد، وفضل الرحمٰن) عن العلَّامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن والده الإمام

---

(١) هو: الإمام الحافظ الثبت أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (٢١٥ ـ ٣٠٣هـ)، سمع من قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن منيع، وخلق كثير، ألَّف «السنن الكبير»، ولكن الذي وقع للناس هو الكتاب «المجتبى» منه، انتقاء أبي بكر بن السني.

قال الحاكم: كلام النسائي على فقه الحديث كثير، ومن نظر في «سننه» تحيّر في حسن كلامه.

انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٢٥ ـ ١٣١)، و«وفيات الأعيان» (١/ ٧٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩).

أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي سماعًا لبعضه وإجازة، مع إكمال باقيه على خلفائه، عنه، أنا أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي لبعضه وإجازة، أنا أبي بقراءتي عليه طرفًا منه، عن الصفي القشاشي، عن الشناوي، عن الشمس محمد بن أحمد الرملي.

(ح) وقال أبو طاهر: أخبرنا الحسن العجيمي قراءة عليه لجميعه، أنا البابلي.

(ح) وأنبأنا الشيخ المعمر عبد الله بن أحمد الناخبي، عن عمر بن حمدان المحرسي المالكي، عن فالح بن محمد الظاهري المالكي، قال: سمعته على شيخ الإسلام محمد بن علي الخطابي، عن صالح بن محمد بن نوح الفلّاني العمري، عن محمد بن عبد الله المغربي، عن عبد الله بن سالم البصري الحافظ، أنا محمد بن علاء الدين البابلي الحافظ، عن أبي النجا سالم بن محمد السنهوري، أنا نجم الدين الغيطي، بروايته والغيطي عن القاضي زكريا الأنصاري، سماعًا للثاني لبعضه وإجازة لهما، أنا الزين رضوان بن محمد العقبي لجميعه، والحافظ ابن حجر العسقلاني لأحاديث منه وإجازة، قالا: أخبرنا البرهان أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي قراءة للحافظ وإجازة للزين، أنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجار لبعضه وإجازة، عن عبد اللطيف بن محمد بن علي القبّيطي، أنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي بأفوات وإجازة، أنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن حمد الدوني، أنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين الكسار، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني، أنا الحافظ الإمام أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي رحمه الله تعالى.

«سنن الإمام ابن ماجه»(١)

أخبرنا الشيخ أمير أحمد الكاندهلوي، قال: أخبرنا العلامة الشيخ منظور أحمد السهارنفوري.

(ح) وأخبرنا الشيخ منظور أحمد إجازة عن ثابت علي البُرقاضوي، عن محمد مظهر النانوتوي، أنا مملوك العلي النانوتوي، أنا رشيد الدين خان الكشميري.

(ح) وأخبرنا الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي لأوله وإجازة، عن أبيه محمد يحيى الكاندهلوي، عن العلامة رشيد أحمد الكنكوهي، عن عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي، أنا والدي وعن محمد إسحاق الدهلوي.

(خ) وأنبأنا بأعلى من ذلك بدرجة الشيخ محمد أسعد الله والشيخ المعمر أحمد علي السورتي، الأول عن حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، والثاني عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، كلاهما عن العالم

---

(١) هو: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (٢٠٩ ـ ٢٧٣هـ)، سمع من أبي بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد الطنافسي، وجبارة بن المغلس، وخلق كثير، وحدث عنه أبو الحسن القطان راوي السنن عنه وجماعة.
قال ابن ماجه: عرضت هذه «السنن» على أبي زرعة الرازي فنظر فيه، وقال: أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها، ثم قال: لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثًا مما في إسناده ضعف أو نحو ذا.
قال الذهبي في تعليقه على قول أبي زرعة: قد كان ابن ماجه حافظًا ناقدًا صادقًا واسع العلم، وإنما غض من رتبة «سننه» ما في الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات، وقول أبي زرعة ـ إن صح ـ فإنما عنى بثلاثين حديثًا الأحاديث المطرحة الساقطة، وأما الأحاديث التي لا تقوم بها حجة فكثيرة، لعلها نحو الألف.
انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٧٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٠٩ ـ ٢١٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٧ ـ ٢٨٠).

الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، برواية الأربعة: (رشيد الدين، وأبي سعيد، ومحمد إسحاق، وفضل الرحمٰن) عن العلامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن والده الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي لبعضه وإجازة، مع إكمال باقيه على خلفائه، عنه، أنا أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي لبعضه، أنا والدي لبعضه وإجازة، عن الصفي القشاشي، عن الشناوي، عن الشمس محمد الرملي، عن زكريا الأنصاري.

(ح) وقال أبو طاهر: أنا حسن العجيمي، أنا البابلي لأوله وإجازة، عن سالم السنهوري، أخبرنا النجم الغيطي، أنا زكريا الأنصاري لبعضه وإجازة، أنا الحافظ ابن حجر لمعظمه وإجازة، أنا علي بن محمد بن أبي المجد بقراءتي، وأبو الخير أحمد ابن العلائي إجازة، كلاهما عن أحمد بن أبي طالب الحجار، إجازة للأول، وسماعًا لبعضه وإجازة للثاني.

(ح) وأنبأنا الشيخ المعمر عبد الله بن أحمد الناخبي، عن عمر بن حمدان المحرسي المالكي، عن علي بن ظاهر الوتري، عن أحمد بن منة الله العدوي، عن محمد الأمير الكبير، عن علي الصعيدي، عن ابن عقيلة، عن حسن العجيمي، عن أحمد العجل، عن الإمام يحيى الطبري، عن جده المحب، عن الزين المراغي، عن أحمد بن أبي طالب الحجار، عن الأنجب ابن أبي السعادات الحمامي، أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، أنا الفقيه أبو المنصور محمد بن الحسين بن أحمد المقوّمي القزويني، أنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب، أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان، قال: حدثنا به الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني رحمه الله تعالى.

«جامع المسانيد» للإمام أبي حنيفة(١)

أخبرنا الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي قراءة لأوله وإجازة، عن الإمام المحدث خليل أحمد السهارنفوري، عن محمد مظهر النانوتوي، وعبد الغني بن أبي سعيد المجددي، والعلامة عبد القيوم البدهانوي، ثلاثتهم عن الإمام محمد إسحاق الدهلوي.

(ح) وأنبأنا بأعلى من ذلك بدرجة الشيخ المعمر أحمد علي السورتي، عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، عن العالم الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، كلاهما عن جد الأول لأمه العلامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن والده الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن أبي طاهر الكردي، أنا حسن العجيمي، عن أحمد بن محمد العجل، عن يحيى بن مكرم الطبري.

(ح) وأنبأنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، عن العلامة محمد زاهد الكوثري،

---

(١) هو: النعمان بن ثابت بن زوطىٰ الإمام الأعظم، فقيه الأمة الكوفي (٨٠ ـ ١٥٠هـ)، رأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، وسمع من حماد بن أبي سليمان، وعطاء بن أبي رباح، وابن شهاب، والأعمش وجماعة، وفاق الأقران، أما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه فإليه المنتهى.

قال الإمام الشافعي: إن الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة.

عن شريك قال: كان أبو حنيفة طويل الصمت، كثير العقل.

وقال أبو عاصم النبيل: كان أبو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته.

وعن يحيى بن سعيد القطان: لا نكذب الله، ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله.

وعن الأعمش أنه سئل عن مسألة فقال: إنما يحسن هذا النعمان بن ثابت الخزاز، وأظنه بورك له في علمه.

وقال ابن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس.

انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٩٠ ـ ٤٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ١٦٨ ـ ١٦٩)، و«الجواهر المضية» (١/ ٢٦ ـ ٣٢).

عن أحمد رافع الطهطاوي، عن أبيه محمد، عن علي القَرْغَلي، عن أبي هريرة القَلْعي، عن الحافظ محمد مرتضى الزبيدي، عن أحمد بن علي المَنيني، عن حسن العجيمي، عن خير الدين الرملي، عن سالم بن محمد السنهوري، عن محمد بن أحمد الغيطي، كلاهما عن عبد العزيز بن عمر بن فهد.

(ح) وأنبأنا الشيخ المعمر عبد الله بن أحمد الناخبي، عن عمر بن حمدان المحرسي المالكي، عن فالح بن محمد الظاهري المالكي، عن محمد بن علي الخطابي، عن أبي المواهب محمد بن الشارف المازوني، عن إبراهيم بن حسن الكوراني، عن الصفي القشاشي، عن أبي المواهب الشناوي، عن عبد الرحمٰن بن عبد القادر بن فهد، عن عمه جار الله بن فهد، عن الشرف جلال الدين محمد بن ظهيرة، قالا: أخبرنا العلامة قاضي القضاة حميد الدين أبو المعالي محمد بن أحمد بن محمد البغدادي الفرغاني الدمشقي، أنا والدي قاضي القضاة تاج الدين أحمد بن محمد البغدادي، أنا العلامة نور الدين عبد الرحمٰن بن موسى بن لاحق العبدي، أنا الفقيه أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن تميم الدهستاني، أنا مؤلفه الخطيب أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي⁽¹⁾

---

(١) قال بعد توطئة: وقد سمعت بالشام عن بعض الجاهلين مقداره - أي: مقدار أبي حنيفة الإمام - أنه ينقِّصه، ويستصغره ويستعظم غيره، ويستحقره، وينسبه إلى قلة رواية الحديث ويستدل باشتهار «المسند» الذي جمعه أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم للشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ و«موطأ» مالك و«مسند الإمام أحمد» رحمهم الله تعالى، وزعم أنه ليس لأبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ مسند، وكان لا يروي إلا عدة أحاديث فلحقتني حمية دينية ربانية، وعصبية حنفية نعمانية، فأردت أجمع بين خمسة عشر من مسانيده التي جمعها له فحول علماء الحديث:

الأول: مسند له جمعه الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي البخاري المعروف بعبد الله الأستاذ رحمه الله رحمة واسعة.

الثاني: مسند له جمعه الإمام الحافظ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد العدل رحمه الله تعالى. =

= **الثالث**: مسند له جمعه الإمام الحافظ أبو الخير محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد رحمه الله تعالى.

الرابع: مسند له جمعه الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني رحمه الله تعالى.

الخامس: مسند له جمعه الشيخ الإمام الثقة العدل أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري رحمه الله تعالى.

السادس: مسند له جمعه الإمام الحافظ صاحب «الجرح والتعديل» أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني رحمه الله تعالى.

السابع: مسند له رواه عنه الإمام الحسن بن زياد اللؤلؤي رحمه الله تعالى.

الثامن: مسند له جمعه الإمام الحافظ عمر بن الحسن الأشناني رحمه الله تعالى.

التاسع: مسند له جمعه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن خالد بن خلي الكلاعي رحمه الله تعالى.

العاشر: مسند له جمعه الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن خسرو البلخي رحمه الله تعالى.

الحادي عشر: مسند له جمعه الإمام أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم الأنصاري رحمه الله تعالى، ورواه عنه، يسمى: نسخة أبي يوسف.

الثاني عشر: مسند له جمعه الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى، ورواه عنه، يسمى: نسخة محمد.

الثالث عشر: مسند له جمعه ابنه الإمام حماد بن أبي حنيفة، ورواه عن أبيه رضي الله عنهما.

الرابع عشر: مسند له جمعه أيضًا الإمام محمد بن الحسن معظمه عن التابعين، ورواه عنه، يسمى: الآثار.

الخامس عشر: مسند له جمعه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي العوام السغدي رحمه الله، فاستوفقت الله تعالى واستخرته في جمع هذه المسانيد على ترتيب أبواب الفقه في أقرب حد، ونظمها في أقصر عقد، بحذف المعاد وترك تكرير الإسناد، إلا إذا كان الحديث الواحد مشتملًا على مسائل أبواب مختلفة، واختلفت أسانيده ليغلب بحجته العالم المساعد ويدحض شبهة الجاهل =

بأسانيده إلى أصحاب المسانيد، ثم بأسانيدهم إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله تعالى.

«الموطأ» للإمام مالك بن أنس(١)

رواية يحيى بن يحيى الليثي(٢):

أخبرنا الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي قراءة لأوله وإجازة، عن

= المعاند، ويستيقن مصداق قول عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى حين سمع طعناً في أبي حنيفة ﷺ؛ فقال منشدًا هذين البيتين المكرمين:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه　　فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها　　حسدًا وبغضًا إنه لذميم

(١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الإمام الحافظ فقيه الأمة، أبو عبد الله الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة (٩٣ ـ ١٧٩هـ)، حدث عن نافع، وسعيد المقبري، والزهري، وابن المنكدر وخلق كثير، وحدث عنه أمم لا يكادون يحصون، منهم: ابن المبارك، ويحيى القطان، وابن مهدي، وابن وهب، والقعنبي، وعبد الله بن يوسف، ويحيى بن يحيى النيسابوري، ويحيى بن يحيى الأندلسي، وخاتمة أصحابه أبو حذافة السهمي.

قال الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم.

وكان عبد الرحمٰن بن مهدي لا يقدّم على مالك أحدًا.

وقال الشافعي: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز. وقال ابن وهب: لولا مالك والليث لضللنا.

وقال الشافعي: ما في الأرض كتاب أكثر صوابًا من «موطأ مالك».

انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٨ ـ ١٣٥)، و«تذكرة الحفاظ» (١/٢٠٧ ـ ٢١٣)، و«ترتيب المدارك» (١/١٠٢ ـ ٢٥٤).

(٢) ألَّف مالك رحمه الله تعالى «الموطأ»، فكَثُر إقبال الناس عليه، وأخذوه منه، وكان مالك يزيد فيه وينقص، فاختلفت روايات «الموطأ»، وقد أوصلها الحافظ محمد بن عبد الله الدمشقي المعروف بابن ناصر الدين إلى ثلاث وثمانين رواية في كتابه «السالك برواية الموطأ عن مالك»، وأشهرها رواية يحيى بن يحيى الليثي التي تمتاز عن سائر الروايات باحتوائها على آراء مالك البالغة نحو ثلاثة آلاف مسألة في الفقه.

الإمام المحدث خليل أحمد السهارنفوري، عن محمد مظهر النانوتوي، وعبد الغني بن أبي سعيد المجددي، والعلامة عبد القيوم البدهانوي، ثلاثتهم عن الإمام محمد إسحاق الدهلوي.

(ح) وأنبأنا بأعلى من ذلك بدرجة الشيخ المعمر أحمد علي السورتي، أنا الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي سماعًا عليه، أنا العالم الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، كلاهما عن جد الأول لأمه العلامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، أنا والدي الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي لأحاديثه المرفوعة ضمن شرحه المسوى وإجازة، أنا محمد وفد الله المكي بن محمد بن محمد بن سليمان المغربي، أنا حسن العُجَيمي، وعبد الله بن سالم البَصْري، أنا عيسى الجعفري المالكي في المسجد الحرام، أنا سلطان بن أحمد المَزّاحي، أنا أحمد بن خليل السبكي، أنا النجم الغَيْطي، أنا الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي، ومحمد بن أحمد النجار، قالا: أنا البدر الحسن بن محمد بن أيوب الحسني النسابة، أنا عمي أبو محمد الحسن بن أيوب النسابة.

(ح) وأنبأنا الشيخ المعمر عبد الله بن أحمد الناخبي، عن عمر بن حمدان المحرسي المالكي، أنا فالح بن محمد الظاهري المالكي، قال: سمعته على شيخ الإسلام محمد بن علي الخطابي، عن صالح بن محمد بن نوح الفلّاني العمري، عن محمد بن سِنة الفلّاني العمري، عن مولاي الشريف محمد بن عبد الله الولاتي، عن شيخ الإسلام وصدر الأئمة الأعلام أبو عثمان سعيد بن إبراهيم الجزائري عرف بقدوره، أنا قدوة الأئمة وسند الأمة أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة، أنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، وأبو زيد عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد العاصمي الشهير بسقَّيْن السفياني، الأول عن والده الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل

التنسي، والثاني عن ولي الله تعالى أبي العباس أحمد بن أحمد البرنوسي المعروف بزرّوق، عن ولي الله سيدي أبي زيد عبد الرحمٰن الثعالبي، وهو والتنيسي عن العَلَم النائر والمَثَل السائر الإمام أبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد، عن أبيه أحمد، عن أبيه محمد بن مرزوق الخطيب، قال هو والنسابة: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي، أنا القاضي أبو العباس أحمد بن يزيد بن بقي القرطبي، أنا محمد بن عبد الحق الخزرجي القرطبي، أنا أبو عبد الله محمد بن فرج مولى بن الطلّاع القرطبي.

(ح) وأنبأنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، عن يوسف الدُّجوي، عن سليم البِشري، عن محمد الصَّفْتي، عن محمد الأمير الكبير، قال: سمعته على عليّ السقاط، أنا شارحه سيدي محمد بن عبد الباقي الزرقاني، أنا والدي، عن علي الأجهوري، عن محمد بن أحمد الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، أنا نجم الدين محمد بن علي بن عقيل البالسي، أنا محمد بن علي المكفي، أنا محمد بن الدلاصي، أنا عبد العزيز بن عبد الوهاب بن إسماعيل، أنا جدي إسماعيل بن الطاهر، عن محمد بن الوليد الطرطوشي، عن سليمان بن خلف الباجي، قالا: أخبرنا القاضي أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفار، أنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى، أنا عم والدي أبو مروان عبيد الله بن يحيى ين يحيى، أنا والدي يحيى بن يحيى الليثي المصمودي، أنا إمام دار الهجرة مالك بن أنس سماعًا لجميعه إلا أبوابًا ثلاثة من آخر كتاب الاعتكاف، فعن زياد بن عبد الرحمٰن بن شبطون، عن مالك بن أنس.

رواية الإمام محمد بن الحسن:

أخبرنا الشيخ منظور أحمد السهارنفوري قراءة عليه لجميعه، عن

الشيخ عبد اللطيف البُرقاضوي، عن الإمام المحدث خليل أحمد السهارنفوري، عن محمد مظهر النانوتوي، عن مملوك العلي النانوتوي، عن رشيد الدين خان الكشميري.

(ح) وأنبأنا عاليًا الشيخ المعمر أحمد علي السورتي، أنا عبد الرحمٰن الأمروهي سماعًا، عن فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، كلاهما عن العلامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن والده الإمام المحدث أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، أنا الشيخ الإمام تاج الدين محمد بن عبد المحسن القلعي قراءة لأوله وإجازة، عن الحسن بن علي العجيمي، عن الشيخ خير الدين بن أحمد مفتي الحنفية بالرملة ونواحيها، عن الشيخ أحمد بن أمين الدين، عن والده أمين الدين بن عبد العال الجنبلاطي، عن الشيخ سري الدين عبد البر، عن والده الشيخ محب الدين محمد بن الشحنة، عن الإمام أكمل الدين محمد بن محمد البابرتي، عن العلامة محمد بن محمد البخاري المعروف بقوام الدين الكاكي، أنا العلَّامة حسام الدين السغناقي، أنا الإمام حافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر البخاري، أنا شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري، أنا الإمام برهان الدين أبو المكارم المطرزي، أنا الإمام الخطيب موفق الدين المكي، أنا الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري بمكة عند باب بني شيبة، حدثنا الشيخ الزكي أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي، أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب.

(ح) وأنبأنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، عن محمود العطار، عن بكري بن حامد العطار، عن والده، عن مصطفى الرحمتي، عن عبد الغني النابلسي، عن نجم الدين محمد الغزي، عن والدي بدر الدين محمد الغزي، عن عبد الحق السِّنباطي، عن العز عبد الرحيم بن محمد بن الفرات، عن عمر بن الحسن بن أميلة، عن الفخر أبو الحسن علي بن أحمد

ابن البخاري، عن أبي الفتوح الحصري، عن محمد بن عبد الباقي بن البطي، عن أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون وأبي الحسن علي بن حسين بن أيوب، قالا: أخبرنا أبو طاهر عبد الغفار بن محمد بن جعفر المؤدب، أنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، ثنا أبو علي بشر بن موسى بن صالح الأسدي، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن مهران الفسوي، أنا الإمام محمد بن الحسن الشيباني.

«مسند الإمام الشافعي»(١)

أخبرنا محمد زكريا الكاندهلوي قراءة لأوله وإجازة، عن الإمام المحدث خليل أحمد السهارنفوري، عن محمد مظهر النانوتوي، وعبد الغني بن أبي سعيد المجددي، والعلامة عبد القيوم البدهانوي، ثلاثتهم عن الإمام محمد إسحاق الدهلوي.

(ح) وأنبأنا بأعلى من ذلك بدرجة الشيخ المعمر أحمد علي

---

(١) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي أبو عبد الله الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة (١٥٠ ـ ٢٠٤هـ)، سمع من مسلم بن خالد الزنجي، وسفيان بن عيينة، ومالك بن أنس وجماعة، وكان في إقامته ببغداد ضيفًا على محمد بن الحسن الشيباني.
قال أحمد بن حنبل: ما أحد مس محبرة ولا قلمًا إلا وللشافعي في عنقه منة.
قال أبو عبيد: ما رأيت أحدًا أعقل من الشافعي.
وقال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يومًا في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة.
قال إبراهيم الحربي: سألت أحمد عن الشافعي، فقال: حديث صحيح ورأي صحيح.
انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/١ ـ ٩٩)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٦١ ـ ٣٦٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (١/١٩ ـ ٢٠٤).

السورتي، عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، عن العالم الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، كلاهما عن جد الأول لأمه العلامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن والده الإمام المحدث أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن الشيخ الإمام تاج الدين محمد بن عبد المحسن القلعي، عن أحمد بن محمد أبي الخير المرحومي الشافعي، عن الشيخ سالم السنهوري، عن النجم الغيطي، أنا القاضي زكريا الأنصاري سماعًا لأكثره وإجازة، قرأته على رضوان بن محمد العقبي، وأجازني به الحافظ ابن حجر، قالا: أخبرنا علي بن محمد بن أبي المجد سماعًا، فالأول لمجلس الختم منه، والثاني لجميعه، عن وزيرة التنوخية إجازة، أخبرنا الحسين بن المبارك الزبيدي، أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي، أخبرنا مكي بن منصور بن عَلّان، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحِيري.

(ح) وأنبأنا الشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الحي الكتاني، عن المحدث الأكبر محمد بدر الدين الحسني، عن إبراهيم السقا، عن ثعيلب الضرير، عن الشهاب أحمد الجوهري، عن عبد الله بن سالم البصري، أنا الشمس محمد بن العلاء البابلي لأوله وإجازة، عن الشمس محمد بن أحمد الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر، عن السراج عمر بن رسلان البلقيني، عن التقي علي بن عبد الكافي السبكي، عن عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، عن عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، عن أبي الحسن اللخْمي، عن أبي طاهر السلفي، عن إِلْكيا الهرَّاسي، عن أبي المعالي الجويني، عن أبيه عبد الله بن يوسف، عن أبي بكر الحيري، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم، أنا الربيع بن سليمان المرادي، أنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي.

وفيه من رواية الربيع عن البويطي عن الشافعي.

والسند الأخير مسلسل بالفقهاء الشافعية في غالبه.

«مسند الإمام أحمد بن حنبل»(١)

أخبرنا المحدث الكبير محمد زكريا الكاندهلوي قراءة لأوله وإجازة، عن الإمام المحدث خليل أحمد السهارنفوري، عن محمد مظهر النانوتوي، وعبد الغني بن أبي سعيد المجددي، والعلامة عبد القيوم البدهانوي، ثلاثتهم عن الإمام محمد إسحاق الدهلوي.

(ح) وأنبأنا بأعلى من ذلك بدرجة الشيخ المعمر أحمد علي السورتي، عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، عن العالم الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، كلاهما عن جد الأول لأمه العلَّامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن والده الإمام المحدث أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، أخبرنا أبو طاهر بن إبراهيم الكوراني الكردي، بقراءتي عليه لبعضه، وإجازة لسائره، أخبرنا عبد الله بن سالم البصري المكي سماعًا لجميعه، أخبرنا محمد بن علاء الدين البابلي سماعًا عليه لأوله وإجازة، عن النجم محمد الغزي، عن أبيه البدر محمد الغزي، عن

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، شيخ الإسلام، وسيد المسلمين في عصره الحافظ الحجة (١٦٤ ـ ٢٤١هـ)، سمع هشيمًا، وإبراهيم بن سعد، وسفيان بن عيينة وطبقتهم، وسمع منه البخاري ومسلم وأبو داود، وأبو زرعة، وعبد الله بن أحمد، وأبو القاسم البغوي، وخلق عظيم.

قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبا زرعة يقول: كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث. قال إبراهيم الحربي: كان الله قد جمع له علم الأولين والآخرين.

قال الشافعي: خرجت من بغداد فما خلَّفت بها رجلًا أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل.

وقال علي بن المديني: إن الله أيَّد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة.

انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٧ ـ ٣٥٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٣١)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٤ ـ ٢٠).

أبي الفتح محمد العوفي المزي، أخبرنا أحمد بن عثمان المصري - هو: الكلوتاتي - بقراءتي لجميعه، أخبرنا التقي محمد بن محمد بن حيدرة لجميعه، أخبرنا علي بن أحمد العُرضي لجميعه، أنا زينب ابنة مكي الحرانية لجميعه، والفخر علي بن أحمد بن البُخاري لأحاديث منه وإجازة.

(ح) ورواه أبو طاهر عن أبيه قراءة لبعضه وإجازة، عن نجم الدين محمد الغزي، عن والده بدر الدين محمد الغزي، عن إبراهيم القلقشندي، أنا عبد الرحمٰن بن يوسف ابن الطحان، أنا الصلاح ابن أبي عمر، أنا الفخر أبو الحسن علي بن أحمد ابن البخاري، قالا: أخبرنا أبو علي حنبل بن عبد الله بن الفرج الرصافي، أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني، أنا أبو علي الحسن بن علي التميمي المذهب الواعظ، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، ثنا أبو عبد الرحمٰن عبد الله ابن الإمام أحمد، حدثني أبي الإمام أحمد بن محمد بن حنبل وغيره.

«سنن الإمام الدارمي»(١)

أخبرنا الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي قراءة لأوله وإجازة، عن الإمام المحدث خليل أحمد السهارنفوري، أنا العلامة عبد القيوم البدهانوي قراءة لبعضه وإجازة، أنا الإمام محمد إسحاق الدهلوي.

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الفضل بن بهرام، أبو محمد التميمي الدارمي السمرقندي، الإمام الحافظ شيخ الإسلام بسمرقند، صاحب «المسند العالي» (١٨١ - ٢٥٥هـ) سمع النضر بن شميل، ويزيد بن هارون، ووهب بن جرير وطبقتهم. حدث عنه مسلم وأبو داود والترمذي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وآخرون.
قال الخطيب: كان أحد الحفاظ والرحالين، موصوفًا بالثقة والورع والزهد.
قال أبو حاتم: عبد الله بن عبد الرحمٰن إمام أهل زمانه.
انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٢٤ - ٢٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٣٤ - ٥٣٦).

(ح) وأنبأنا بأعلى من ذلك بدرجة الشيخ المعمر أحمد علي السورتي، عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، عن العالم الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، كلاهما عن جد الأول لأمه العلامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن والده الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، أنا أبو طاهر الكردي، أنا حسن العجيمي لبعضه وإجازة، أخبرنا محمد بن العلاء البابلي كذلك، عن حجازي الواعظ، عن أحمد بن محمد بن يشبك اليوسفي، أخبرنا إبراهيم بن علي القلقشندي بثلاثياته وموافقاته ومسلسل الصف منه، قال: أخبرنا إبراهيم بن علي الزمزمي، أنا إبراهيم بن صديق الرسام سنة (٧٩٥هـ) بالمسجد الحرام، أنا أحمد بن أبي طالب الحجار، أنا أبو المنجا عبد الله بن عمر اللتي لمعظمه وإجازة، أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي، أنا أبو المظفر عبد الرحمٰن بن محمد الداوودي، أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السرخسي، أنا أبو عمران عيسى بن عمر السمرقندي، أنا الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي السمرقندي.

«شرح معاني الآثار» للطحاوي

أخبرنا محمد أسعد الله الرامفوري قراءة عليه من أوله إلى تمام كتاب النكاح وإجازة لسائره، عن محمد يحيى الكاندهلوي، عن رشيد أحمد الكنكوهي، عن عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي، عن أبيه وعن الإمام محمد إسحاق الدهلوي.

(ح) وأنبأنا بأعلى من ذلك بدرجتين الشيخ محمد أسعد الله والشيخ المعمر أحمد علي السورتي، الأول عن حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، والثاني عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، كلاهما عن العالم الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، كلاهما عن جد الأول

لأمه العلامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن والده الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن أبي طاهر الكردي، عن حسن العجيمي، عن زين العابدين بن عبد القادر الطبري، عن الحصاري، عن محمد الغمري، عن الحافظ ابن حجر، عن الشرف ابن الكويك، عن زينب بنت الكمال المقدسية، عن محمد بن عبد الهادي المقدسي، عن الحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر المديني، أنا أبو الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد السراج بن الأخشيد، أنا أبو الفتح منصور بن الحسين التاني، أنا الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ، أنا الإمام الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي.

«سنن الدارقطني»(١)

أخبرنا به الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي قراءة لأوله وإجازة، عن الإمام المحدث خليل أحمد السهارنفوري، عن العلامة عبد القيوم البدهانوي، أنا الإمام محمد إسحاق الدهلوي.

(ح) وأنبأنا عاليًا أحمد علي السورتي، عن عبد الرحمٰن الأمروهي، عن فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، كلاهما عن الشاه

---

(١) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن البغدادي، الإمام شيخ الإسلام حافظ الزمان (٣٠٦ ـ ٣٨٥هـ). سمع البغوي، وابن أبي داود، وابن صاعد، وخلائق. حدث عنه الحاكم، وأبو حامد الإسفرائيني، وتمام الرازي، والحافظ عبد الغني الأزدي، وأبو بكر البرقاني، وأبو ذر الهروي، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو الحسين بن المهتدي بالله، وأمم سواهم.
قال الحاكم: صار الدارقطني أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع.
قال الخطيب: انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال.
انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٤٩ ـ ٤٦١)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٩١ ـ ٩٩٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٤٦٢ ـ ٤٦٦).

عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، عن أبيه، عن التاج محمد القلعي.

(ح) وأنبأنا العلامة عبد الفتاح أبو غدة، وعبد الرحمٰن بن عبد الحي الكتاني، كلاهما عن والد الثاني، عن أبي النصر الخطيب، عن عمر الآمدي، عن الحافظ مرتضى الزبيدي، عن أحمد بن سابق بن رمضان الشافعي، بروايته والقلعي عن محمد بن العلاء البابلي، عن الشمس محمد بن أحمد الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن ابن مقبل، عن الصلاح بن أبي عمر، عن الفخر ابن البخاري، أنا الموفق ابن قدامة(١) لمعظمه وإجازة، أنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق(٢)، أنا عمي أبو طاهر عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد القادر(٣)، أنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران(٤)، أنا

---

(١) الإمام القدوة شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي صاحب «المغني»، ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، وسمع من أبي زرعة بن طاهر، ومعمر بن الفاخر، وشهدة الكاتبة وجماعة، توفي سنة عشرين وست مائة. «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٦٥ ـ ١٧٣).

(٢) الشيخ العالم المسند أبو الحسين عبد الحق بن الحافظ عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر البغدادي اليوسفي، ولد سنة أربع وتسعين وأربع مائة، وأسمعه أبوه الكثير من أبي الحسين بن الطيوري، وأبي الحسن بن العلاف، وأبي القاسم بن بيان، مات سنة خمس وسبعين وخمس مائة. «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣).

(٣) الشيخ الأمين أبو طاهر عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي البزاز، سمع أبا علي بن المذهب، وأبا إسحاق البرمكي، وأبا بكر بن بشران، وحدث بـ«سنن الدارقطني» عن ابن بشران عنه، توفي سنة إحدى عشرة وخمس مائة. «سير أعلام النبلاء» (ص٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(٤) الشيخ العالم الصدوق أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي مولاهم البغدادي، راوي «سنن الدارقطني»، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة، وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربع مائة. «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٦).

الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني(١).

«مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني»

أنبأنا عبد الله الناخبي عن عمر حمدان المحرسي، عن أبي النصر الخطيب، عن عمر الآمدي، عن الحافظ مرتضى الزبيدي، عن أحمد بن سابق بن رمضان الشافعي، عن محمد بن العلاء البابلي، عن الشمس محمد بن أحمد الرملي، عن زكرياء، عن ابن مقبل، عن الصلاح بن أبي عمر، عن الفخر ابن البخاري، عن أبي جعفر الصيدلاني، عن فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية، عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن ريذه الأصبهاني، أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي(٢)، ثنا إسحاق بن

---

(١) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الشافعي البغدادي الدارقطني، ولد سنة ثلاث ومائة، وسمع أبا القاسم البغوي، وأبا بكر بن أبي داود، وابن صاعد، وحسينًا المحاملي، وآخرين، حدث عنه الحاكم، وعبد الغني المنذري، وتمام الرازي، وأبو نعيم الأصبهاني، مات سنة خمس وثمانين وثلاث مائة. «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٩١ ـ ٩٩٥).

وأوله ما رواه شيخنا بإسناده إلى الإمام الدارقطني، قال: حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو أسامة، (ح) وحدثنا أحمد بن علي بن المعلّى، نا أبو عبيدة بن أبي السفر، ثنا أبو أسامة، (ح) وحدثنا أبو عبد الله المعدل أحمد بن عمرو بن عثمان بواسط، أنا محمد بن عبادة، ثنا أبو أسامة، (ح) وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، ثنا حاجب بن سليمان، ثنا أبو أسامة، قال: ثنا الوليد بن كثير عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الماء يكون بأرض الفلاة وما ينوبه من السباع والدواب، فقال: «**إذا كان الماء قلتين لم يُنجّسه شيء**»، وقال ابن أبي السفر: «**لم يحمل الخبث**»، وقال ابن عبادة مثله.

(٢) الحافظ الإمام الحجة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني، ولد سنة ستين ومائتين، وتوفي سنة ستين وثلاث مائة، وحدث =

إبراهيم الدبري(١)، أنا أبو بكر عبد الرزاق بن همام الحافظ الصنعاني(٢).

«مصنف أبي بكر بن أبي شيبة»

أنبأنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، عن عبد القادر بن توفيق شلبي الطرابلسي، عن عبد الله بن درويش السكري، عن الوجيه عبد الرحمٰن الكزبري، عن مصطفى الرحمتي، عن العارف عبد الغني النابلسي، عن نجم الدين الغزي، عن والده بدر الدين الغزي، عن الإمام أبي الفتح محمد بن أبي الحسن الإسكندري، عن عائشة بنت عبد الهادي، عن زينب بنت الكمال، عن عبد الرحمٰن بن مكي سبط السِّلَفي(٣)، عن أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال(٤)، أنا عبد الرحمٰن بن

= عن ألف شيخ أو يزيدون، وصنف المعاجم الثلاثة المشهورة. «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩١٢ - ٩١٧).

(١) الشيخ العالم المسند أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد الصنعاني الدبري راوية عبد الرزاق، سمع تصانيفه منه سنة عشر ومائتين باعتناء أبيه به، حدث عنه أبو عوانة الإسفراييني في «صحيحه»، وأبو القاسم الطبراني، وخلق كثير، مات بصنعاء سنة خمس وثمانين ومائتين. «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤١٦ - ٤١٧).

(٢) عبد الرزاق بن همّام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف، مات سنة إحدى عشرة ومائتين. «تقريب التهذيب» (ص٣٥٤).

وأوله: باب غسل الذراعين، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أرأيت إن غمست يدي في كظامة غمسًا؟ قال: حسبك والرِّجل كذلك، ولكن أنقها.

(٣) الشيخ المسند أبو القاسم عبد الرحمٰن بن مكي الطرابلسي سبط الحافظ أبي طاهر السلفي، ولد سنة سبعين وخمس مائة، وسمع من جده كثيرًا، توفي سنة إحدى وخمسين وست مائة. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٧٨).

(٤) خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري من أهل قرطبة، كنيته أبو القاسم، كان متسع الرواية شديد العناية بها، أسند عن شيوخه نيفًا وأربع مائة كتاب ما بين كبير وصغير، توفي سنة ثمان وتسعين وخمس مائة. «الديباج المذهب» (ص١١٤).

محمد بن عتاب(١)، أنا الحافظ أبو عمر بن عبد البر(٢)، عن أبي عمر أحمد بن عبد الله الباجي(٣)، عن أبيه(٤)، عن عبد الله بن يونس القبري(٥)، عن بقي بن مخلد(٦)، عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة(٧).

---

(١) أبو محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن عتاب القرطبي، لقي الكبار، ومات سنة عشرين وخمس مائة. «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٧١).

(٢) الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، ولد سنة ثمان وستين وثلاث مائة، حدث عن خلف بن القاسم، وعبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وساد أهل الزمان في الحفظ والإتقان، مات سنة ثلاث وستين وأربع مائة. «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٢٨ ـ ١١٣٢).

(٣) الحافظ الكبير العلامة أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي، ويعرف بابن الباجي، سمع من أبيه كتاب «المصنف» لابن أبي شيبة، مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة، وتوفي سنة ست وتسعين وثلاث مائة. «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٥٨).

(٤) الحافظ الحجة أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي اللخمي الإشبيلي، ويعرف بابن الباجي، سمع من عبد الله بن يونس القبري «مصنف ابن أبي شيبة»، وسمع من غيره، توفي سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة. «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٠٤ ـ ١٠٠٥).

(٥) المحدث عبد الله بن يونس القبري القرطبي صاحب بقي بن مخلد، مات سنة ثلاثين وثلاث مائة. «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٢٦).

(٦) الإمام شيخ الإسلام بقي بن مخلد أبو عبد الرحمٰن القرطبي صاحب «المسند الكبير» و«التفسير الجليل»، ولد سنة إحدى ومائتين، وسمع يحيى بن يحيى الليثي، وأبا مصعب الزهري، وابن نمير، وابن أبي شيبة، وشيوخه مائتان وثمانون ونيف، قال أبو الوليد الفرضي: ملأ بقي الأندلس حديثًا، مات سنة ست وسبعين ومائتين. «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٢٩ ـ ٦٣١).

(٧) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ، صاحب تصانيف، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين. «تقريب التهذيب» (ص٣٢٠).

وأول حديث فيه ما رواه شيخنا بإسناده إلى أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا =

كتاب «الآثار» للإمام محمد

أنبأنا المحدث الكبير العالم الرباني محمد زكريا الكاندهلوي، عن الإمام المحدث خليل أحمد السهارنفوري، عن العلامة عبد القيوم البدهانوي، أخبرنا الإمام محمد إسحاق الدهلوي.

(ح) وأنبأنا بأعلى من ذلك بدرجة الشيخ المعمر أحمد علي السورتي، عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، عن العالم الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، كلاهما عن جد الأول لأمه العلّامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن والده الإمام المحدث أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، قال: رويته سماعًا لطرف منه من لفظ مفتي الحنفية ببلد الله الحرام الشيخ الإمام تاج الدين محمد بن عبد المحسن القلعي في ظل الكعبة الشريفة، وأجاز سائره، عن العلامة حسن بن علي العجيمي المكي، عن الشيخ خير الدين بن أحمد الرملي، عن الشيخ محمد بن سراج الدين عمر الحانوتي، أنا والده الإمام سراج الدين، عن المحب محمد بن جرباش، عن محمد بن محمد الرومي، عن محمد بن علي الحريري، أنا القوام أمير كاتب بن عمر الأتقائي، أنا البرهان أحمد بن سعد البخاري، والحسين بن علي السغناقي، أنا حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري، أنا شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري، أنا عمر بن عبد الكريم الدرمكي، أنا عبد الرحمٰن بن محمد الكرماني، أنا أبو بكر الحسين بن محمد، أنا أبو عبد الله الزوزني، أنا أبو زيد الدبوسي، أنا أبو حفص الأستروشني، أنا أبو الحسين بن الخضر النسفي، أنا أبو محمد عبد الله بن يعقوب الحارثي، أنا أبو عبد الله محمد بن أبي حفص الكبير، أنا أبو حفص أحمد بن حفص البخاري، أنا الإمام محمد بن الحسن الشيباني.

= هشيم بن بشير عن عبد العزيز بن أبي صهيب عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «**أعوذ بالله من الخبث والخبائث**».

الفصل الخامس

في الاتصال بالأثبات

قال الحافظ محمد عبد الحي الكتاني: «اعلم أنه بعد التتبع والتروي ظهر أن الأوائل كانوا يطلقون لفظة «المشيخة» على الجزء الذي يجمع فيه المحدِّث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك «المعجم» لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم، فكثر استعمال وإطلاق المعاجم مع المشيخات، وأهل الأندلس يستعملون ويطلقون «البرنامج»، أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق يقولون إلى الآن «الثبت»، وأهل المغرب إلى الآن يسمونه «الفهرسة»⁽¹⁾.

وأول من تكلم على «الثبت» من بين الحفاظ؛ السخاوي في «فتح المغيث» عند كلامه على ألفاظ التعديل، قال: «والثبت بسكون الموحدة الثابت القلب واللسان، والكتاب والحجة، وأما بالفتح فما يُثْبِت فيه المحدِّث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه؛ لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره»⁽²⁾.

وقال الحافظ مرتضى الزبيدي: «والثَّبَتُ محرَّكة: الفهرس الذي يجمع فيه المحدِّث مروياته وأشياخه، كأنه أخذ من الحجة؛ لأن أسانيده وشيوخه حجة له، وقد ذكره كثير من المحدِّثين. وقيل: إنه

---

(١) «فهرس الفهارس» (١/ ٦٧).

(٢) «فتح المغيث» (ص١٥٢).

من اصطلاحات المحدَثين، ويمكن تخريجه على المجاز»[1].

وأقتصر هنا على بعض أشهر الأثبات وأهمّها:

«إتحاف الإخوان بأسانيد مولانا فضل الرحمن»

للإمام المحدِّث المسند العالم الرباني فضل الرحمٰن بن أهل الله الكنج مراد آبادي المتوفى سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة وألف، رحمه الله تعالى، يروي عاليًا عن الإمام المحدِّث عبد العزيز الدهلوي، والعلَّامة المحدِّث محمد إسحاق الدهلوي، جمعه تلميذه مسند الدنيا أبو الخير أحمد بن عثمان العطار المكي.

قال عنه الحافظ عبد الحي الكتاني: وهو أجلُّ من يحدِّث عنه في الديار الهندية في هذا القرن وأعلاهم إسنادًا[2].

يرويه شيخنا محمد يونس الجونفوري حفظه الله تعالى عن الشيخ محمد أسعد الله والشيخ المعمر أحمد علي السورتي، الأول عن حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، والثاني عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، كلاهما عن فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي.

ويرويه أيضًا عن الشيخ عبد الرحمٰن الكتاني، عن محمد عبد الباقي الأيوبي عنه.

إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر

للإمام المحدِّث الأثري المجتهد العلامة النظّار القاضي محمد بن علي الشوكاني (١١٧٢ ـ ١٢٥٠هـ)، يروي عن الإمام عبد القادر الكوكباني، وهو أكبر شيوخه، وعن المحدث علي بن إبراهيم بن عامر

---

[1] «تاج العروس»، مادة: (ثبت).

[2] «فهرس الفهارس» (١/ ١٧٠).

الشهيد، ويوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي الزبيدي، وصديق بن علي المزجاجي، والعلامة الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن محمد المغربي شارح «بلوغ المرام» وجماعة.

وهو ثبت جامع كبير الشأن، يقول في مقدمته: «وقد جمعت في هذا المختصر كل ما ثبتت لي روايته بإسناد متصل بمصنفه سواء كان من كتب الأئمة من أهل البيت رضي الله تعالى عنهم أو من كتب غيرهم من سائر الطوائف الإسلامية رحمهم الله في جميع فنون العلم، وقد اقتصرت في الغالب على ذكر إسناد واحد»(١).

يرويه عن العلّامة الشيخ أبي الحسن علي الندوي والشيخ المعمر أحمد علي السورتي، الأول عن حيدر حسن خان الطونكي وعبد الرحمٰن المباركفوري، والثاني عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، كلهم عن القاضي حسين بن محسن الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحازمي، عنه.

ويرويه عن عبد الفتاح أبي غدة، عن محمد زاهد الكوثري، وأحمد بن محمد الصديق الغماري، وثابت بهران، وصالح الفضيل التونسي، كلهم عن الحسين بن علي العمري المعمر، عن إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم الكِبسي، وإسماعيل بن محسن بن عبد الكريم بن إسحاق، كلاهما عنه.

«إتحاف ذوي العرفان ببعض أسانيد عمر حمدان»

لمحدِّث الحرمَيْن المسند العالم الصالح أبي حفص عمر بن حمدان المحرسي ثم المدني المالكي (١٢٩٢ ـ ١٣٦٨هـ)، يزيد عدد شيوخه على الخمسمائة منهم: العلّامة السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي مفتي

---

(١) «إتحاف الأكابر» (ص٣).

الشافعية بالمدينة المنورة، والمحدث المعمر المالكي المسند أبو اليسر فالح بن محمد الظاهري المدني، والمحدِّث الإمام مسند المدينة أبو الحسن السيد علي ظاهر الوتري الحنفي، والعلامة الأديب الشاعر الأديب الشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برادة المدني، والشيخ الفاضل محمد الدسوقي الدردير، والعلامة الجليل محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الفاسي ثم المدني، والسيد العلامة حسين بن محمد الحبشي مفتي الشافعية بمكة المحمية، والعلَّامة الشيخ محمد بن سليمان المصري الشهير بحسب الله الشافعي المكي، عن السيدة الفاضلة أمة الله بنت عبد الغني الدهلوي، والشيخ عبد الله بن صوفان بن عودة القدومي الحنبلي، والشيخ المحدث العلَّامة أحمد أبو الخير العطار المكي، والعلَّامة محمد إمام السقا، والشيخ محمد بخيت المطيعي، وعلَّامة مصر ومحدِّثها الشهير السيد أحمد رافع بن محمد الطهطاوي، والشيخ محمد بدر الدين الحسني، والشيخ محمد أبو الخير عابدين، والعلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني، والعلَّامة محمد أبو النصر الخطيب الدمشقي.

وله: «مطمح الوجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان»، و«إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان»، كلها من تخريج تلميذه أبي الفيض محمد ياسين الفاداني.

يروي جميع ما له عن عبد الله الناخبي عنه.

«الإرشاد إلى مهمات الإسناد»

للإمام المحدث الفقيه الرحّالة كوكب الديار الهندية شيخ الإسلام العالم المجتهد أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي، (١١١٤ ـ ١١٧٦هـ)، وله: «إنسان العين في مشايخ الحرمين»، و«الانتباه في سلاسل أولياء الله»، و«المسلسلات»، و«الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين»، و«النوادر من أحاديث سيد الأوائل والأواخر».

طلب العلم في بلده ثم رحل إلى الحجاز عام (١١٤٣هـ)، ورجع إلى الهند عام (١١٤٥هـ)، ويروي عن أبي طاهر الكوراني، ومحمد وفد الله المكي، وتاج الدين القلعي، وسالم بن عبد الله البصري.

قال الترهتي: «نشر أعلام الحديث وأخفق لواءه، وجدَّد معالمه حتى سلَّم له الناس أعشار الفضل، وأنه رئيس المحدثين، ونعم الناصر لسنن سيد المرسلين، وهذه فضيلة لا يختلف فيها اثنان، ولا يجحده فيها أعداؤه فما ظنك بالخلان، ولم يتفق لأحد قبله ممن كان يعتني بهذا العلم من أهل قطره ما اتفق له ولأصحابه من رواية الأثر وإشاعته في الأكناف البعيدة، ولم يقدر الله ذلك لغيرهم».

قال الحافظ عبد الحي الكتاني: «وهو ممن ظهر لي أنه يُعد من حفاظ القرن الثاني عشر؛ لأنه ممن رحل ورُحل إليه، وروى وصنف واختار ورجح وغرس غرسًا بالهند أطعم وأثمر وأكل منه خلق»⁽¹⁾.

يروي جميع ما له من الأثبات والمؤلفات عن شيخه المحدث محمد زكريا الكاندهلوي، عن العلَّامة المحدث خليل أحمد السهارنفوري، عن العلامة المحدث عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي والعلامة الشيخ عبد القيوم البدهانوي، عن الإمام محمد إسحاق الدهلوي، زاد الأول والده أبا سعيد الدهلوي، كلاهما عن الإمام عبد العزيز الدهلوي، عنه.

ويرويه أيضًا عن عبد الرحمٰن الكتاني، عن عبد الباقي الأيوبي، عن عبد الرزاق الأنصاري الفرنكي محلي، عن حسين بن أحمد المليحابادي، وحسن بن عبد العلي الهاشمي، كلاهما عن الإمام عبد العزيز الدهلوي.

(ح) وبرواية عبد الرحمٰن الكتاني عاليًا عن أمة الله بنت عبد الغني،

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ١١٢٢).

عن والدها عبد الغني الدهلوي، عن والده أبي سعيد المجددي الدهلوي والإمام محمد إسحاق الدهلوي، كلاهما عن الإمام عبد العزيز الدهلوي.

(ح) ويرويه عاليًا عن الشيخ محمد أسعد الله والشيخ المعمر أحمد علي السورتي، الأول عن حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، والثاني عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، كلاهما عن العالم الرباني المعمر فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، عن الإمام عبد العزيز الدهلوي، عنه.

«الإعلام بأسانيد الأعلام»

لعلَّامة اليمن ومسنده القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الهادي المعروف بقاطن الصنعاني (١١١٨ ـ ١١٩٩هـ)، وله ثبت منظوم باسم «تحفة الإخوان بسند سيد ولد عدنان»، يروي عن جماعة كسالم بن عبد الله البصري، ومحمد بن إسماعيل الأمير، ويحيى بن عمر الأهدل.

يرويه عن عبد الفتاح أبي غدة، عن الحافظ أحمد بن محمد الصديق الغماري، عن الحسين بن علي العمري، عن أحمد بن محمد بن يحيى السياغي، عن الحسن بن أحمد بن يحيى الصنعاني، عن أبيه، عنه.

ويرويه عن العلامة الشيخ أبي الحسن علي الندوي والشيخ المعمر أحمد علي السورتي، ومسند العصر المعمر عبد الرحمٰن الكتاني، الأول عن حيدر حسن خان الطونكي وعبد الرحمٰن المباركفوري، والثاني عن الشيخ عبد الرحمٰن الأمروهي، والثالث عن أبيه، كلهم عن القاضي حسين السبعي الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن الوجيه عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل، عنه.

«الإمداد بمعرفة علو الإسناد»

لمسند الحجاز أمير المؤمنين في الحديث الحافظ عبد الله بن محمد بن سالم البصري المكي الشافعي المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائة وألف رحمه الله تعالى، جمعه ابنه العلامة المحدث سالم بن عبد الله البصري، وأعلى شيوخه إسنادًا محمد بن العلاء البابلي، وزين الدين الطبري، وعلي بن عبد القادر الطبري، ومن شيوخه أيضًا عيسى الثعالبي، ويحيى الشاوي، والشهاب أحمد البنا الدمياطي، ومحمد بن سليمان الرداني، والبرهان ابراهيم الكوراني وجماعة.

قال الشمس ابن عقيلة عن البصري: «المترجم تفرد في مكة بإقراء جميع الكتب الستة فكثرت النسخ بإقرائه وانتشرت بأيدي الناس بكتابتهم واستكتابه لها، وشرح «البخاري» وذكر فيه عيون ما في «فتح الباري» و«الكرماني» وغيرهما، فهو أبسط من القسطلاني و«فتح الباري»، ووصل إلى الثلث ونحوه، وأقرأ «الموطأ» وغيره، وانتهت الرياسة في ذلك إليه»⁽¹⁾.

وعرف الحافظ البصري بعنايته بـ«مسند أحمد»، فأقرأه في الروضة النبوية في (٥٦) مجلسًا سنة (١١٢١هـ)، وقال الشيخ سالم بن أحمد الشماع: «جمع «مسند الإمام أحمد» بعد أن تفرق أيادي سبا، وكاد أن يكون كالهبا، وصحّح منه نسخة صارت كعبة لمن أمَّها، نقل منها السادة العلماء نسخة سارت في الآفاق، وانتشرت في الحرمين انتشارًا طار في الخافقين، وأرسل ابنه البار نسخة بطيبة الشريفة وأخرى بجامع مصر، تقبل الله بكرمه آمين»⁽٢⁾.

يرويه بأسانيده إلى أحمد بن عبد الرحيم الإمام، عن مخرّجه سالم بن عبد الله البصري، عنه.

---

(١) «فهرس الفهارس» (١/ ١٩٧).

(٢) «فهرس الفهارس» (١/ ١٩٨).

ويرويه أيضًا عن محمد زكريا الكاندهلوي وعبد الله الناخبي وعبد الرحمٰن الكتاني، الأول عن خليل أحمد السهارنفوري، والثاني عن عمر حمدان، كلاهما مع الثالث عاليًا عن بدر الدين بن يوسف الحسني، عن البرهان السقا، عن ثعيلب الضرير، عن الشهابين أحمد بن الحسين الجوهري، وأحمد بن عبد الفتاح الملوي، كلاهما عن عبد الله بن سالم البصري.

ويرويه أيضًا عن عبد الرحمٰن الكتاني، عن الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، عن جده لأمه عبد العزيز بو عتور، عن محمد صالح الرضوي، عن رفيع الدين القندهاري، عن محمد بن عبد الله المغربي المدني، عنه.

«إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح»

وهو ثبت العلّامة الحافظ عبد الفتاح أبو غدة (١٤١٧هـ)، قام بتخريجه تلميذه البار محمد بن عبد الله آل رشيد، يروي فيه عن نحو مائتي شيخ، من أعلاهم إسنادًا وأكبرهم علمًا وفضلًا العلامة الفقيه المسند محمود بن محمد رشيد العطار الدمشقي الحنفي، والعلامة الفقيه عيسى بن حسن البيانوني، والإمام العلّامة يوسف الدجوي، والعلامة الفقيه المسند عبد القادر شلبي، والعلّامة المحدث محمد راغب الطباخ، والعلّامة الإمام الحافظ محمد زاهد الكوثري، والعلّامة المحدث أحمد بن محمد شاكر، والعلامة المحدث محمد أبو الخير الميداني، والعلامة الحافظ محمد عبد الحي الكتاني، والعلّامة المحدث عبد الحفيظ الفاسي، والمسند عبد الكريم عويضة.

يقول العلّامة الفقيه مصطفى أحمد الزرقا: «قد كان أخونا رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقيد الإسلام الشيخ عبد الفتاح أبو غدة من هذه القلة التي حملت الأمانة فأدّتها كاملة غير منقوصة، فقد كان في علمه وسلوكه وخلقه قطعة من بقايا

السلف الصالح تمثله خير تمثيل، وقد كان من إخلاصه أن قيّض الله تعالى له تلامذة محبين مخلصين يحبون أن يبرّوه في حياته وبعد وفاته، منهم وفي طليعتهم الشاب الناشئ في طاعة الله، ومن محبي أهل العلم، الشيخ محمد بن عبد الله من آل الرشيد في المملكة العربية السعودية، فقام بجمع ثبت جامع لشيوخ شيخه فقيد الإسلام الشيخ عبد الفتاح المذكور، ومروياته عن أولئك الشيوخ، فجاء ثبتًا مستوعبًا شاملًا أسماه: «إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح» جرى فيه على طريقة علماء السلف في توثيق معلوماتهم ونقلهم عن شيوخهم، تلك الطريقة الرشيدة التي قلَّ المهتمون بها في هذا العصر بعد أن أصبح الهم الأكبر للمتعلمين فيه أن يقطعوا مرحلة الدراسة والتلقي بأسرع وقت، حتى يصلوا إلى إحراز تلك الوريقة التي تسمى: شهادة رسمية، وثيقة إثباتية لما تلقوا من علم»(١).

يرويه عنه بلا واسطة.

«الأَمَم لإيقاظ الهمم»

للعلَّامة المحدث المسند البرهان الملَّا إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني الكردي المدني الشافعي (١١٠١هـ)، رحمه الله تعالى، طلب هذا الشأن، واستجاز من الواردين والمقيمين بالحجاز، وكاتب أهل الآفاق بالهند والمغرب وغيرهما، ومن كبار شيوخه: الصفي القشاشي، والشمس البابلي، والنجم الغزي، وزين العابدين الطبري، وأختاه مباركة وزين الشرف، وعيسى الثعالبي، وعبد الله اللاهوري.

قال الكتاني عن البرهان الكوراني: «وهو ممن راجت به صناعة الحديث والرواية والإسناد في العالم الإسلامي»(٢).

---

(١) «إمداد الفتاح» (ص١٤).

(٢) «فهرس الفهارس» (١/ ٤٩٤).

قال العلَّامة محمد زاهد الكوثري عن «الأمم»: «هو من أنفع الأثبات وأندرها»(١).

يرويه بأسانيده إلى أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن أبي طاهر الكردي عنه.

ويرويه عن العلامة عبد الفتاح أبي غدة، وعبد الرحمٰن بن عبد الحي الكتاني، كلاهما والد الثاني، عن عبد الله السكري، عن الوجيه الكزبري، عن الحافظ مرتضى الزبيدي، عن محمد بن علاء الدين الزبيدي، وإبراهيم بن محمد سعد المنوفي المكي، وحسن بن محمد سعيد الكوراني، ثلاثتهم عنه.

«الأوائل السنبلية»

للشيخ المحدِّث أبي الخير محمد سعيد بن محمد سنبل المكي الشافعي (ت١١٧٥هـ)، يروي عامة عن أبي طاهر الكوراني، وعيد بن عليّ الأزهري، والشهاب أحمد النخلي المكي، وعمر بن أحمد بن عقيل.

يرويه عن محمد زكريا الكاندهلوي قراءة عليه لجميعه، عن خليل أحمد السهارنفوري، عن عبد القيوم البدهانوي، أنا محمد إسحاق الدهلوي، أنا العلَّامة محمد طاهر ابن العلامة محمد سعيد بن محمد سنبل المكي، عن أبيه صاحب الكتاب قراءة.

ويرويه عن الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، عن أم طاهر عائشة، عن أبيها المعمر الشيخ طاهر سنبل، عن أبيه عمر، عن أبيه عبد المحسن، عن أبيه محمد طاهر، عن أبيه.

---

(١) «التحرير الوجيز» (ص٢٧).

«الأوائل العجلونية»

للشيخ المحدث أبي الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الوهاب الجرَّاحي العجلوني الدمشقي (١٠٨٧ ـ ١١٦٢هـ).

يرويه عن عبد الرحمٰن الكتاني، عن محمد بدر الدين الحسني، عن عبد القادر الخطيب، عن عبد القادر بن أحمد الميداني، عن محمد بن علي الكاملي عنه.

ويرويه أيضًا عن عبد الفتاح أبي غدة، عن محمد عبد الحي الكتاني، وعبد الحفيظ الفاسي، كلاهما عن علي بن ظاهر الوتري المدني، عن عبد الغني الميداني الدمشقي، عن عبد الرحمٰن الكزبري، عن أحمد بن عبيد العطار، عنه.

«بغية الطالبين لبيان الأشياخ المحققين المدققين»

للإمام العلَّامة المحدِّث المسند المعمر أبي العباس أحمد بن محمد النخلي المكي الشافعي، المتوفى سنة ثلاثين ومائة وألف، رحمه الله تعالى، يروي عاليًا عن الحافظ الشمس محمد بن علاء الدين البابلي، ومحمد علي بن علان الصديقي المكي، وزين العابدين الطبري، ويحيى الشاوي، وعيسى الثعالبي.

قال الكتاني عن بغيته: «وهو فهرس نافع جامع، عليه وعلى «إمداد البصري» المدار في الإسناد في القرن الثاني عشر وما بعده، فإن البصري والنخلي انتهت إليهما الرياسة في زمانهما في الدنيا في هذا الشأن لما حصلا عليه من العلو والعمر المديد والسمت الحديثي»(١).

يرويه بأسانيده إلى أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن أبي طاهر الكردي، وعبد الرحمٰن بن أحمد النخلي وغيرهما، كلهم عنه.

---

(١) «فهرس الفهارس» (١/ ٢٥١).

ويرويه أيضًا عن عبد الرحمٰن الكتاني، عن بدر الدين بن يوسف الحسني، عن البرهان السقا، عن ثعيلب الضرير، عن الشهابين أحمد بن الحسين الجوهري، وأحمد بن عبد الفتاح الملوي، كلاهما عن أحمد بن محمد النخلي.

ويرويه أيضًا عن عبد الفتاح أبي غدة، عن محمد عبد الحي الكتاني، عن محمد بن محمد سرّ الختم بن عثمان بن أبي بكر بن عبد الله المحجوب الميرغَني الحسيني المكي الإسكندري الحنفي، عن أبيه محمد، عن أبيه عثمان، عن أبيه أبي بكر وعمه ياسين، كلاهما عن أبيهما عبد الله، عنه.

«التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز»

وهو للعلَّامة المحدِّث الفقيه الأصولي المؤرخ الإمام الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري الحنفي (١٢٩٦ ـ ١٣٧١هـ) رحمه الله تعالى، لم يكن في زمانه مثله في الحفظ والإتقان والمعرفة، يروي عن عدد كبير من المشايخ والعلماء، منهم: والده حسن بن علي الكوثري، وحسن بن عبد الله القسطموني، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز بن رافع الطهطاوي الحنفي، وحكيم الأمة أشرف علي التهانوي، والحسين بن علي العمري.

يرويه عن عبد الفتاح أبي غدة، عنه.

«ثبت عبد الرحمن الكزبري الصغير»

للعلَّامة المحدِّث المسند الإمام المعمر مسند الدنيا وجيه الدين عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن الكزبري الدمشقي الشافعي المتوفى سنة اثنتين وستين ومائتين وألف، رحمه الله تعالى(١)، يروي عن

---

(١) قال الكتاني: وبموته نزل الإسناد في الدنيا درجة لأنه آخر من روى عن كثيرين من الأعلام المسندين، لم يبق أحد معه يروي عنهم، وشارك شيخه =

كبار المسندين، أعلاهم إسنادًا: الشهاب العطار، ومصطفى الرحمتي الدمشقي، وصالح الفلّاني، والنور علي الونائي، والحافظ مرتضى الزبيدي، والمعمر تقي الدين محمد الشاذلي الحنبلي الراوي عن عبد الغني النابلسي.

يرويه عن الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، عن عبد القادر شلبي ومحمد عبد الحي الكتاني، كلاهما عن عبد الله السكري، وزاد الكتاني: ومحمد سعيد الحبال، وأبي النصر الخطيب، كلهم عنه.

ويرويه أيضًا عن محمد زكريا الكاندهلوي، عن العلامة المحدِّث خليل أحمد السهارنفوري، عن العلامة أحمد زيني دحلان، عن الوجيه الكزبري.

«ثبت الناخبي»

للشيخ العلَّامة المؤرخ النسابة الأديب المعمر المسند المؤرخ الكبير عبد الله بن أحمد بن محسن الناخبي اليافعي، نزيل مدينة جدة.

ولد سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف تقريبًا، ومن شيوخه: الشيخ عمر بن مبارك بن عوض بادُبَّاه، المعمر (١٢٥٧ ـ ١٣٦٧هـ)، والشيخ الفقيه العلَّامة سالم بن مبارك بن عبد الرحمٰن الكلالي (ت١٣٦٢هـ)، والعلامة القاضي السيد محسن بن جعفر أبو نمي قاضي المكلا (١٣٠٦ ـ ١٣٧٩هـ)، وعلوي بن عبد الرحمٰن المشهور (ت١٣٤٠هـ)، والشيخ عبد الله بن عوض بكير، رئيس القضاة بمدينة المكلا (١٣١٤ ـ ١٣٩٩هـ)، والسيد العلامة عبد الله بن طاهر الحداد (١٢٩٦ ـ ١٣٦٧هـ)،

= الشيخ صالح الفلّاني في سبعة من شيوخه، وعاش بعده نحو الخمس والأربعين سنة، وأخذ عن ثلاثة من طبقة مشايخ الحافظ مرتضى الزبيدي، ساواه بالأخذ عنهم، مع أنه عاش بعده نحو ستين سنة. «فهرس الفهارس» (ص٤٨٦).

وأخوه العلامة الشهير السيد علوي بن طاهر الحداد (١٣٠١ ـ ١٣٨٢هـ)، والسيد العلامة مفتي حضرموت الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ، والسيد العارف بالله أحمد بن إسماعيل من آل الشيخ أبي بكر، والشيخ عبد الله بن عبد الله با شعيب المشهور بعبيد با شعيب، والعلامة الكبير والداعية الشهير الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري (ت١٣٦٢هـ)، والحبيب العارف بالله أحمد بن محسن الهدار، والمحب الصالح الشيخ صالح العامري اليافعي، والشيخ عبد الله بن محمد بن طاهر باوزير، والحبيب مصطفى بن أحمد المحضار (ت١٣٧١هـ)، والحبيب عمر بن أحمد بن سميط (ت١٣٩٦هـ)، والسيد العارف بالله محمد بن سقاف من آل الشيخ أبي بكر بن سالم، والشيخ مبارك بصفر إمام مسجد با زرعة في المكلا، والشيخ عوض بن سالم بلّقدي (أو ابن نجدي)، والسيد محمد بن علي الحبشي، وعمر بن حمدان المحرسي المكي (ت١٣٦٨هـ)، والحبيب محمد بن سالم بن أحمد بن حسن العطاس.

من مؤلفاته: «رحلة إلى يافع» أو«يافع في أدوار التاريخ»، و«حضرموت، فصول في التاريخ والتراجم والقبائل»، ويسمى: «شذور من مناجم الأحقاف»، و«الكوكب اللامع فيما أُهْمِل من تاريخ يافع»، و«ديوان شاعر الدولة».

توفي إلى رحمة الله عشية يوم الأحد (٢٣) جمادى الأولى من عام (١٤٢٨هـ)، بعد عمر مديد قضاه في العلم وتعليمه وبذله، وتربية الأجيال، وخدمة الأوطان.

كان شيخنا حفظه الله تعالى يتأسف على فوات المسند الكبير العلامة الفاداني كثيرًا حتى دُلّ على الشيخ الناخبي، قال: فزرته في منزله بجدة وكان في انتظاري، فسمع مني وسمعت منه، وأكرمني كثيرًا لأنه بلغه أني أدرّس الحديث الشريف في مكان العلامة المحدث شيخنا محمد زكريا الكاندهلوي، فشكرت الله على ذلك. يرويه عنه بلا واسطة.

«الجامع الحاوي في مرويات عبد الله الشرقاوي»

لشيخ الإسلام العلَّامة عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي الأزهري الشافعي الخلوتي (١١٥٠ ـ ١٢٢٧هـ)، رحمه الله تعالى، يروي عن الشمس الحفني، وأحمد الملوي، وأحمد الجوهري، والصعيدي.

يرويه بأسانيده إلى عبد الغني الدهلوي، عن إسماعيل الرومي عنه.

ويرويه أيضًا عن الشيخ عبد الفتاح أبي غدة وعبد الرحمٰن الكتاني، كلاهما عن والد الثاني محمد عبد الحي الكتاني، عن عبد الله بن درويش السكري، وحسب الله المكي، الأول عن يوسف بن مصطفى الصاوي، والثاني عن عبد الغني الدمياطي، كلاهما عنه.

«حصر الشارد من أسانيد محمد عابد»

لمحدِّث الحجاز ومسندها الشيخ محمد عابد بن أحمد بن علي الأنصاري السندي المدني الحنفي، المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين وألف رحمه الله تعالى، يروي عن السيد عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل، ويوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي، والشيخ محمد طاهر سنبل المكي، والشيخ صالح الفلاني.

قسَّمه إلى ثلاثة أقسام: قسم لأسانيد المصنفات التي ذكرها على ترتيب حروف المعجم، وقسم للمسلسلات، وقسم لسلاسل الخرق الصوفية.

قال عنه المسند المعمر أبو الحسن علي بن أحمد بن موسى: «هو الثبت الحافل الذي لم يوجد له في الدنيا نظير ولا مماثل»، وقال أبو الحسن علي بن ظاهر الوتري المدني: «هذا الفهرس لا يوجد على ما نعلم أوسع منه وأصح»(١).

---

(١) انظر: «فهرس الفهارس» (١/ ٣٦٤).

يرويه بأسانيده إلى عبد الغني عنه.

ويرويه أيضًا عن الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، عن عبد الكريم عويضة، عن أبي المحاسن القاوقجي عنه.

«سد الأرب من علوم الأسانيد والأدب»

للعلَّامة المسند محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأمير الكبير المصري المالكي، المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف رحمه الله تعالى، يروي عن محمد البليدي، والجوهري، والملوي، وأبي الحسن الصعيدي.

يرويه عن الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، عن أبي الخير الميداني، عن عبد الله بن درويش السكري، عن الوجيه عبد الرحمٰن بن محمد الكزبري، عنه.

ويرويه أيضًا عن عبد الفتاح أبي غدة، عن محمود العطار ومحمد يوسف الكافي، كلاهما عن محمد الأشموني الشافعي، عن حسن العطار، عنه.

وعاليًا عن عبد الرحمٰن الكتاني، عن محمد الطيب النيفر، عن محمد الكتبي وأحمد منة الله الأزهري، كلاهما عنه.

«السبعة السيارة»

للعلَّامة الفقيه المربي الملقب بحكيم الأمة أشرف علي بن عبد الحق التهانوي (١٢٨٠ ـ ١٣٦٢هـ)، قرأ المختصرات على مولانا فتح محمد التهانوي، والمولوي منفعت علي الديوبندي، وقرأ أكثر كتب المنطق والحكمة وبعض الفقه والأصول على محمود حسن الديوبندي، والحديث والتفسير على مولانا يعقوب النانوتوي، فقرأ «الصحيحين» و«جامع أبي عيسى» على يعقوب النانوتوي ومحمود حسن الديوبندي، و«سنن

النسائي» و«ابن ماجه» على محمود حسن، و«سنن أبي داود» و«الموطأ» برواية يحيى بن يحيى على الملا محمود الديوبندي، واستجاز من رشيد أحمد الكنكوهي، ومولانا فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، وقرأ عليه الحصن الحصين بتمامه، والمقرئ عبد الرحمٰن الباني بتي، يبلغ عدد مؤلفاته ثمانمائة.

يرويه عن محمد أسعد الله عنه.

«العجالة النافعة»

للإمام المحدث سراج الهند عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف رحمه الله تعالى، يروي عن والده الإمام، والشيخ محمد عاشق الفلتي، والشيخ محمد أمين الكشميري الدهلوي.

يرويه بأسانيده إلى محمد إسحاق الدهلوي ومولانا فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، كلاهما عنه.

«فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات»

للحافظ السيد محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني، المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة وألف رحمه الله تعالى، ذكر فيه اتصالاته بأكثر من ألف ثبت وفهرسة ومعجم ومشيخة، يروي عن عبد الله بن درويش السكري، وأبي النصر الخطيب، والسيد أحمد البرزنجي، وعبد الجليل برادة، ونور الحسنين الحيدر آبادي، وعلي بن ظاهر الوتري، وفالح بن محمد الظاهري، وجماعة يبلغ عددهم خمس مائة.

يرويه عن الشيخين عبد الفتاح أبي غدة، وعبد الرحمٰن بن عبد الحي الكتاني، كلاهما عن والد الثاني.

«قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر»

للعلَّامة المحدث الحافظ صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر الفلّاني المسوفي المدني المالكي، المتوفى سنة ثمان عشرة ومائتين وألف رحمه الله تعالى، وله: «الثمار اليانع»، يروي عن محمد بن سنة الفلّاني، والشيخ محمد سعيد سفر، ومحمد بن محمد بن عبد الله المغربي، وجماعة.

يرويه بأسانيده إلى عبد الغني الدهلوي، عن محمد عابد السندي، عن صالح بن محمد الفلّاني.

ويرويه عن محمد زكريا الكاندهلوي، عن خليل أحمد السهارنفوري، عن أحمد بن إسماعيل البرزنجي، عن والده إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي، عن صالح الفلّاني.

ويرويه عن عبد الفتاح أبو غدة، عن عبد القادر شلبي، عن عبد الله السكري، عن عبد الرحمٰن الكزبري، عنه.

ويروي ما فيه من مرويات ابن سنة، وهو أعلى ما يكون، عن عبد الفتاح أبي غدة، وعبد الرحمٰن الكتاني، كلاهما عن والد الثاني، عن عبد الله السكري، عن محمد العطوشي، عن المعمر محمد الفاسي، عن محمد بن سنة الفلّاني بأسانيده المذكورة في ثبت صالح الفلّاني.

قال الحافظ أحمد بن محمد الصديق الغماري تعليقًا على هذا الاتصال الأخير: وذا من أعلى الأسانيد لو كان صحيحًا، ولكنه باطل، فمحمد بن سنة الفلّاني لا وجود له، وإنما افتراه صالح الفلّاني الكذاب كما بيَّنته بدلائله في «العتب الإعلاني لمن وثق صالحًا الفلّاني»، ولما ادعى صالح الفلّاني أن شيخه ابن سنة المعمر المعدوم أجاز لمن أدرك حياته روى عنه الناس بالإجازة العامة، ومنهم محمد الفاسي المذكور(١).

---

(١) «المعجم الوجيز» (ص٧).

هذا ما ذهب إليه الحافظ أحمد الغماري، وعرف بتشدُّده في أمر صالح الفلّاني، ولكن جمعًا من الحفاظ الأعلام كالحافظ عبد الحي الكتاني وغيره ذهبوا إلى توثيقه وتعديله، والرأي الوسط هو الذي اختاره العلامة محمد زاهد الكوثري إذ وثقه في روايته عن شيوخه الحجازيين، وتوقف في روايته عن غيرهم، يقول الكوثري: «إلا أن في روايته عن غير الحجازيين وقفة»(١).

---

(١) «التحرير الوجيز» (ص٢٨).

[**قال محمد زياد**: لم ينفرد الغماري بالطعن في الفلّاني وشيخه ابن سنة، بل سبقه لذلك العلامة المؤرخ الناقد عبد الحفيظ الفهري في معجم شيوخه، وبيَّن بالأدلة الواضحة كذب مرويات ابن سنة، وتعارض واستحالة التواريخ التي أوردها الفلّاني فيه وفي غيره، بما يتضح معه التركيب المتعمد، وكذلك رأى عدد من الباحثين المعاصرين من أهل التحرير في الرواية، مثل الشيخين عمر النشوقاتي، وأحمد عاشور، ثم إن المتأمل لترجمة عبد الحي الكتاني لابن سنة لا يجد توثيقًا صريحًا، بل جمعًا لأخباره الشحيحة، مع قوله: «والله أعلم بالحقيقة»، مع إيراد استغرابات في مواضع أخرى؛ كقوله في «فهرس الفهارس» (١/ ٤٢٩): «إن صح».

وانظر: «ترجمة الشريف الولاتي» (٢/ ١٠٧٣ وما بعدها)، وهو يحاول دفع ما يستنكر بالاحتمالات، وأن المشايخ رووا ما سيق لهم من أسانيده دون ردها، ولكن كل ما أورده من متابعات للفلّاني؛ فالظاهر فيها إما نصًا أو احتمالًا قويًا أنها متابعات بالعامة لأهل العصر، اعتمادًا على قول الفلّاني نفسه في ذلك، فرجعت الطرق إليه، فلا متابعة حقيقية ثابتة، فكان الأمر كما قال الكتاني: «هو الذي شهر أسانيده، ومن طريقه عرفها الناس».

وأما كون المشايخ رووا سنده وتلقوه بالقبول فهذا ينفع لو قيل في راوٍ مستور عند مثل البخاري ومسلم ونقاد الأئمة المشترطين للصحة، وليس في راو مستنكر ومتهم في زمن غربة النقد والذوق الحديثي، وأما مجرد إثبات وجود شخص فلا يقتضي ثقته مطلقًا، والله أعلم].

«كفاية المستطلع ونهاية المتطلع»

للعلَّامة المحدث المؤرخ أبي الأسرار حسن بن علي بن محمد بن عمر العجيمي المكي الحنفي، المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائة وألف رحمه الله تعالى، جمعه تلميذه العلَّامة تاج الدين بن أحمد الدهّان المكي رحمه الله تعالى، روى عن أبي مهدي الثعالبي، وعلي بن عبد القادر الطبري، وأخيه زين العابدين، وأخواتهما قريش، وزين الشرف، ومباركة، وأحمد القشاشي، وأحمد بن العجل الزبيدي، والنجم الغزي، وجماعة.

يرويه بأسانيده إلى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن أبي طاهر الكردي والتاج القلعي، عنه.

ويرويه عن العلَّامة عبد الفتاح أبو غدة، عن عبد القادر بن توفيق شلبي، عن عبد الله بن درويش السكري، عن عبد الرحمٰن الكزبري، عن مصطفى الرحمتي، عن صالح بن إبراهيم الجنيني، عنه.

«كنز الرواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع»

لمسند الدنيا أبي مهدي عيسى بن محمد الثعالبي الجزائري، المتوفى سنة ثمانين وألف، يروي عن كثيرين، منهم: الشيخ العارف محمد معصوم بن أحمد السرهندي، وعلي بن الجمال المكي، والحافظ الشمس البابلي، وزين العابدين الطبري، وخير الدين الرملي.

يرويه عن العلَّامة عبد الفتاح أبو غدة، عن عبد الحي الكتاني، عن عبد الله بن محمد بن صالح البنا الإسكندري، عن أبيه، عن زين العابدين جمل الليل، عن محمد بن عبد الله المغربي، عن البصري عنه.

وأعلى منه بالسند إلى فضل الرحمٰن الصديقي، عن الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، عن أبيه، عن التاج القلعي، عنه.

«لقط اللآلي من الجواهر العوالي»

للإمام الحافظ السيد أبي الفيض محمد مرتضى بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني العلوي الواسطي البلجرامي الزبيدي، المتوفى سنة خمس ومائتين وألف، رحمه الله تعالى، وله: المعجم الكبير، والمعجم الصغير، وألفية السند، يروي عن مشايخ كثيرين، أعلاهم إسنادًا: أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الإمام، وإبراهيم بن محمد سعيد المنوفي المكي الإدريسي، الشافعي الراوي عن الكوراني، والعالم المعمر أحمد بن سابق بن رمضان الزعبلي الشافعي الراوي عن الحافظ البابلي، وأحمد بن عبد الفتاح الملوي.

يروي جميع ما له عن عبد الفتاح أبي غدة، عن محمد عبد الحي الكتاني وعبد الكريم عويضة، الأول عن أحمد الجمل النهطيهي المصري، والثاني عن أبي المحاسن القاوقجي، كلاهما عن محمد بن أحمد البهي عنه.

ويرويه أيضًا عن عبد الفتاح أبي غدة، عن عبد القادر شَلَبي، وأبي الخير الميداني، ومحمد عبد الحي الكتاني، كلهم عن عبد الله السكري، عن حامد بن أحمد العطار، وعبد اللطيف بن علي فتح الله البيروتي، وعمر الآمدي الديار بكري، وعبد الرحمٰن الكزبري الصغير، كلهم عنه.

مجموعة إجازات ابن عابدين

للعلَّامة الفقيه الإمام السيد محمد أمين بن عمر عابدين الشامي الحسيني الدمشقي الحنفي، المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، رحمه الله تعالى.

يرويها عن أبي زاهد عبد الفتاح أبي غدة، عن عبد القادر بن توفيق شلبي الطرابلسي، عن الشيخ حسين الجسر الطرابلسي، عن علاء الدين بن محمد أمين بن عابدين، عنه.

ويرويها بأعلى من ذلك بدرجة عن الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، عن محمد أبي اليسر ابن عابدين، عن جده أحمد بن عبد الغني ابن عابدين، عنه.

وعن عبد الرحمٰن الكتاني، عن أبي الخير محمد بن أحمد بن عبد الغني عابدين، عن أبيه، وعن علاء الدين عابدين، وغيرهما، عنه.

«المسعى الحميد في بيان وتحرير الأسانيد»

للمحدث الفقيه المسند المؤرخ السيد أحمد رافع بن محمد بن عبد العزيز بن رافع الحسيني القاسمي الطهطاوي الحنفي، المتوفى سنة خمس وخمسين وثلاث مائة وألف رحمه الله تعالى، يروي عن والده، والشمس محمد بن محمد بن حسين الأنبابي.

قال العلَّامة محمد زاهد الكوثري عنه: «وهو كتاب محرّر جدًّا في نحو مجلدين كبيرين»(١).

يرويه عن الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، عن محمد زاهد الكوثري، ومحمد راغب الطباخ، وأبي الفيض أحمد بن محمد الصديق الغماري، كلهم عنه، وعالياً عن عبد الرحمن الكتاني عن الطهطاوي.

«المجمع المؤسس للمعجم المفهرس»

للإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري الشافعي، المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة، رحمه الله تعالى، يروي عن أكثر من ست مائة شيخ وشيخة، من أجلِّهم: الحافظ زين الدين العراقي، ومن أعلاهم إسنادًا: أبو هريرة ابن الحافظ الذهبي، والبرهان التنوخي، وعائشة بنت ابن عبد الهادي.

---

(١) «التحرير الوجيز» (ص٢٩).

يرويه بأسانيده إلى عبد الله بن سالم البصري، وحسن العجيمي، كلاهما عن زين العابدين الطبري، عن عبد الواحد الحصاري، عن محمد الغمري، عن الحافظ ابن حجر.

ويرويه عن الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، عن عبد القادر بن توفيق شلبي، عن عبد الله بن درويش السكري، عن عبد الرحمٰن الكزبري، عن مصطفى الرحمتي، عن عبد الغني النابلسي، عن نجم الدين الغزي، عن والده بدر الدين الغزي، عن زكريا بن محمد الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

ويرويه عاليًا عن محمد زكريا الكاندهلوي، عن خليل أحمد السهارنفوري، عن السيد أحمد البرزنجي، عن والده السيد إسماعيل البرزنجي، عن صالح الفلّاني، عن المعمر محمد بن سنة، عن مولاي الشريف، عن ابن أركماش، عنه.

ويرويه بإسناده إلى محمد طاهر سنبل، عن عارف فتني، عن قريش الطبرية المعمرة، عن إبراهيم بن أحمد الحصاري، عن محمد بن إبراهيم الغمري، عنه.

«المعجم الوجيز للمستجيز»

للحافظ السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني، المتوفى سنة ثمانين وثلاث مائة وألف رحمه الله تعالى، وله: «البحر العميق في مرويات ابن الصديق»، و«صلة الرواة بالفهارس والأثبات»، يروي عن أكثر من مائة شيخ، أعلاهم إسنادًا: أمين بن محمد سويد الدمشقي الحنفي، وبدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي، وتوفيق بن محمد الأيوبي الأنصاري، والحسين بن علي العمري، وصالح بن مصطفى الآمدي الدمشقي، والطيب بن محمد النيفر، وعبد الله بن محمد غازي الهندي، وأمة الله بنت عبد الغني الدهلوي.

افتتح معجمه بقوله: «لما تكرر منا كتابة إجازات مطولة ومختصرة، ومستوعبة ومقتصرة، إجابة لرغبات من استجازنا من العلماء الأفاضل، والكملاء الأماثل، ثم تكاثرت الطلبات، وتكررت الرغبات جمعنا معجمًا صغيرًا ذكرنا فيه مائة شيخ من شيوخ الإجازة، والسماع مع الإجازة، وذكرنا لكل واحد منهم شيوخه وشيوخهم إلى أصحاب الأسانيد المعروفة المتداولة والأثبات المشهورة المتناولة، ليكون كالإجازة لمن استجازنا من المعتنين بهذا الشأن الراغبين في الاتصال بأهل الرواية ذوي العناية والإتقان».

يروي ما له من ثبت أو مؤلف عن الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، عنه.

وروى عن عبد الرحمٰن الكتاني، عاليًا عن جملة من شيوخ الغماري.

«منتخب الأسانيد»

للإمام الحافظ الشمس محمد بن علاء الدين البابلي المصري الشافعي، المتوفى سنة سبع وسبعين وألف، يروي عن الشمس الرملي، وسالم السنهوري، والنور علي الزيادي، وثبته هذا جمعه تلميذه أبو مهدي الثعالبي باسم «منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد».

يرويه بأسانيده إلى الحسن العجيمي، وعبد الله بن سالم البصري، وأحمد النخلي، كلهم عن أبي مهدي الثعالبي، عنه.

يرويه عاليًا عن العلامة عبد الفتاح أبو غدة، عن عبد الحي الكتاني، عن أبي النصر الخطيب، عن عمر الآمدي، عن الحافظ مرتضى الزبيدي، عن أحمد بن سابق بن رمضان الشافعي، عنه.

وإلى الشاه ولي الله الدهلوي، عن التاج محمد القلعي، عنه.

«المنجم في المعجم»

للعلَّامة الإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي المصري الشافعي، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مائة رحمه الله تعالى، روى عن نحو خمس مائة شيخ، أعلاهم إسنادًا: مسند الدنيا محمد بن مقبل الحلبي.

يرويه عن العلامة عبد الفتاح أبو غدة، عن عبد القادر بن توفيق شلبي، عن عبد الله بن درويش السكري، عن عبد الرحمٰن الكزبري، عن مصطفى الرحمتي، عن عبد الغني النابلسي، عن نجم الدين الغزي، عن والده بدر الدين الغزي، عن الحافظ جلال الدين السيوطي.

«نفحات الهند واليمن»

وهو نفحات الهند واليمن بأسانيد الشيخ أبي الحسن، خرَّجه كاتب هذه السطور للعلَّامة الشريف أبي الحسن علي الحسني الندوي، المتوفى سنة عشرين وأربعمائة وألف رحمه الله تعالى، يروي عن العلامة المحدِّث حيدر حسن خان الطونكي، والعلامة المحدث الأثري عبد الرحمٰن المباركفوري.

يرويه مباشرة عن صاحبه العلامة الشريف أبي الحسن علي الندوي.

«النفس اليماني»

واسمه الكامل «النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة الثلاثة بني الشوكاني» للإمام المحدث المفتي السيد وجيه الدين عبد الرحمٰن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الزبيدي اليمني الشافعي، المتوفى سنة خمسين ومائتين وألف، يروي عاليًا عن والده الإمام سليمان بن يحيى الأهدل، وعبد القادر بن خليل كدك زاده، والحافظ المرتضى الزبيدي، وجمع من المسندين الأعلام.

يرويه بأسانيده إلى العلامة المحدِّث حسين بن محسن الأنصاري، عن الإمام محمد بن ناصر الحازمي والقاضي أحمد بن محمد بن علي الشوكاني وحسن بن عبد الباري الأهدل، كلهم عنه.

ويرويه عن محمد زكريا الكاندهلوي، عن خليل أحمد السهارنفوري، عن عبد الغني بن أبي سعيد المجددي، عن محمد عابد السندي، عنه.

ويرويه عن عبد الفتاح أبي غدة، عن عبد الحفيظ الفاسي، عن حسين بن علي الحبشي، عن أبيه عنه.

«اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني»

للإمام المحدث الفقيه حامل لواء أهل الرواية والأثر في بلدة سيد البشر عبد الغني بن أبي سعيد المجددي الدهلوي المدني الحنفي، المتوفى سنة ست وتسعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى، جمعه تلميذه الشيخ محسن بن يحيى الترهني، يروي عاليًا عن والده أبي سعيد المجددي، والإمام محمد إسحاق الدهلوي، وحافظ الحجاز محمد عابد السندي، وأبي زاهد إسماعيل بن إدريس الإسلامبولي.

جمعه تلميذه الشيخ محسن بن يحيى الترهتي، يروي عاليًا عن والده أبي سعيد المجددي، والإمام محمد إسحاق الدهلوي، والشيخ مخصوص الله بن رفيع الدين الدهلوي، وحافظ الحجاز محمد عابد السندي، وأبي زاهد إسماعيل بن إدريس الإسلامبولي، والسيد عبد الله المرغني مفتي الحنفية بمكة المكرمة.

قال الحافظ عبد الحي الكتاني في وصفه لـ«اليانع الجني»: وبالجملة فإن الثبت المذكور هو أحلى أثبات المتأخرين، وأوثقها سياقًا، وأعذبها موردًا، وأفصحها كتابة، وأفيدها في الضبط.

يرويه عن محمد زكريا الكاندهلوي، عن خليل أحمد السهارنفوري، عنه. وعن عبد الرحمٰن الكتاني، عن أمة الله الدهلوية، عنه.

«نيل الأماني بفهرسة مسند العصر عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني»(١)

تخريج محمد زياد بن عمر التكلة، للشيخ الصالح المعمر مسند العصر عبد الرحمٰن الكتاني الحسني، استجاز له والده من كبار الشيوخ، وعمّر إلى أن ألحق الأحفاد والأجداد، ورحل إليه الناس من أقاصي البلاد.

ذكر في الفهرسة جماعة سمع منهم، منهم: والده، ومحمد بن جعفر الكتاني، ومحمد المكي المطاوري، والملك إدريس السنوسي، وأجاز له جمع، منهم محمد بن عبد الرحمٰن الديسي، وشعيب الجليلي، وبدر الدين الحسني، ومحمد عطا الكسم، وحبيب الله الشنقيطي، محمد الطاهر بن عاشور، وظهرت له إجازات بعد تخريج الفهرسة من عبد الستار الدهلوي، وعمر باجنيد، وسعيد اليماني، وبهاء الدين الأفغاني، وعبد الباقي اللكنوي، ومحمد كنبور، ومحمد راغب الطباخ، وأمة الله بنت عبد الغني الدهلوي، وأحمد رافع الطهطاوي، ومحمد المهدي الوزاني، وأحمد ابن الخياط الزكاري، وعمر حمدان المحرسي، وعبد القادر شلبي، وأحمد المدني بن عزوز، وعبد الحليم بن سماية، وغيرهم، وكل وقت يظهر له جديد، ولا سيما على يد الشيخ خالد السباعي، وحمزة الكتاني.

بارك الله في عمره، وأمدّه بالصحة والعافية، وختم له ولمشايخنا بالخير.

يرويه مباشرة عن الشيخ الشريف عبد الرحمٰن الكتاني.

* * *

---

(١) **[قال محمد زياد:** الكلام على الفهرسة من إضافتي بإذن المؤلف].

الفصل السادس

في المسلسلات

الحديث المسلسل هو ما تتابع رجال إسناده عند روايته على صفة أو حالة إما في الراوي أو في الراوية، ولقد عُنِي المحدِّثون بالتأليف في الحديث المسلسل عناية خاصة، فمنهم من ألّف في جزء خاص منه مثل: المسلسل بالأولية، ومنهم من ألّف في شرح أحاديثه وتخريجها مثل: «الآيات البينات في شرح وتخريج الأحاديث المسلسلات» لعبد الحفيظ الفاسي، ومنهم من ألَّف فيه بصورة عامة في جميع أقسامه وأنواعه. وقد يتسلسل الحديث من أوله إلى آخره، وقد ينقطع بعضه من أوله أو آخره. وفيما يلي بعض المسلسلات من مروياته، قال:

حديث الرحمة المسلسل بالأولية

أخبرني شيخنا المحدث الكبير العالم الرباني محمد زكريا الكاندهلوي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرني العلَّامة الإمام خليل أحمد السهارنفوري، وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرني العلَّامة الشيخ عبد القيوم بن عبد الحي البدهانوي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرني العلَّامة المحدث محمد إسحاق الدهلوي دفين مكة، وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرني جدي لأمي الإمام عبد العزيز بن أحمد الدهلوي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرني والدي كوكب الديار الهندية أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرني السيد أبو حفص عمر بن عقيل، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به الإمام المسند الشهاب

أحمد بن عبد الغني المعروف بابن البنا الدمياطي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به المعمر محمد بن عبد الله الزيادي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به أبو الخير ابن عموس الرشيدي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به القاضي زكريا الأنصاري، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به الحافظ أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثني أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرّاني، وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي ابن الجوزي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا الإمام أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك النيسابوري، وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا والدي الإمام أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا الأستاذ أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن بشر بن الحكم، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعته منه، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**الراحمونَ يرحمهم الرحمٰن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم(١) من في السماء**».

هذا حديث صحيح، أخرجه أبو داود والترمذي من غير تسلسل،

---

(١) قوله: «يرحمكم» يروى بالجزم جوابًا للأمر، وبالرفع على الدعاء.

فرواه أبو داود في «سننه» (كتاب الأدب، باب الرحمة عن أبي بكر بن أبي شيبة ومسدد)، ورواه الترمذي في «جامعه»، (كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين عن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

والحديث مروي بالتسلسل إلى ابن عيينة، ولم يروه ابن عيينة ولا من فوقه مسلسلًا، فمن روى تسلسله بعده فقد أخطأ.

قال الحافظ عبد الحي الكتاني بعد ما أورده من طرق مختلفة: «حديث حسن صحيح، أخرجه أحمد في «مسنده»، والبخاري في «الأدب المفرد»(١)، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتداولته الأمة، واعتنى به أهل الصناعة، فقدَّموه في الرواية على غيره ليتم لهم التسلسل كما فعلنا، وليقتديَ به طالب العلم، فيعلم أن مبنى العلم على التراحم والتوادد والتواصل، لا على التدابر والتقاطع، فإذا شبَّ الطالب على ذلك شبَّت معه نعرة التعارف والتراحم فيشتد ساعده بذلك، فلا يشبّ إلا وقد تَخلّق بالرحمة، وعرّف غيره بفوائدها ونتائجها؛ فيتأدب الثاني بأدب الأول، وعلى الله في الإخلاص والقبول المعوّل»(٢).

وقال الإمام الذهبي في شرحه لهذا الحديث: «ومن رحمتنا بالسارق إذا قُطع أن تُحسم يده بالزيت المغلي لئلا ينزف دمه؛ فيتلف، وأن نستتيبه. وكذا من وجب عليه القتل نحضّه على التوبة وأن يصليَ

---

(١) **[قال محمد زياد:** من إفادات شيخنا محمد يونس أن الحديث ليس في «الأدب المفرد».

وقد علقتُ على هذا في: «حاشية منح المنة» للكتاني (ص٥٤).

وأنبّه على أن رواية الشاه محمد إسحاق للمسلسل عن جده بالأولية الإضافية، وأما بالحقيقية فعن رجل من أهل كابل عن الشاه عبد العزيز، ويتصل للشاه محمد إسحاق بالحقيقية عن شيخه عمر العطار بأسانيده المتشعبة].

(٢) الحافظ عبد الحي الكتاني: «فهرس الفهارس» (١/ ٩٣ ـ ٩٤).

ركعتين رحمة به. فمن الرحمة بعباده إقامة الحدود عليهم، فالفقيه من جاهد في سبيل الله وأقام حدود الله مع الرحمة بخلق الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله»(١).

الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف

أخبرني المحدِّث الكبير العالم الرباني الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، قال: أخبرني العلَّامة الإمام خليل أحمد السهارنفوري، قال: أخبرني العلامة الشيخ عبد القيوم بن عبد الحي البدهانوي، قال: أخبرني العلامة المحدِّث محمد إسحاق الدهلوي، قال: أخبرني جدي لأمي الإمام عبد العزيز بن أحمد الدهلوي، قال: أخبرني والدي كوكب الديار الهندية أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، قال: حدثني الشيخ أبو طاهر من لفظه للحديث والسورة جميعًا، قال: أخبرني الشيخ أحمد النخلي عن الشيخ محمد بن العلاء البابلي، عن الشهاب أحمد بن محمد الشلبي الحنفي، عن النجم محمد الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ أبي النعيم رضوان بن محمد العقبي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التوخي، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار، عن أبي المنجا عبد الله بن عمر اللتي، عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى الهروي، عن أبي الحسن عبد الرحمٰن بن محمد الداوودي، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عيسى بن عمر السرخسي، عن أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، قال: حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف، عن عبد الله بن سلّام رضي الله عنه قال: قعدنا نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي

---

(١) معجم الشيوخ «المعجم الكبير» (١/ ٢٤).

الأعمال أقرب إلى الله ﷻ لعملناه، فأنزل الله ﷻ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ١، ٢] حتى ختمها، قال عبد الله بن سلّام: فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها، قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلّام حتى ختمها، وكذلك قال كل واحد من الرواة حتى وصل إلينا.

هذا حديث صحيح الإسناد والتسلسل، أخرجه الترمذي في «جامعه»، أبواب تفسير القرآن، والحاكم في «المستدرك»، كتاب الجهاد، وكتاب التفسير، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

الحديث المسلسل بالمحبة

أخبرني المحدِّث الكبير العالم الرباني الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، قال: أخبرني العلامة الإمام خليل أحمد السهارنفوري، قال: أخبرني العلَّامة الشيخ عبد القيوم بن عبد الحي البدهانوي، قال: أخبرني العلامة المحدِّث محمد إسحاق الدهلوي، قال: أخبرني جدي لأمي الإمام عبد العزيز بن أحمد الدهلوي، قال: أخبرني والدي كوكب الديار الهندية أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، قال: حدثني الشيخ أبو طاهر، قال: أخبرني أحمد النخلي عن الشمس البابلي، عن علي بن محمد، عن إبراهيم بن عبد الرحمٰن العلقمي، عن أخيه محمد، عن أبي الفضل جلال الدين السيوطي، قال: أخبرني أبو الطيب أحمد بن محمد الحجازي الأديب، قال: أخبرنا قاضي القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم الحنفي، قال: أخبرنا الحافظ أبو سعيد العلائي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الأرموي، قال: أخبرنا عبد الرحمٰن بن مكي، قال: أخبرنا أبو طاهر السلفي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الكريم، قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان، قال: أخبرنا أحمد بن

سليمان النجاد، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، قال: حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي، قال: حدثنا عمرو بن مسلم التنيسي، قال: حدثنا الحكم بن عبدة، قال: أخبرني حيوة بن شريح، قال: أخبرني عقبة بن مسلم، عن أبي عبد الرحمٰن الحبلي، عن الصنابحي، عن معاذ بن جبل ﷺ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا معاذ إني أحبك فقل: اللَّهُمَّ أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»، وفي رواية: «**وأوصيك أن لا تدعنَّ دبر كل صلاة أن تقول: اللَّهُمَّ أَعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»، قال الصنابحي: قال لي معاذ: وأنا أحبك فقل، وكذلك قال كل راوٍ لمن روى عنه: إني أحبك فقل إلى أن وصل إلينا(١).

أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، والحاكم في «المستدرك»، كتاب الصلاة، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، وأخرجه مرة أخرى في كتاب معرفة الصحابة، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه.

الحديث المسلسل بالمصافحة

أخبرني المحدث الكبير العالِم الرباني الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، قال: أخبرني العلَّامة الإمام خليل أحمد السهارنفوري، قال: أخبرني العلَّامة الشيخ عبد القيوم بن عبد الحي البدهانوي، قال: أخبرني العلَّامة المحدِّث محمد إسحاق الدهلوي، قال: أخبرني جدي لأمي الإمام عبد العزيز بن أحمد الدهلوي، قال: أخبرني والدي كوكب

---

(١) **[قال محمد زياد:** هو بين البابلي والسيوطي بالإجازة كما يظهر من ثبت البابلي، والتسلسل يصح إلى الحكم بن عبدة، كما بيَّنه ابن ناصر الدين الدمشقي الحافظ في «النكت الأثرية»].

الديار الهندية أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، قال: حدثني الشيخ أبو طاهر، قال: أخبرني أحمد النخلي عن الشمس البابلي، عن أبي بكر بن إسماعيل، عن إبراهيم بن عبد الرحمٰن العلقمي، عن أبي الفضل الجلال السيوطي، قال: أخبرنا التقي أحمد بن محمد الشمني قراءة عليه، قال: أخبرنا أبو الطاهر بن الكويك، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي حضورًا، قال: أخبرنا أبو عبد الله الخوئي، قال: أخبرنا أبو المجد محمد بن الحسين القزويني، قال: أخبرنا أبو بكر بن إبراهيم الشحاذي، قال: أخبرنا أبو الحسن بن أبي زرعة، قال: أخبرنا أبو منصور عبد الرحمٰن بن عبد الله البزاري، قال: أخبرنا عبد الملك بن نجيد، قال: حدثنا أبو القاسم عبدان بن حميد المنبجي، قال: حدثنا عمر بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن دهقان، قال: حدثنا خلف بن تميم، قال: دخلنا على أبي هرمز نعوده، فقال: دخلنا على أنس بن مالك ﵁ نعوده، فقال: صافحت بكفي هذه كفَّ رسول الله ﷺ، فما مسست خزًّا ولا حريرًا ألين من كف رسول الله ﷺ، قال أبو هرمز: فقلنا لأنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: صافحنا بالكف التي صافحت بها رسول الله ﷺ فصافحنا، قال خلف: قلنا لأبي هرمز: صافحنا بالكف التي صافحت بها أنسًا فصافحنا، واستمر هذا التسلسل بالمصافحة حتى وصل إلينا(١).

---

(١) **قلت**: متن الحديث صحيح، فقد أخرج الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ عن سليمان بن حرب، عن حماد، عن ثابت، عن أنس ﵁ قال: «ما مسستُ حريرًا ولا ديباجًا ألين من كف النبي ﷺ»، ولكن أنكر العلماء تسلسله، ففيه أبو هرمز، ضعَّفه أحمد وجماعة، وكذّبه ابن معين مرة، وقال أبو حاتم: متروك ذاهب الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة. انظر: «ميزان الاعتدال» (٨/٧).

حديث مسلسل بالحفاظ المتقنين

أخبرني المحدِّث الكبير العالِم الرباني الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، قال: أخبرني العلَّامة الإمام خليل أحمد السهارنفوري، قال: أخبرني العلَّامة عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي، قال: أخبرني العلَّامة المحدِّث محمد إسحاق الدهلوي، قال: أخبرني جدي لأمي الإمام عبد العزيز بن أحمد الدهلوي، قال: أخبرني الحافظ أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، قال: حدثني الحافظ الشيخ أبو طاهر، قال: أخبرني الحافظ عبد الله بن سالم البصري، أنا الحافظ الشمس البابلي، عن الحافظ الشمس الرملي، عن أبيه أحمد، عن الحافظ السخاوي، أنا الحافظ ابن حجر، أنا الحافظ أبو الفضل العراقي، أنا الحافظ أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي، أنا الحافظ أبو الحجاج المزي، أنا الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، أنا الحافظ عبد العظيم المنذري، أنا الحافظ أبو الحسن علي بن الفضل المقدسي، أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، أنا الحافظ أبو الغنائم محمد بن علي النرسي، أنا الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله ابن ماكولا، أنا الحافظ أبو بكر الخطيب، أنا الحافظ أبو حازم العبدوي، نا أبو عمرو بن مطر، نا إبراهيم بن يوسف الهسنجاني، نا الفضل بن زياد القطان، نا أحمد بن حنبل، نا زهير بن حرب، نا يحيى بن معين، نا علي بن المديني، نا عبيد الله بن معاذ، نا أبي، نا شعبة عن أبي بكر بن حفص، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن: أن عائشة ﷺ قالت: كنَّ أزواج النبي ﷺ يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة.

أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة.

حديث مسلسل بالفقهاء الحنفية

أخبرني المحدِّث الكبير العالِم الرباني الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي الحنفي، قال: أخبرني العلَّامة الإمام خليل أحمد السهارنفوري الحنفي، قال: أخبرني العلَّامة الشيخ عبد الغني المجددي الدهلوي الحنفي، عن الشيخ محمد عابد السندي الحنفي، عن الشيخ يوسف بن محمد المزجاجي الحنفي، عن أبيه الشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجي الحنفي، عن أبيه الشيخ علاء الدين بن محمد الحنفي، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي الحنفي، عن الشيخ خير الدين الرملي الحنفي، عن الشيخ محمد بن سراج الدين الخلوتي الحنفي، عن أحمد بن الشلبي الحنفي، عن الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمٰن الكركي صاحب «الفيض»، عن الشيخ أمين الدين يحيى بن محمد الأقصرائي الحنفي، عن الشيخ محمد بن محمد البخاري الحنفي، عن الشيخ حافظ الدين محمد بن محمد بن علي البخاري الظاهري الحنفي، عن صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود الحنفي، عن جده تاج الشريعة محمود الحنفي، عن والده صدر الشريعة أحمد الحنفي، عن والده جمال الدين عبيد الله بن إبراهيم المحبوبي الحنفي، عن محمد بن أبي بكر البخاري عُرف بإمام زاده الحنفي، عن أبي الفضائل شمس الأئمة أبي بكر بن محمد الزنجري الحنفي، عن شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني الحنفي، عن أبي علي الخضر النسفي بن علي الحنفي، عن أبي بكر محمد بن الفضل البخاري الحنفي، عن الأستاذ أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي، أنا القدوة أبو حفص الصغير محمد الحنفي، أنا والدي الإمام الشهير بأبي حفص الكبير أحمد بن حفص البخاري، أنا الإمام الحجة أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه، عن علقمة بن مرثد، عن عبد الله بن

بريدة، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشًا أو سرية أوصى إلى صاحبها بتقوى الله في نفسه خاصة، وأوصاه بمن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: «**اغز باسم الله، قاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثِّلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا فاقبلوا منهم وكفّوا عنهم، وإلّا فأخبروهم أنهم كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المسلمين، وليس لهم في الفيء ولا في الغنيمة نصيب، فإن أَبَوْا فادعوهم إلى إعطاء الجزية، فإن فعلوا فاقبلوا ذلك منهم وكفّوا عنهم، وإذا حاصرتم أهل حصن أو مدينة فسألوكم أن تنزلوهم على حكم الله فلا تنزلوهم، فإنكم لا تدرون ما حكم الله فيهم، ولكنهم على حكمكم، ثم احكموا فيهم بما رأيتم، وإذا حاصرتم أهل حصن أو مدينة فأرادوكم على أن تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله ولا ذمة رسوله، ولكن أعطوهم ذممكم وذمم آبائكم فإنكم إنْ تَخْفروا ذممكم فهو أهون**».

أخرجه الإمام محمد بن الحسن في «مبسوطه» وفي «كتاب الآثار»، فأروي الكتابين بهذا الإسناد(١).

---

(١) [**قال محمد زياد**: من لطائف مسلسلات الشيخ ما نبَّه له تلميذه الشيخ أحمد عاشور من روايته مسلسلًا بالمحدِّثين المدفونين بالبقيع، عن شيخه محمد زكريا، عن خليل أحمد، عن عبد الغني الدهلوي، عن عابد السندي، عن صالح الفلّاني، عن محمد سعيد سفر، عن أبي طاهر الكوراني، عن أبيه.

ثم إبراهيم الكوراني روى عن القشاشي دفين البقيع.

وكذلك الشيخ عبد الفتاح أبو غدة مجاز من محمد زكريا، رحم الله الجميع.

قلت: وشيخنا محمد يونس حفظه الله كان يصرِّح في زيارته الأخيرة للمدينة أنه يودّ أن يبقى ويُقبض فيها، رزقنا الله وإياه حسن المحيا والممات والخاتمة والعاقبة].

خاتمة

أنبأنا الشيخ محمد أسعد الله، عن حكيم الأمة أشرف علي التهانوي، عن فضل الرحمٰن الكنج مراد آبادي، عن العلّامة المحدث عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن والده الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم، عن والده إبراهيم الكوراني، عن سلطان المزاحي، عن الشهاب أحمد بن خليل السبكي، عن النجم محمد الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن العز عبد الرحيم ابن الفرات، عن أبي حفص عمر بن الحسن المراغي المعروف بابن أميلة، عن الفخر أبو الحسن ابن البخاري، أنا عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد، أنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكَرُوخي، أخبرنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي، أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحي المروزي، أنا الشيخ الثقة الأمين محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي، أنا الحافظ أبو عيسى محمد بن سَورة الترمذي، حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر الكوفي، حدثنا الحجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جلس في مجلسٍ فكَثُر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدكَ أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلّا غفر له ما كان في مجلسه ذلك**».

وأنبأنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، عن محمد عبد الحي الكتاني، عن عبد الله بن درويش السكري، عن عبد الرحمٰن الكزبري، عن مصطفى الرحمتي، عن عبد الغني النابلسي، عن نجم الدين محمد

الغزي، عن والده بدر الدين محمد الغزي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن أبي المجد الخطيب، عن سليمان بن حمزة، عن عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي ومحمد بن عماد الحراني، قالا: أنا أبو بكر بن محمد ابن أبي الحسين ابن النقور، أنا أبو محمد القاسم بن علي الحريري، قال: حكى الحارث بن همّام، قال:

أُشعِرْتُ في بعضِ الأيام همًّا برَحَ بي استِعارُهُ، ولاح عليّ شِعارُهُ، وكنت سمعت أن غشيان مجالس الذكر يسرو غواشي الفكر، فلم أر لإطفاء ما بي من الجمرة إلا قصد الجامع بالبصرة، وكان إذ ذاك مأهول المساند، مشفوه الموارد، يجْتَنى من رِياضِهِ أزاهير الكَلامِ، ويسمَع في أرْجائِهِ صَرير الأقْلامِ، فانطلَقْت إليْهِ غيرَ وانٍ، ولا لاوٍ على شانٍ، فلمّا وطِئْت حَصاه، واستَشْرَفْت أقْصاه، تَراءى لي ذو أطْمارٍ بالِيَةٍ، فوْقَ صخْرَةٍ عالِيَةٍ، وقدْ عصيَتْ بهِ عُصَبٌ لا يُحْصى عديدُهم، ولا يُنادَى وَليدُهم، فابتَدرتُ قصْدَهُ، وتورّدْتُ وِرْدَهُ، ورجوتُ أن أجد شفائي عنده، ولم أزل أتنقل في المراكز، وأغْضي للّاكِزِ والواكِزِ، إلى أن جلسْتُ تُجاهَهُ، بحيْث أمِنْتُ اشْتِباهَهُ، فإذا هوَ شيخنا السّروجيّ لا ريْبَ فيهِ، ولا لَبْسَ يُخْفيهِ، فانسرى بمرآهُ همّي، وارفَضّتْ كتيبةُ غمّي، وحين رآني، وبصُر بمكاني، قال:

يا أهل البصرة رعاكم الله ووقاكم، وقوّى تُقاكم، فما أضْوَعَ ريّاكُمْ، وأفضلَ مَزاياكُمْ! بلدكم أوْفَى البلاد طُهرَةً، وأزكاها فِطرَةً، وأفسحه رُقعَةً، وأمرَعُها نُجعَةً، وأقومُها قِبلَةً، وأوسعُها دِجلَةً، وأكثرُها نهْرًا ونَخلَةً، وأحسَنُها تَفْصيلًا وجُملَةً.

دِهْليزُ البلَدِ الحَرامِ، وقُبالَةُ البابِ والمَقامِ، وأحدُ جناحيِ الدنيا، والمِصْرُ المؤسّس على التّقْوى، لم يتدنّسْ ببيوتِ النيران، ولا طِيفَ فيه بالأوثان، ولا سُجِدَ على أديمه لغير الرحمٰن، ذو المشاهد المشهودة،

والمساجد المقصودة، والمعالم المشهورة، والمقابر المزورة، والآثار المحمودة، والخِطَطِ المحدودة، بهِ تلتقي الفُلْكُ والرّكابُ، والحيتان والضِّبابُ، والحادي والمَلّاحُ، والقانصُ والفلاحُ، والناشِبُ والرّامِحُ، والسّارِحُ والسّابِحُ، وله آية المدّ الفائِض، والجزْر الغائِض.

وأما أنتم فممن لا يختلف في خصائصهم اثنان، ولا ينكرها ذو شَنآنٍ، دَهْماؤكُمْ أطْوَعُ رَعِيّةٍ لسلطان، وأشكرهم لإحسان، وزاهدكم أورع الخليقة، وأحسنهم طريقة على الحقيقة، وعالمكم علّامة كل زمانٍ، والحجّةُ البالِغَةُ في كل أوانٍ، ومنكم من استنبط علم النحو ووضَعَهُ، والذي ابتدع ميزان الشِّعْرِ واختَرَعَهُ، وما من فخر إلا ولكم فيه اليد الطّولى، والقِدْحُ المُعَلّى، ولا صيتٍ إلا وأنتم أحقُّ به وأولى.

ثمّ إنكم أكثر أهلِ مِصرٍ مؤذنين، وأحسنهم في النّسك قوانين، وبكم اقتُدِيَ في التّعريفِ، وعُرِفَ التّسحيرُ في الشّهرِ الشّريفِ، ولكم إذا قرّتِ المضاجعُ، وهجَعَ الهاجِعُ، تَذْكارٌ يوقِظُ النّائم، ويؤنِسُ القائم، وما ابتسم ثغْرُ فجرٍ، ولا بزَغَ نورُهُ في برْدٍ ولا حرٍّ، إلا ولتأذينكُمْ بالأسْحار، دويٌّ كدويّ الرّيح في البحارِ، وبِهذا صدَعَ عنكم النّقْل، وأخبرَ النّبيُّ عليهِ السّلامُ من قبل، وبيّنَ أنّ دويّكُمْ بالأسْحارِ، كدويّ النّحلِ في القِفارِ، فشرَفًا لكُمْ ببِشارَةِ المُصطَفى، وواهًا لمِصرِكُمْ وإنْ كانَ قدْ عَفا، ولمْ يبْقَ منهُ إلا شَفًا.

ثمّ إنهُ خزَنَ لسانَهُ، وخطَمَ بيانَهُ، حتى حُدِجَ بالأبْصارِ، وقُرِفَ بالإقْصارِ، ووُسِمَ بالاستِقْصارِ، فتنفّسَ تنفُّسَ من قِيدَ لقَوَدٍ، أو ضَبَثَتْ بهِ براثِنُ أسَدٍ. ثمّ قال:

أما أنتم يا أهل البصرة فما منكم إلا العَلَمُ المعروف، ومن له المعرفة والمعروف، وأما أنا فمن عرفني فأنا ذاك، وشرّ المعارف من آذاك، ومن لم يُثْبِتْ عِرْفَتي، فسأصْدُقُهُ صِفَتي.

أنا الذي أنجدَ وأتهَمَ، وأيمَنَ وأشأمَ، وأصْحرَ وأبحَرَ، وأدْلَجَ وأسْحَرَ. نشأتُ بسَروج، وربيتُ على السُّروج، ثم ولَجْتُ المَضايق، وفتحت المغالِق، وشهدتُ المعارِك، وألَنْتُ العَرائِك، واقْتَدْتُ الشّوامِس، وأرْغَمْتُ المَعاطِس، وأذَبْتُ الجَوامِد، وأمَعْتُ الجَلامِد، سَلوا عني المشارق والمغارب، والمناسم والغوارب، والمحافل والجحافل، والقبائل والقنابل، واستَوْضِحوني من نقَلَةِ الأخْبار، ورُواةِ الأسْمار، وحُداة الرُكْبان، وحُذّاق الكُهّان، لتعلموا كمْ فجٍّ سلَكْتُ، وحِجابٍ هتكْتُ، ومَهلَكةٍ اقتَحمْتُ، ومَلحَمَةٍ ألْحَمْتُ، وكمْ ألْبابٍ خدَعْتُ، وبِدَعٍ ابتَدَعْتُ، وفُرَصٍ اختلَسْتُ، وأُسُدٍ افترَسْتُ، وكمْ محلِّقٍ غادَرْتُهُ لَقًى، وكامنٍ استَخرَجْتُهُ بالرُّقى، وحجَرٍ شحذْتُهُ حتى انصدَع، واستَنْبَطْتُ زُلالَهُ بالخُدَع، ولكِنْ فرَطَ ما فرَطَ والغُصْنُ رَطيب، والفَوْدُ غِرْبيب، وبُرْدُ الشّباب قَشيب.

فأما الآنَ وقد استشَنّ الأديم، وتأوّدَ القَويم، واستنار اللّيل البَهيم، فليْس إلا النّدَمُ إنْ نفع، وترقيع الخَرْق الذي قد اتّسَع، وكنتُ رويت من الأخْبار المسندة، والآثار المعتمدة، أنَّ لكم من الله تعالى في كلّ يوم نظرة، وأنّ سِلاح الناس كلهم الحديد، وسِلاحَكم الأدعية والتّوحيد، فقصدتكم أُنْضي الرّواحِل، وأطوي المَراحل، حتى قمت هذا المقام لَديكم، ولا منّ لي عليكم، إذ ما سعيت إلا في حاجتي، ولا تعبتُ إلا لراحتي، ولست أبغي أعطيتَكم، بل أستدعي أدعيتكم، ولا أسألكم أموالكم، بل أستنزل سؤالكم، فادْعوا الى الله بتوْفيقي للمَتاب، والإعداد للمآب، فإنه رفيع الدّرجات، مُجيب الدّعوات، وهو الذي يقبل التّوبة عن عباده ويعْفو عنِ السّيّئاتِ. ثمّ أنشدَ:

أستغْفِرُ اللّهَ من ذُنوبٍ أفرَطْتُ فيهِنّ واعْتَدَيْتُ
كمْ خُضْتُ بحْرَ الضّلالِ جهْلًا ورُحتُ في الغَيّ واغْتَدَيْتُ
وكمْ أطَعْتُ الهَوى اغْتِرارًا واختَلْتُ واغْتَلْتُ وافتَرَيْتُ
وكمْ خلَعْتُ العِذارَ ركْضًا الى المَعاصي وما ونَيْتُ

وكَمْ تَناهَيْتُ في التّخطّي   الى الخَطايا وما انتهَيْتُ
فلَيتَني كُنتُ قبل هذا   نَسْيًا ولمْ أجْنِ ما جنَيْتُ
فالمَوتُ للمُجْرِمين خيرٌ   من المَساعي التي سعَيْتُ
يا رَبِّ عفْوًا فأنْتَ أهلٌ   للعَفْوِ عنّي وإنْ عصَيْتُ

قال الراوي: فطفقت الجماعة تمِده بالدعاء، وهوَ يقلّب وجهه في السّماء، إلى أن دمَعَتْ أجفانُه، وبَدا رَجفانُه، فصاحَ:

اللهُ أكبر، بانَتْ أمارَة الاستِجابَة، وانجابت غشاوة الاسترابَة، فجُزيتُمْ يا أهلَ البُصَيْرَة، جَزاءَ من هدَى من الحَيرَة.

فلمْ يبْقَ من القوْمِ إلا من سُرّ لسُرورِه، ورضخَ لهُ بمَيْسورِه، فقَبِل عفو بِرّهِم، وأقبلَ يُغْرِقُ في شُكرِهِم، ثمّ انحدَرَ من الصّخرَة، يؤمّ شاطئَ البَصرَة، واعْتَقَبْتُه إلى حيثُ تخالَيْنا، وأمِنّا التّجسّسَ والتّحسّسَ علَيْنا، فقلْتُ لهُ: لقد أغْرَبْتَ في هذِهِ النّوبَة، فما رأيُكَ في التّوبَة؟ فقال:

أُقسِمُ بعَلّامِ الخَفيّات، وغَفّارِ الخطيّات، إنّ شأني لَعُجاب، وإنّ دُعاء قومكَ لَمُجاب، فقلتُ: زِدْني إفْصاحًا، زادَكَ اللهُ صَلاحًا! فقال:

وأبيكَ لقدْ قُمتُ فيهِمْ مَقامَ المُريبِ الخادِع، ثمّ انقلَبْتُ منهُمْ بقَلْبِ المُنيبِ الخاشِع، فطوبى لمَنْ صغَتْ قُلوبُهُمْ إليْه، وويل لمَن باتوا يدْعونَ عليْهِ!

ثمّ ودّعَني وانطلَق، وأوْدَعَني القلَق، فلمْ أزَلْ أُعاني لأجْلِهِ الفِكَر، وأتشوّفُ الى خِبرَةِ ما ذكر، وكلّما استَنشَيْتُ خبرَهُ من الرُّكْبان، وجَوّابَةِ البُلْدان، كُنتُ كمن حاوَرَ عجماء، أو نادَى صخْرَة صمّاء، إلى أن لَقيتُ بعْدَ تَراخي الأمَد، وتَراقي الكَمَد، ركْبًا قافِلين من سفَر، فقلتُ: هلْ من مُغرِّبَةِ خبَر؟ فقالوا: إنّ عندَنا لخَبرًا أغرَبَ من العَنْقاء، وأعْجَبَ من نظَرِ الزّرْقاء، فسألتهم إيضاح ما قالوا، وأن يَكيلوا بما اكتالوا. فحَكَوْا أنهم ألمّوا بسَروج، بعد أن فارقها العُلوج، فرأوا أبا زيدِها المعروف، قد لبِس الصّوف، وأَمَّ الصّفوف، وصارَ بها الزّاهِد

الموصوف، فقلتُ: أتعْنونَ ذا المَقامات؟ فقالوا: إنهُ الآنَ ذو الكَراماتِ!

فحفَزَني إليْهِ النّزاع، ورأيتُها فُرصَةً لا تُضاع، فارْتَحلْتُ رِحلَةَ المُعِدّ، وسِرْتُ نحوَهُ سيرَ المُجِدّ، حتى حللْتُ بمسْجِدِه، وقرارَةِ متعبّدِه، فإذا هوَ قد نبَذَ صُحبَةَ أصْحابِه، وانتصَبَ في مِحرابِه، وهو ذو عَباءَةٍ مخلولَةٍ، وشمْلَةٍ موصولَةٍ، فهِبْتُهُ مَهابَةَ من ولَجَ على الأسودِ، وألْفَيْتُهُ ممّنْ سِيماهم في وُجوهِهِم من أثَرِ السّجود.

ولمّا فرَغَ من سُبْحتِه، حيّاني بمُسبِّحَتِه، من غيرِ أن نغَمَ بحديث، ولا استَخْبَرَ عنْ قديمٍ ولا حَديث، ثمّ أقْبلَ على أوْرادِه، وترَكَني أعجَبُ من اجتِهادِه، وأغبِطُ من يَهدي اللهُ من عِبادِه.

ولمْ يزَلْ في قُنوتٍ وخُشوع، وسُجودٍ ورُكوع، وإخْباتٍ وخُضوع، الى أن أكمل إقامَةَ الخمس، وصارَ اليومُ أمْس، فحينئذٍ انْكفأ بي إلى بيتِه، وأسْهَمَني في قُرْصِهِ وزَيْتِه، ثمّ نهضَ إلى مُصلّاه، وتخلّى بمُناجاةِ موْلاه، حتى إذا التمَعَ الفجر، وحقّ للمُتهَجِّدِ الأجْر، عقّبَ تهجّدَهُ بالتّسْبيح، ثمّ اضطَجَعَ ضِجْعَةَ المُستريح، وجعلَ يرجّعُ بصوْتٍ فَصيح:

خَلِّ ادّكارَ الأرْبُعِ   والمَعْهَدِ المُرتَبَعِ
والظّاعِنِ المودِّعِ   وعدِّ عنْهُ ودَعِ
وانْدُبْ زَمانًا سلَفا   سوّدْتَ فيهِ الصُّحُفا
ولمْ تزَلْ مُعتكِفا   على القَبيحِ الشّنِعِ
كمْ ليلَةٍ أودَعْتَها   مآثِمًا أبْدَعْتَها
لشَهوَةٍ أطَعْتَها   في مرْقَدٍ ومَضْجَعِ
وكمْ خُطًى حثَثْتَها   في خِزْيَةٍ أحدَثْتَها
وتوْبَةٍ نكَثْتَها   لمَلْعَبٍ ومرْتَعِ
وكمْ تجرّأتَ على   ربّ السّمَواتِ العُلى
ولمْ تُراقِبْهُ ولا   صدَقْتَ في ما تدّعي
وكمْ غمَصْتَ بِرّهُ   وكمْ أمِنْتَ مكْرَهُ

وكَمْ نَبَذْتَ أمرَهُ   نَبْذَ الحِذا المرقَّعِ
وكَمْ ركَضْتَ في اللّعِبْ   وفُهْتَ عمْدًا بالكَذِبْ
ولَمْ تُراعِ ما يجِبْ   مِنْ عهْدِهِ المتّبَعِ
فالْبَسْ شِعارَ النّدمِ   واسكُبْ شآبيبَ الدّمِ
قبلَ زَوالِ القدَمِ   وقبلَ سوء المصْرَعِ
واخضَعْ خُضوعَ المُعترِفْ   ولُذْ مَلاذَ المُقترِفْ
واعْصِ هَواكَ وانحَرِفْ   عنْهُ انحِرافَ المُقلِعِ
إلامَ تسْهو وتَني   ومُعظَمُ العُمرِ فَني
في ما يضُرّ المُقْتَني   ولسْتَ بالمُرْتَدِعِ
أمَا ترَى الشّيبَ وخَطْ   وخَطّ في الرّأسِ خِطَطْ
ومنْ يلُحْ وخْطُ الشّمَطْ   بفَودِهِ فقدْ نُعي
ويْحَكِ يا نفسِ احْرِصي   على ارْتِيادِ المَخلَصِ
وطاوِعي وأخْلِصي   واسْتَمِعي النُّصْحَ وعي
واعتَبِري بمَنْ مضى   من القُرونِ وانْقَضى
واخْشَيْ مُفاجاةَ القَضا   وحاذِري أنْ تُخْدَعي
وانتَهِجي سُبْلَ الهُدى   وادّكِري وشْكَ الرّدى
وأنّ مثْواكِ غدا   في قعْرِ لحْدِ بلْقَعِ
آهًا لهُ بيْتِ البِلَى   والمنزِلِ القفْرِ الخَلا
وموْرِدِ السّفْرِ الأُلى   واللّاحِقِ المُتّبِعِ
بيْتٌ يُرَى من أُودِعَهْ   قد ضمّهُ واسْتُودِعَهْ
بعْدَ الفَضاء والسّعَهْ   قِيدَ ثَلاثِ أذْرُعِ
لا فرْقَ أنْ يحُلّهُ   داهِيَةٌ أو أبْلَهُ
أو مُعْسِرٌ أو من لهُ   مُلْكٌ كمُلْكِ تُبّعِ
وبعْدَهُ العَرْضُ الذي   يحْوي الحَييَّ والبَذي
والمُبتَدي والمُحتَذي   ومَنْ رعى ومن رُعي

فَيا مَفازَ المتّقي   ورِبْحَ عبْدٍ قد وُقِي
سوءَ الحِسابِ الموبِقِ   وهَوْلَ يومِ الفَزَعِ
ويا خَسارَ من بغَى   ومَنْ تعدّى وطَغى
وشَبّ نيرانَ الوَغى   لمَطْعَمٍ أو مطْمَعِ
يا من عليْهِ المتّكَلْ   قدْ زادَ ما بي من وجَلْ
لِما اجتَرَحْتُ من زلَلْ   في عُمْري المُضَيَّعِ
فاغْفِرْ لعَبْدٍ مُجتَرِمْ   وارْحَمْ بُكاهُ المُنسجِمْ
فأنتَ أوْلى من رَحِمْ   وخيْرُ مَدْعُوٍّ دُعِي

قال الحارث بن همّامٍ: فلمْ يزَلْ يرَدّدُها بصوتٍ رقيقٍ، ويصِلُها بزَفيرٍ وشَهيقٍ، حتى بكيتُ لبُكاء عينيهِ، كما كُنتُ من قبلُ أبكي عليْهِ، ثمّ برزَ إلى مسجِدِه، بوُضوء تهجّدِهِ، فانطلَقْتُ رِدْفَهُ، وصلّيتُ مع من صلّى خلفهُ.

ولمّا انفَضّ من حضَرَ، وتفرّقوا شغَرَ بغَرَ، أخذَ يُهَينِمُ بدَرْسِه، ويسْبِكُ يومَهُ في قالِبِ أمْسِه، وفي ضِمْنِ ذلِكَ يُرِنّ إرْنانَ الرَّقوب، ويبْكي ولا بُكاءَ يعْقوب، حتى استَبَنْتُ أنه التحقَ بالأفْراد، وأُشرِبَ قلبُهُ هوى الانْفِرادِ، فأخطَرْتُ بقَلْبي عَزْمَةَ الارتِحال، وتخْلِيَته والتّخلّي بتِلكَ الحال، فكأنهُ تفرّسَ ما نويْتُ، أو كوشِفَ بما أخْفَيْتُ، فزفَرَ زَفيرَ الأوّاهِ، ثمّ قرأ: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. فأسْجَلْتُ عندَ ذلِكَ بصِدْقِ المُحدّثين، وأيقَنْتُ أنّ في الأمّةِ محَدَّثين، ثمّ دنَوْتُ إليْهِ كما يدْنو المُصافِح، وقلتُ: أوْصِني أيها العبْدُ النّاصِح، فقال: اجعَلِ الموتَ نُصْبَ عينِك، وهذا فِراقُ بيني وبينِك، فودّعْتُه وعبَراتي يتحدّرْنَ من المآقي، وزَفَراتي يتصَعّدْنَ من التّراقي، وكانتْ هذِهِ خاتِمَةَ التّلاقي.

وصلّى الله على سيِّدنا ومولانا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا
أنِ الحمد لله ربِّ العالمين

ملحق

عشرون فائدة متفرقة كتبها
الشيخ محمد بن أحمد الحريري عن الشيخ محمد يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - لما فرغنا أنا والشيخ التوم من قراءة «اعتقاد أبي عبد الله البخاري» الذي أفرده الشيخ محمد زياد التكلة واعتنى به؛ وعند قول المعتني (ص١٥): (هذا آخر المنقول عن الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإيانا والمسلمين)؛ قال شيخنا: (وهذه عقيدتي) ثم بَكى - حفظه الله!

المدينة النبوية ١٤٣٣/١٢/١٦هـ

٢ - ولما قرأتُ عليه بمنزلي «صريح السُّنَّة» للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري - من نسخة تمام المنة (ص٤١) - عند قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ([باب] القول في الإيمان زيادته ونقصانه؛ قال: وأما القول في الإيمان: هل هو قول وعمل؟ وهل يزيد وينقص؟ أم لا زيادة فيه ولا نقصان؟ فإن الصواب فيه: قول من قال: «هو قول وعمل يزيد وينقص») قال شيخنا: (واشْهَد عَلَيَّ أني أقول بذلك)!

١٤٣٣/١٢/٥هـ

٣ - ولما قرأنا عليه يوم الخميس ١٦/ ١٢/ ١٤٣٣هـ - أنا والمشايخ التوم وعاشور - كتاب «الصفات» للإمام الدارقطني قال شيخنا في نهاية الحديث الأول وفيه قوله ﷺ: «**يُلقى في النار، وتقول: هل من مزيد؟**

حتى يضع رجله فيها ـ أو قدمه ـ فتقول: قط قط» قال شيخنا: (أما أنا فأقول بظاهر ما جاء في الأحاديث).

٤ ـ وقال في آخر الحديث (١٩) من كتاب «الصفات» للدارقطني: (وقال الزعفراني: أتى النبيَّ ﷺ رجل من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم، أَبَلَغك أن الله ﷻ يحمل الخلائق على إصبع، والسمٰوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع؟

قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، قال: وأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] إلى آخر الآية).

قال شيخنا: (ونحن نقول بإثبات الأصابع، والأشاعرة ينكرون ذلك مع أن فيه عشرة أحاديث، وقولهم غلط)!

٥ ـ وقال عند الحديث (١٩) من كتاب «الصفات» للدارقطني؛ وهو قوله ﷺ: «**لا تقبّحوا الوجه؛ فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته**»: (نُثبتُ وجهًا لله يليق بجلاله ﷻ).

٦ ـ وقال عند آخر كتاب «الصفات» للإمام الدارقطني وقول الزهري برقم (٦٨): «سَلِّموا للسُّنة ولا تعارضوها»، قال شيخنا: (ونحن نُؤمنُ بما في هذا الكتاب).

٧ ـ ولما قرأت على شيخنا «كتاب في رؤية الله تبارك وتعالى» لأبي محمد عبد الرحمٰن بن عمر بن محمد المعروف بابن النحَّاس؛ قال شيخنا في آخره: (أما أنا فأؤمنُ بما جاء في الأحاديث).

١٤٣٣/١٢/٧هـ

٨ ـ قال شيخنا في تعليقه على الحديث (١٤٦) من «سنن أبي داود» وفيه: «... أمرهم أن يمسحوا على العصائب والتساخين»: (الحنفية

لا يمسحون على الجوارب، ولما سمعت بأن شيخ مشايخنا حسين أحمد المدني رَحِمَهُ اللهُ كان يمسح؛ مسحتُ لَمَّا احتجتُ).

١٤/ ١٢/ ١٤٣٢هـ بقراءة الشيخ التوم وسماعي والشيخ عاشور بمكة المكرمة.

٩ ـ وقال شيخنا في تعليقه على الحديث (٤٩٩) في «سنن أبي داود» وفيه رؤيا عبد الله بن زيد في الأذان؛ قال شيخنا: (وعند عبد الرزاق أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن زيد: «**قد سبقك بها الوحي**»، فالشرع لا يؤخذ من المنام فقط؛ بل هو ثابت بالوحي وبأمر النبي ﷺ ـ وهو حديث قولي ـ إضافة إلى إقراره ﷺ).

١٠ ـ وقال شيخنا عند الحديث (٥٠٨) من «سنن أبي داود» وفيه: «أُمِرَ بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة ـ زاد حماد في حديثه: إلا الإقامة»، قال شيخنا: (هذا الذي دلّ عليه هذا الحديث هو الراجح عندي).

١١ ـ وقال شيخنا عند الحديث (٥٢٦) من «سنن أبي داود» وفيه: «أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع المؤذن يتشهد قال: **وأنا وأنا**»، (فإن قال رجل في الجواب: «وأنا وأنا» فهذا كافٍ؛ خلافًا لبعض الحنفية الذين جعلوا ذلك خاصًا بالنبي ﷺ).

١٤٣٢/١٢/١٦هـ

١٢ ـ وقال شيخنا عند قراءتنا ـ أنا والشيخين التوم وعاشور ـ لحديث (٣٦٠) في «صحيح مسلم» وفيه: «. . . أنتوضأُ من لحوم الإبل؟ قال: **نعم**. . .»، قال: (وأنا أقول بظاهر الحديث؛ فلا تجوز الصلاة في مبارك الإبل، وينقض لحمها الوضوء. وهناك حديث عن البراء بن عازب عند أبي داود؛ صححه أحمد بقوله، وابن خزيمة وابن حبان بإخراجهما له في صحيحيهما).

١٤٣١/٨/٢٨هـ

١٣ ـ وقال شيخنا عند قراءتنا لحديث (٤٩٨) في «صحيح مسلم» وفيه: «. . . وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى، وكان ينهى عن عقبة الشيطان. . .»؛ قال: (الإقعاء برفع الركبتين منهيٌّ عنه، أما وضعهما على الأرض والجلوس على العقبين فليس بمكروه؛ بل هو سُنَّة كما اختاره البيهقي وابن الهمام).

١٤٣١/٨/٢٩هـ

١٤ ـ وقال شيخنا عند قراءتنا لحديث معاوية بن الحكم السلمي ﵁ في «صحيح مسلم» (٥٣٧) وفيه قوله ﷺ للجارية: «**أين الله؟** قالت: في السماء. . .»، قال: (الصواب إثباتُ صفة الفوقية لله جلَّ وعلا، ولا أذهبُ إلى أقوال المتكلمين)!

١٤٣١/١٢/٢٠هـ

١٥ ـ وقال شيخنا عند قراءتنا لحديث (١٠٣٢) في «صحيح مسلم» وفيه: «. . . يا رسول الله، أيّ الصدقة أعظم أجرًا؟ فقال: **أما وأبيك لَتُنَبَّأَنَّهُ**...»، قال: (هذا ليس حَلِفًا بالأب؛ بل الحلف بالأب أن يقول: وأبي ـ يُعَظِّمُ أباه ـ، أمَّا «وأبيك» فلا يأتي على وجه القَسَم؛ بل لتحسين العبارة ونحو ذلك).

١٤٣١/١٢/٢٢هـ

١٦ ـ وقال شيخنا تعليقًا على حديث (١٤٠٨) في «صحيح مسلم» وفيه: «**لا تُنكَح المرأةُ على عمتها ولا على خالتها**»، قال: (مذهب الحنفية أن الزيادة على النصِّ نَسْخٌ، وعندهم الظَّني ـ كما هو الحال هنا ـ لا يَنسخ القطعي ـ وهو آيةُ المحرَّمات، فكيف الجواب؟! قال: قالوا: المشهور يُزاد به على الكتاب؛ لكن المشهور عندهم اشترطوا فيه التواتر في الطبقات الثلاث الأولى، وهذا غير موجود هنا، فمذهب الجمهور أَولى وأصح).

١٤٣١/١٢/٢٣هـ

١٦ ـ وقال شيخنا عند حديث المصَرَّاة في «صحيح مسلم» (١٥٢٤) وفيه: «**وإلا فليَرُدَّها وصاعًا من تمر**»: (مسألة المصَرَّاة واضحة، وقول من عَلَّلَهُ لا أقبلُه!

ثم قال: فإذا مِتُّ فأظهروا قولي؛ فإن أهل البلد عندنا لا يتحملون المخالفة في مثل هذه المسائل الظاهرة!).

قلت ـ ومن نسختي أنقُل ـ: (مذهب شيخنا اتباع الحديث وإن خالف المذهب، وكان ـ وفَّقه الله ـ يثني على بعض أهل الحديث وعلى شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن عبد الهادي والذهبي، وقال عنه: الذهبي كأنه صِيغَ من الذهَب، والإمام أحمد ـ قبلهم ـ ويقول: أنا على مذهب السلف في الاعتقاد.

ولا يوافق غلاة الصوفية ولا الأشعرية والماتريدية، وكنا إذا جلسنا معه أحسسنا كأننا أمام رجل من السلف من أهل الحديث، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدًا، فللَّه درُّهُ)!

١٧ ـ وقال شيخنا عند حديث (١٥٣١) من «صحيح مسلم» عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: «**إذا تبايع الرجلان فكلُّ واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا...**»، قال: (هذا الحديث نَصٌّ في خيار المجلس).

١٤٣١/١٢/٢٤هـ

١٨ ـ سألَ أحدُ الطلاب شيخَنا ـ وفقهما الله ـ عند حديث مسلم (٢٠١٤) عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا: «**غطُّوا الإناء وأوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناءٍ ليس عليه غطاءٌ أو سقاءٍ ليس عليه وكاءٌ إلا نزل فيه من ذلك الوباء**»، قال الطالب سائلًا: هل أثبتَ الطب الحديث أن بعض الأمراض لها ليالٍ معينة تنزل فيها؟!

فأجابه شيخنا قائلًا: (هذا نَصٌّ)!

١٤٣١/١٢/٢٥هـ

١٩ - وقال شيخنا عند قراءتنا لحديث (٢٦١٢) من «صحيح مسلم»: «**إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه؛ فإن اللهَ خَلَقَ آدمَ على صورته**»: (الإمام أحمد يحمل الحديث على ظاهره، وقد جاء في «السُّنَّة» لابن أبي عاصم: «**على صورة الرحمٰن**»، والمنبغي في مثل هذا السكوت عن التأويل، وإمرارها كما جاءت).

١٤٣٢/٩/١هـ

٢٠ - وقال شيخنا عند حديث مسلم (٢٩٧٦): «ما أشبع رسول الله ﷺ أهلَهُ ثلاثة أيام تباعًا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا» قال: (استحضروا هذا الحديث، ونحن نشبع كل يوم!).

١٤٣٢/٩/١هـ

أنهاه قراءةً
٢٢ ربيع الأول ١٤٤٥
حامدًا ومصليًا ومسلمًا

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
مقدمة	١٧
الفصل الأول: في فوائد مهمة	١٩
الإسناد	٢٦
الإجازة	٣٠
فضل علوّ الإسناد	٣٤
فضل التثُّبت	٣٦
فضل أصحاب الحديث	٤٠
الفصل الثاني: في ترجمته	٤٣
مولده ونشأته	٤٦
دراسته	٤٧
التحاقه بمظاهر العلوم	٤٨
مرضه	٤٩
تراجم كبار شيوخه	٥١
الأئمة الذين أثروا في تكوين شخصيته	٥٦
عنايته بالحديث النبوي الشريف	٥٨
تدريسه	٥٩
مؤلفاته	٦١
تلامذته	٦٢
أخلاقه وفضله وثناء الناس عليه	٦٥
نصره للسُنَّة	٦٧
مذهبه في الفقه	٦٧
طريقة التصوف	٧١

الموضوع **الصفحة**

الفصل الثالث: في إفاداته ٧٢
الفوائد المتعلقة بـ«صحيح البخاري» ٧٢
الفوائد المتعلقة بـ«صحيح مسلم» ٨٠
الفوائد الفقهية ٩١
فوائد متعلقة بالرجال ٩١
فوائد متعلقة بالسُّنَّة والبدعة ١٠٢
فوائد متفرقة ١٠٧
الفصل الرابع: في أسانيد أمهات كتب الحديث ١١٠
«الجامع الصحيح» للإمام البخاري ١١١
«الجامع الصحيح» للإمام مسلم ١١٧
«سنن الإمام أبي داود» ١٢٠
«سنن الإمام الترمذي» ١٢٢
«سنن الإمام النسائي الصغرى» ١٢٤
«سنن الإمام ابن ماجه» ١٢٦
«جامع المسانيد» للإمام أبي حنيفة ١٢٨
«الموطأ» للإمام مالك بن أنس ١٣١
«مسند الإمام الشافعي» ١٣٥
«مسند الإمام أحمد بن حنبل» ١٣٧
«سنن الإمام الدارمي» ١٣٨
«شرح معاني الآثار» للطحاوي ١٣٩
«سنن الدارقطني» ١٤٠
«مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني» ١٤٢
«مصنف أبي بكر بن أبي شيبة» ١٤٣
كتاب «الآثار» للإمام محمد ١٤٥
الفصل الخامس: في الاتصال بالأثبات ١٤٦
«إتحاف الإخوان بأسانيد مولانا فضل الرحمٰن» ١٤٧
إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر ١٤٧
«إتحاف ذوي العرفان ببعض أسانيد عمر حمدان» ١٤٨
«الإرشاد إلى مهمات الإسناد» ١٤٩

«الإعلام بأسانيد الأعلام» ١٥١
«الإمداد بمعرفة علو الإسناد» ١٥٢
«إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح» ١٥٣
«الأمم لإيقاظ الهمم» ١٥٤
«الأوائل السنبلية» ١٥٥
«الأوائل العجلونية» ١٥٦
«بغية الطالبين لبيان الأشياخ المحققين المدققين» ١٥٦
«التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز» ١٥٧
«ثبت عبد الرحمٰن الكزبري الصغير» ١٥٧
«ثبت الناخبي» ١٥٨
«الجامع الحاوي في مرويات عبد الله الشرقاوي» ١٦٠
«حصر الشارد من أسانيد محمد عابد» ١٦٠
«سد الأرب من علوم الأسانيد والأدب» ١٦١
«السبعة السيارة» ١٦١
«العجالة النافعة» ١٦٢
«فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات» ١٦٢
«قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر» ١٦٣
«كفاية المستطلع ونهاية المتطلع» ١٦٥
«كنز الرواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع» ١٦٥
«لقط اللآلي من الجواهر العوالي» ١٦٦
مجموعة إجازات ابن عابدين ١٦٦
«المسعى الحميد في بيان وتحرير الأسانيد» ١٦٧
«المجمع المؤسس للمعجم المفهرس» ١٦٧
«المعجم الوجيز للمستجيز» ١٦٨
«منتخب الأسانيد» ١٦٩
«المنجم في المعجم» ١٧٠
«نفحات الهند واليمن» ١٧٠
«النفس اليماني» ١٧٠
«اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني» ١٧١

«نيل الأماني بفهرسة مسند العصر عبد الرحمٰن بن عبد الحي الكتاني» ١٧٢
الفصل السادس: في المسلسلات ١٧٣
حديث الرحمة المسلسل بالأولية ١٧٣
الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف ١٧٦
الحديث المسلسل بالمحبة ١٧٧
الحديث المسلسل بالمصافحة ١٧٨
حديث مسلسل بالحفاظ المتقنين ١٨٠
حديث مسلسل بالفقهاء الحنفية ١٨١
خاتمة ١٨٣
ملحق عشرون فائدة متفرقة كتبها الشيخ محمد بن أحمد الحريري عن الشيخ محمد يونس ١٩٢
الفهرس ١٩٨